بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ...

عندما يستشري الفساد في المجتمعات الغربية وتصبح الرذيلة فيها فضيلة، أو على الأقل لم تعد معدودةً أنها قبيحة، فتلك طامَّة وما علينا حينئذ إن لم نقدر على الدخول الى هكذا مجتمعات لنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر إلا أن نحصّن مجتمعنا مما يُصدِّره الغرب والمجتمعات التي تنتج الفسق والفساد، وأن لا نستورد هذه البضاعة السيئة.

ولكن عندما يصيب هذا البلاء مجتمعنا الاسلامي وبيئتنا وإن كان بأشكال أخرى مقولبة بقوالب خاصَّة تتناسب مع المظاهر التي يدعو إليها لاسلام ولكن بمضامين مختلفة باسم الالتزام والمظاهر الاسلامية، فترى في المجتمع المظاهر الدخيلة والأفكار المستوردة التي لا يختلف عاقلان على الحكم بفسادها وبطلانها والإساءة للإسلام فيها، فهنا الطامَّة الكبرى، فالواجب حينئذ لا يتوقف على صيانة المجتمع فقط، بل يتعداه إلى أوجب من ذلك، إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل مكان وزمان وكلّ فرد من موقعه، والمسؤولية مسؤولية الجميع، وأن يتحول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الهم الأكبر في فكر الانسان المسلم لكثرة ما نراه من ظواهر غريبة لا تمتُّ إلى الإسلام بصلة، بدءاً من اللباس وانتهاءً بالأفكار والعقائد والتصرفات الباطلة، وليتحول كلّ منّا داعيةً لترسيخ الخطوط الاسلامية الصحيحة في أفكار أبنائنا وإخواننا.

عزيزي القارئ،

الله سبحانه وتعالى حدَّد لنا بقوله: ﴿**كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هوية الأمة الصالحة، وأسمى الفرائض وأشرفها، وبهما تقام الفرائض وسائر الواجبات، وقوام الشريعة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قوام الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». فالمجتمع مسؤوليتنا جميعاً، إن لم نبدأ بإصلاحه هلك وتحول إلى نارٍ وقودها الناس والحجارة ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾.

والى اللقاء...

بقية الله

ثقافية - إسلامية - جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

عزيزي القارىء ١

الفهرس ٢

الافتتاحية: أهل البيت عليهم السلام الجواهر النفيسة والدرر الثمينة ٤

مشكاة الوحي: ولاية الله ٦

مصباح الولاية: ولاية أهل البيت عليهم السلام ٨

ملف أهل البيت عليهم السلام خصائص الدور والمنهج

أهل البيت عليهم السلام .. التفوق الشامل ١٢

أهل البيت عليهم السلام والقرآن ١٨

حب أهل البيت عليهم السلام .. النشأة والآثار ٢٤

تحقيق: منهج أهل البيت عليهم السلام في العمل الاسلامي وسُبل التطبيق في حياة الأمة ٣٠

رسالة قائدة الثورة الإمام الخميني قدس سره بمناسبة شهادة الدكتور مصطفى شمران ٣٨

إعرف عدوك: فتاوى الحاخامية وتاريخ الإجرام اليهودي ٤٠

لف معارف الإسلام في دروس وحلقات

نظرية الإسلام إلى الدنيا والآخرة

الحلقة الأولى : المفهوم الحقيقي للدنيا والآخرة ٤٦

الحلقة الثانية: دور الدنيا في حركة الإنسان نحو الله ٥٠

الحلقة الثالثة: الدنيا المذمومة وسرّ ازدياد الحب لها ٥٤

الحلقة الرابعة: القيمة الحقيقية للدنيا وعلاقتها بالآخرة ٥٨

عقيدة: اختيار الإنسان ٦٢

فقه القائد دام ظله: آداب المعلّم والمتعلّم في الإسلام - ١ ٧٠

بيروت - حارة حريك - شارع دكاش - سنتر فضل الله - ط٤

تلفاكس: ٠١/٥٥٣٢٩٤ ص.ب: ٢٤/١٣٥ - ٢٥/٣٢٧

السنة العاشرة - العدد ١١٨ - تموز ٢٠٠١م/السعر ٢٠٠٠ل.ل.

دروس في الأخلاق السياسية: إمتحان الولاية ٧٦
قراءة في كتاب: نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي ٧٩
❖ مصطلحات معاصرة ٨٢

ملف الجهاد والشهادة

أمراء الجنة: القائد حسين مهدي محمد علي (الحاج كربلا) ٨٤
قصة العدد: الرسالة ٩٠
جعبة مقاوم: أحمد قصير وسرّ (الاستخارة) ٩٢
تلك اللعبة الصغيرة ٩٤
حديقة الأسرة ٩٦
تربية الطفل: ما هو سرّ التكليف المبكّر؟! ٩٨
أسرة: الأسرة وطبائع الأزواج ١٠٥
الصحة والحياة: الإجهاض.. أسبابه وعلاجه ١٠٨
مفردات نهج البلاغة ١١٢
بأقلامكم ١١٤
إقرأ ١١٦
مسابقة العدد ١١٨
نشاطات ١٢٣
واحة المجلة ١٢٤
وأخيراً ١٢٨

www.baqiatollah.org
E-mail: baqiah@baqiatollah.org.

الإفتتاحية

بقلم: الشيخ خليل رزق

«... لا يقاس بآل محمد ﷺ من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، اليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة»[1].

بهذه الكلمات البليغة المطرّزة بألوان الذهب الغالي يقدّم لنا الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وصفاً لمقام أهل بيت النبوة السامي، ويكشف لنا بعضاً من حقائق هذه الجواهر النفيسة والدرر الثمينة.

وليكشف لنا في موضعٍ آخر عن هذا الكنز يقول:

«هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم... هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه...»[2].

هو كلام ووصف يفي بحقهم لأنه صادر عمَّن هو خبير بهم، عارف بنهجهم، لا بل هو سيدهم وعظيمهم، ومؤسس ورائد دربهم العظيم.

لقد شاءت الحكمة الإلهية أن تختتم النبوة بسيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ، وأن تستمرَّ هذه النبوة ورسالتها ومبادئها عبر صفوةٍ من الخلق اختارهم الله سبحانه وتعالى وأعدهم ليكونوا نبراساً منيراً وعلماً هادياً للأمة تهتدي به من ظلمات الطريق، وأرشدها الباري عز وجل الى ضرورة التمسك به، فمن ركب سفينة أهل البيت وتمسك بحبلهم لن يضلّ أبداً، ولن يحيد عن صراط الله المستقيم، لأنهم باب الله الذي منه يؤتى، وهم الأدلاَّء على

أهل البيت (ع)
الجواهر النفيسة والدُرر الثمينة

الطريق، وانطلاقاً من هذا قام أهل البيت عليهم السلام بأعظم وأهم دور تجاه رسالة الاسلام، فاستطاعوا أن يحفظوا هذا الدين، ويمنعوا عنه مؤامرات المنافقين، ويزيحوا شبهات المفسدين، وكيد الحاقدين والعابثين ممن لم يتحمَّل أن يبقى ذكر إسم النبي ﷺ على المنابر.

وتواترت الأخبار والروايات عند جميع الفرق الاسلامية حول ضرورة التمسّك بنهج أهل البيت عليهم السلام ومودّتهم، والتمسّك بهذا السرّ العظيم. وكل هذا لم يمنع من أن تبقى بعض الأقلام الحاقدة والعقول المقفلة والقلوب المملوءة حقداً وبغضاً من أن تشكّك في مقاماتهم وصفاتهم وعلومهم، وغيرها من المزايا التي منحها الله سبحانه وتعالى لأهل بيت العصمة عليهم السلام.

ونحن وإيماناً منّا بما صنعه أهل هذا البيت، وما قدّموه من خدمات جليلة في سبيل تشييد أركان هذا الدين، وتأسيس دعائمه وإيصاله الى الأمة صافياً نقياً، وبحسب تعبير الامام الخميني رضوان الله تعالى عليه «الاسلام المحمّدي الأصيل»، نقدّم للقرّاء الأعزاء هذه الباقة من الموضوعات التي تحاول الاقتراب من مدرسة أهل البيت عليهم السلام، لتلامس بعض حقائقهم وتكشفها لمن عميت بصيرته، علّنا بذلك نحظى بشيء من شفاعتهم ورضوانهم يوم القيامة.

والسلام

(١) نهج البلاغة ـ الخطبة ٢، شرح صبحي الصالح.

(٢) المصدر نفسه ـ الخطبة ٢٣٧.

مشكاة الوحي

الولاية في اللغة تعني القرب. والقرب من المفاهيم الاضافية التي تنتزع من نحو علاقة بين طرفين كالأخوة والأبوَّة والبنوَّة والفوق والتحت وما إلى ذلك، والملاحظ أن هذه العلاقة قد تكون بين طرفين متوازيين كالأخوة، حيث يتساوى الطرفان (الأخَوان) وكالمجاورة حيث يتوازى المتجاوران في الانتساب اليها، وقد تكون العلاقة بين طرف عال وطرف دان كالأبوَّة والبنوَّة وكالفوق والتحت. والقرب ـ الولاية ـ عادة كالمجاورة يستعمل بين طرفين متوازيين، ولكن ولاية الله على عباده من النوع الثاني.

وعند الحديث عن ولاية الله لعباده يمكن أن يراد بها أمران:

الأول: القرب الذي يعبّر عن العلاقة التكوينية للعباد بالله تعالى، فهم عبيد مملوكون لبارئهم محتاجون اليه في أصل وجودهم، مفتقرون اليه في حاق كينونتهم، ولا يمكن لمخلوق منهم أن يستغني عنه تعالى طرفة عين، وإلاّ استحال عدماً وأثراً بعد عين، وهو تعالى بولايته عليهم وربوبيته لهم يدبر لهم أمور المعاش ويهيء لهم أسباب الحياة، فهذا ما يتساوى به جميع الخلق دون تمييز. ويدل عليه قوله تعالى: **﴿ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾**، وكذلك قوله تعالى: **﴿أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾**، فهذه الولاية الناتجة عن خالقيته تعالى وربوبيته التكوينية واحيائه للموتى عامة لجميع الكائنات، ويمكن أن يعبر عنها بالقرب العام.

الثاني: من معاني ولاية الله لعباده هو القرب الخاص للعبد المؤمن، المتقي، العامل للصالحات، الخالص لوجه الله تبارك وتعالى. فالقرآن الكريم تحدث عن أن الله تعالى يقرّب بعض العباد بشكل خاص ويدنيهم منه ويحبوهم بالكرامات الجليلة والأعطيات العظيمة، يجيبهم إذا دعوه ويلبيهم إذا نادوه، ويبتدئهم بالعطاء قبل أن يسألوه، حباً منه لهم، وهم المعبَّر عنهم بأولياء الله. قال تعالى: **﴿ألا إن أولياء**

ولاية الله

الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾. وقال أيضاً: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾.

ولكي يتحقق العبد بهذه الولاية الإلهية وهذا القرب الخاص لا بد من توفر مجموعة من الشروط نذكر منها:

١ ـ **الايمان:** فكما لاحظنا في الآية السابقة حيث اشترط اجابة الدعاء بالاستجابة لله تعالى والايمان به، فلا يمكن للكافر أن يكون من أولياء الله تعالى بل هو من أولياء الطاغوت. قال عزّ اسمه: ﴿**الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾.

٢ ـ **التقوى:** وهي حالة ايمانية وملكة نفسانية تبعث على تجنب الوقوع في المعصية والحذر مما يؤدي اليها خوفاً من غضب الله تعالى وعذابه الأليم، لذلك فالله يحب المتقين وهو وليهم، أما الظالمون الذين يتعدون حدود الله فمبعدون عن الرحمة الإلهية. قال تعالى: ﴿**إنهم لا يغنوا عنك من الله شيئاً وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين**﴾، ولذلك أيضاً كان أكرم الناس عند الله هو الأكثر تقوى ﴿**إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾.

٣ ـ **الصلاح:** قال تعالى: ﴿**إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين**﴾، هذه الولاية هنا خاصة جداً، وهي من نصيب الصالحين. والصلاح على نوعين: صلاح في مقام الفعل وهو من لوازم الايمان. وصلاح في مقام الذات وهو المقصود بهذه الآية الكريمة.

وطريقة تحصيل الصلاح في مقام الذات هو الارتباط بالقرآن، كما تنبه عليه الآية الشريفة: ﴿**الذي نزّل الكتاب**﴾ وبالتالي فإن الذي يرتبط بالقرآن ارتباطاً كاملاً ويصبح خلقه القرآن فإنه ينال هذه الولاية الإلهية الخاصة.

وهكذا يتبين أن الايمان والتقوى والصلاح هي مرقاة تحصيل ولاية الله تعالى والقرب منه.

ولاية أهل البيت (ع)

لا شك أن ولاية أهل البيت عليهم السلام ومعرفتهم والاقرار بحقهم وإمامتهم شرط في قبول الأعمال واستحقاقها للأجر والثواب وأن تكون مرضية عند الله تعالى، فقد ورد عن الامام أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «... **لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحجّ جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه وتكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الايمان**».

فهذا الحديث الشريف يؤكد أن الصلاة والصيام والزكاة والحج - والتي هي الأركان التي قام عليها الدين - لا تقبل وليس لها ثواب إلاّ بمعرفة ولي الله وولايته. وإلاّ إذا كانت هذه الأعمال بحسب ما دل عليه هذا الولي وأشار اليه.

وفي حديث آخر عن الامام أبي عبد الله عليه السلام قال: «**والله لو أن ابليس - لعنه الله - سجد لله بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله ما لم يسجد لآدم كما أمره الله عز وجل أن يسجد له، وكذلك هذه الأمة العاصية المفتونة بعد تركهم الامام الذي نصبه نبيهم لهم، فلن يقبل الله لهم عملاً ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث أمرهم ويتولوا الامام الذي أمرهم الله بولايته ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم**».

وهذا الحديث الشريف واضح في اشتراط ولاية أهل البيت عليهم السلام في قبول الأعمال عند الله سبحانه، بل التدقيق في الحديث السابق يؤكد أن هذه الولاية شرط في قبول الايمان بالله تعالى والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله حيث قال عليه السلام: «**ولا كان من أهل الايمان**».

وإذا كان الأمر كذلك يُعلم بوضوح لماذا كانت ولاية أهل البيت شرطاً في قبول الأعمال، فالقرآن الكريم يؤكد أن الأعمال مهما كانت صالحة وبرة وكثيرة

فهي لن تكون مرضية ولا مقبولة عند الله إذا لم تكن من المؤمن المتقي، ولن يكون لها نفع ثابت وفائدة دائمة، وانما مثلها كرماد اشتد به الريح كما قال تعالى: **﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد﴾** ابراهيم/١٨.

وفي رواية عن الامام الجواد عليه السلام حين سُئل عن قوله تعالى: **﴿فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾**، قال: **«يُؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه أحداً من الناس، فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقرّ بسيّئاته قال الله عزّ وجلّ للكتبة: بدلوها حسنات فأظهروها للناس، فيقول الناس حينئذٍ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة. ثم يأمر الله به إلى الجنة، فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة»**.

والأخبار في هذا المعنى كثيرة، ولكن المشكلة أن البعض ممن ابتلي بالخمول والتقصير واشتد تعلقه بالدنيا وحبه للشهوات توهم أن مجرد ادعاء التشيع وحب التشيع وحب أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام كافٍ للخلاص والنجاة، فلا مانع من اقتراف كل محرم واجتراح كل معصية. إن هذا المسكين لم ينتبه أن الشيطان قد ألبس الأمر عليه، إذ أن من السنن الإلهية المبرمة أن اجتراح الذنوب والمعاصي والاصرار عليها يؤدي في النهاية إلى التكذيب بآيات الله وإنكارها كما قال تعالى: **﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوء أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون﴾**، وبالتالي فانه يُخشى على هذا المسكين أن يختم عمره وقد سُلبت منه هذه المحبة الجوفاء وحُشر يوم القيامة في صفوف النواصب وليس الشيعة والموالين.

ففي الحديث الشريف عن الامام أبي عبد الله الصادق عليه السلام سأله أحد أصحابه: «حديث روي لنا أنك قلت: **«إذا عرفتَ فاعمل ما شئت»**. فقال عليه السلام: **«قد قلت ذلك»**. فقال السائل: وإن زنوا، وإن سرقوا، وإن شربوا الخمر؟ فقال عليه السلام: **«إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما أنصفونا أن نكون أخذنا بالعمل ووضع عنهم، إنما قلت: إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك»**.

فقوله عليه السلام: **«إنا لله وإنا إليه راجعون»** إشارة صريحة إلى أنه عليه السلام يعتبر الاستهانة بالمعاصي وترخيصها بحجة توليهم عليهم السلام مصيبة عظيمة.. إن الأمر ليس كذلك على الاطلاق، بل المقصود هو أن أعمال البر والخير من الموالي والعارف لولي الله، وقد ورد عن الامام أبي جعفر عليه السلام: **«لا تذهب بكم المذاهب فوالله ما شيعتنا إلاّ من أطاع الله»**.

مثل أهل بيتي
فيكم كمثل سفينة نوح
من تمسك بها نجا
ومن تخلّف عنها غرق وهوى

رسول الله (ص)

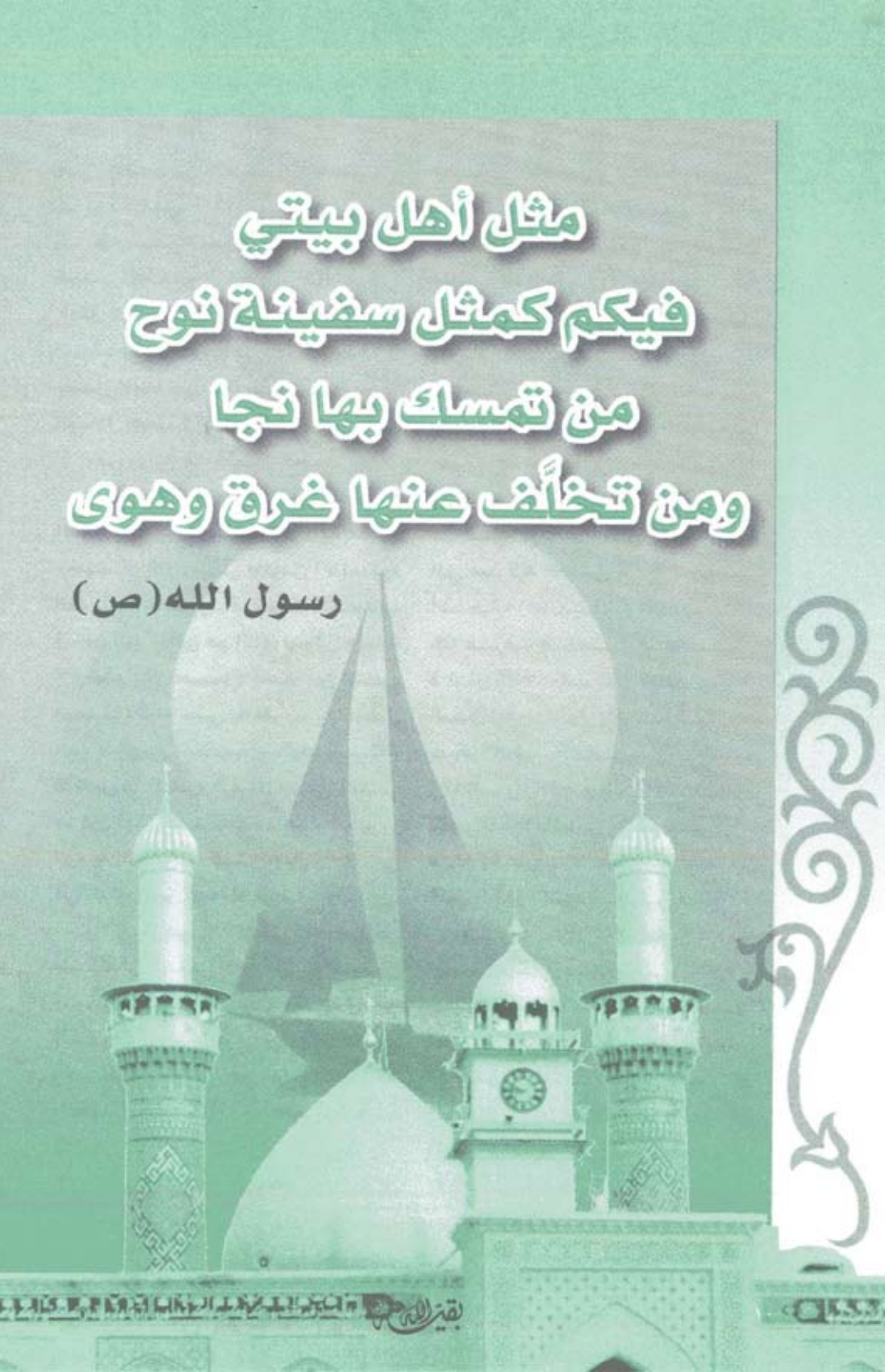

ملف

* أهل البيت عليهم السلام .. المتفوق الشامل

* أهل البيت عليهم السلام والقرآن

* حب أهل البيت عليهم السلام .. النشأة والآثار

* تحقيق: منهج أهل البيت عليهم السلام في العمل الاسلامي وسُبل التطبيق في حياة الأمة

ملف

أهل البيت.. التفوق الشامل (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾.

إن الحديث عن أهل البيت عليهم السلام هو حديث عن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وذلك لأنهم عدل القرآن كما عبَّر رسول الله صلى الله عليه وآله عندما قال: **«إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي»**.

والنبي عندما يأمرنا بالانقياد لكتاب الله ولأهل البيت عليهم السلام معاً يريد أن يؤكد لنا أن هؤلاء قد عصمهم الله سبحانه وتعالى كما عصم كتابه، فكما ان الكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كذلك أهل البيت لا يمكن للباطل أن يتطرق اليهم لا من قريب ولا من بعيد، وهذه المسألة ليست مسألة اعتقادية نظرية فحسب، وإنما هي مسألة عملية يريد رسول الله صلى الله عليه وآله من خلالها أن يوصل الأمة إلى درجة التكامل وذلك لأن قول الله عزَّ وجل **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾** لم يكن مسألة نظرية مجردة عن المثل وعن القواعد الإلهية، وإنما هي مسألة تحتاج معها الأمة الى طي المراحل لتصل الى ذلك المستوى، وهنا لا بد لنا أن نرجع الأمور الى نصابها لنقول أن البناء الاجتماعي لأي مرحلة من المراحل لا يمكن أن يكون ناجحاً إذا أحكمنا قواعده النظرية فحسب، بل إن هذا البناء الاجتماعي ينبغي أن يكون محكوماً بالمثال الأعلى، والمثال الأعلى على أساسه يمكن أن نصيغ الأفراد، فإذا وقف فرد في زمان أو

مكان أو موقف ما وقف إنسان آخر في نفس الزمان وفي نفس المكان ولكن في الموقف المختلف ينبغي لنا أن نضع أنفسنا أمام هذا أو أمام ذاك أو بينهما أو خارج كليهما وذلك لأننا نعتقد أن الله تبارك وتعالى لا يترك الأمة من دون أن يكون فيها هادٍ يهدي الى سبيله سبحانه وتعالى وكان هذا المثل الأعلى متجلياً برسول الله ﷺ وهو سيد أهل البيت عليهم السلام وكان إكمال هذه المهمة وهذا الدور غير مرتبط باستمرار الوحي على رسول الله ﷺ لأن الشق النظري والقواعد الرئيسية للاسلام قد اكتملت ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً**﴾ إلاَّ أن استمرارية الاسلام لا تكمن في بقاء كتاب الله بين الناس لأن بقاء هذا الكتاب كما عبَّر القرآن الكريم قد يكون في وقت تكون الأمة فيه بعيدة عن هذا الكتاب ﴿**يا رب إنَّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾ وليست هجرة القرآن هنا بمعنى أنه كان بعيداً عن المتناول فقد يكون هذا القرآن يزين المكتبات والغرف والبيوت ولكنه يستعمل للزينة فقط وينبغي على القرآن أن يزين القلوب

وهذا ما لا يمكن أن يحصل إلاَّ من خلال الفهم الحقيقي لكتاب الله سبحانه وتعالى وهذا بدوره لا يمكن أن يحصل إلاَّ من خلال وجود مفسرين حقيقيين لكتاب الله سبحانه وتعالى وهم أهل البيت عليهم السلام . ولم يكن الذي يميز أهل البيت عليهم السلام عن الأمة الاسلامية وجميع افرادها هو القرب النسبي لرسول الله وذلك لأن رسول الله أراد أن يوضح هذه الحقيقة وهي أن المسألة ليست العلاقة النسبية برسول الله وذلك لأن رسول الله بذاته لم يكن إلاَّ رسولاً مرسلاً من قِبل الله سبحانه وتعالى ﴿**وما محمد إلاَّ رسول قد خلت من قبله الرسل**﴾ فعظمة النبي إنما هي لكونه يمثل هذا المقام عند الله سبحانه وتعالى وأما موقع الأبوَّة والبنوَّة والأخوَّة والمصاهرة والزوجية فهذا ما أوضح الله سبحانه وتعالى أنه لا يقدم ولا يؤخر والله تعالى يقول: ﴿**ضرب الله مثلاً للذين كفروا إمرأة نوح وإمرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل**

ادخلا النار مع الداخلين﴾ وهو عزَّ وجل يقول ايضاً عن إبن نبي الله نوح: ﴿قال إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾ وإنما الانقياد لأهل البيت عليهم السلام إنما هو لأنهم انقادوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وبالتالي انقادوا لله سبحانه وتعالى وعملية الانقياد لأهل البيت عليهم السلام لا يجوز أن تكون في شيء دون بقية الأشياء وإنما ينبغي على المرء أن يرى نفسه في الموقع العلمي وفي الموقع الجهادي وفي موقع السنن والآداب وفي الموقع السياسي والاجتماعي هل هو منقاد لأولئك الأشخاص أو ليس كذلك ولا يجوز هنا التجزئة بين شيء وشيء يتعلق بأهل البيت عليهم السلام فلا يجوز لنا أن نأخذ ببعض الكتاب ونترك البعض الآخر كما فعل بنو إسرائيل ولعنوا على لسان الأنبياء لأنهم أخذوا شيئاً وتركوا آخر وذلك لأن التفوق عند أهل البيت عليهم السلام ليس تفوقاً عرضياً وإنما هو تفوق ذاتي لأنهم ربطوا أنفسهم بالله سبحانه وتعالى فكان لهم التفوق الكامل في كل شأن من الشؤون النظرية والعملية على حد سواء ولذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وآله يقول في مورد «أفضلكم علي» وفي آخر «أتقاكم علي» وفي ثالث «أولاكم علي» وفي رابع «أقضاكم علي...» إلى غير ذلك من التعابير التي تشير الى الجوانب التفصيلية لأمير المؤمنين عليه السلام وذلك لأن رسول الله كان يعلم بأنه سوف يأتي من يقول بأن الأفضلية الاجمالية لأمير المؤمنين عليه السلام قد تكون أفضلية نسبية بمعنى أن أمير المؤمنين عليه السلام بالمحصلة العامة هو أفضل من غيره ولا مانع من أن يكون غيره أفضل منه في بقية المواضع ودفعاً لهذا الأمر لجأ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيان كل التفاصيل التي يبدو فيها أمير المؤمنين عليه السلام صاحب الفضل وصاحب الفرق الشاسع بينه وبين الآخرين وهذه منَّة إلهية قد أُعطيت لأمير المؤمنين ومنه إلى بقية الآل الأطهار وهذه المنحة الإلهية ليست من أجل أن يتنعَّم أهل البيت عليهم السلام بذلك المقدار من النعيم في حياتهم الدنيا فكلنا يعلم بأن أمير المؤمنين عليه السلام الذي مدح بذلك المديح المنقطع النظير على لسان النبي صلى الله عليه وآله وفي تفسير كثير من آيات الله عزَّ وجل ما حصل عليه من الدنيا أنه شتم على منبر المسلمين

ثمانين سنة مع أن هذه المنابر قامت بسواعد أمير المؤمنين وبجهاده بين يدي النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

فليس المقام مقاماً دنيوياً لأهل البيت عليهم السلام وإنما هو مقام أخروي سوف يلقى أهل البيت عليهم السلام جزاءه عندما ينتقلون عن هذه الدنيا وكما حصل مع أمير المؤمنين عندما نزل السيف على رأسه الشريف قال: «فزت ورب الكعبة» وهي في نفس الوقت تعطينا الهداية والسبيل لأن نطلع إلى أولئك النفر الذين من خلالهم تحصل عملية التكامل ولا يمكن للانسان أن يتكامل إلاّ بالاعتماد على كتاب الله الصامت من جهة وهو القرآن العظيم وعلى الشق الآخر وهو الشق العملي المتمثل بأهل البيت عليهم السلام الذين يمثلون المثل الأعلى في خط هداية الانسان الى الله سبحانه وتعالى على أن هذه المسألة التي ينبغي على المسلمين أن يفكروا فيها لا يجوز لهم أن ينطلقوا فيها من زاوية التفريق بين أفراد الأمة الاسلامية وذلك لأن أهل البيت عليهم السلام لم يكونوا أئمة للبعض من الناس وإنما كانوا أئمة للبشر بأجمعهم.

وهذه المرتبة لأهل البيت عليهم السلام هي التي جعلتهم على مدى وجودهم في هذه الحياة عرضة للاضطهاد والتنكيل من أهل الدنيا الذين لم يكونوا ليسمحوا لبعض الأشخاص الإلهيين أن يكون لهم تلك المكانة في الحياة الدنيا، صحيح أن أهل البيت عليهم السلام تخلوا عن الدنيا بكل ما فيها ولكن أهل الدنيا لا يريدون لهم أن يتخلوا عن دنياهم فحسب، لأنه عند ذلك سوف تبقى الصورة الصافية للمثل الأعلى ماثلةً في أذهان الأمة الاسلامية بل هم يريدون أن لا يبقى هناك صورة لأي واحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام فيجري عليهم ما جرى إلى أولهم إلى آخرهم. وليس هذا موضع بحثنا وإنما الهدف هو بيان مقدار ما لأهل البيت عليهم السلام من ميزة على أهل الدنيا والقضية هنا لا ينبغي أن تأخذ من الناحية النظرية فحسب، وذلك لأن منزلة أهل البيت عليهم السلام هي منزلة كتاب الله سبحانه وتعالى وإنما علينا أن نلجأ إلى قول النبي صلى الله عليه وآله عندما حدد المنزلة في موقع آخر «مثل أهل

بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من تمسك بها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى» والتمسك لا يكون مجرد اعتقاد لأن الاعتقاد بنجاة السفينة الراسخة في البحور الهائجة لا ينجي وإنما التمسك العملي هو الذي ينجي الانسان من ظلمات البر ومن ظلمات البحر.

ومن هذه الزاوية علينا أن ننظر الى توجيهات أهل البيت عليهم السلام إلى مختلف أبناء الأمة الاسلامية فهم لم يقفوا موقفاً سلبياً تجاه الأحداث بل إنهم يحاولون قدر الاستطاعة أن يحققوا عملية نجاح للأمة الاسلامية ومن أراد أن يطلع على هذه المسألة بشكل تفصيلي فعليه أن يراجع دعاء الامام زين العابدين عليه السلام لأهل الثغور يعلم حقيقة أن الظلم الشخصي لأهل البيت عليهم السلام لا يمكن أن يكون حاجزاً بينهم وبين خدمة الرسالة الاسلامية التي من خلالها تحصل عزة الأمة الاسلامية بشكل عام.

وإذا شئنا أن نطلع على بعض التفاصيل التي من خلالها تتضح منزلة أهل البيت عليهم السلام فلننظر الى ما رواه ابن عباس عندما سئل يا ابن عباس ما علمك أمام علم علي؟ فقال: «**ما علمي وعلم الآدميين جميعاً إلاّ كنقطة في بحر علي بن أبي طالب**» وابن عباس هو الذي يقول: «**إن علياً عليه السلام قال له: ألا أعلمك الفاتحة؟ فقلت بلى يا أمير المؤمنين، فصلينا العشاء وجلسنا فطلع علينا الصبح ولا يزال علي في حرف الباء من بسم الله الرحمن الرحيم**» هذه تدلنا على المقام العلمي الذي لا يمكن أن يدنو منه أحد على الاطلاق، وهذا ليس مختصاً بأمير المؤمنين عليه السلام وإنما هو أمانة الله تعالى من أمير المؤمنين إلى بقية الآل عليهم السلام الذين ارتبطوا مع الله سبحانه وتعالى ذلك الارتباط الكامل ليستمدوا علمهم من علم الله سبحانه وتعالى وتخلّقوا بأخلاق الله لأنهم لم يروا لأنفسهم وجوداً وإنما الوجود الحقيقي هو لله سبحانه وتعالى.

ويمكن للانسان على المستوى النظري أن يقول إن هذه المسألة ممكنة لأي انسان، هذا صحيح إلاّ أن الامكانية العملية لهذا الوصول المطلق الى الله عزّ وجل تكمن فيه كل المشقّات وكل الصعوبات وعلينا هنا أن نقول بأن الموضوع العلمي والنظري والفكري الذي ميّز أهل البيت عليهم السلام فيما بعد تمكن مجموعة

من العلماء أن ينهلوا من هذا المعين وأن يثروا الأمة الاسلامية بذلك الثراء العلمي الهائل ولكننا لا يمكن لنا أن نقول إن ما حوته المجاميع الفكرية لعلماء الاسلام عبر التاريخ وما تضمنته عقول العلماء وقلوبهم هو ما يعكس حقيقة المقام العلمي لأهل البيت عليهم السلام وإنما هو غيض من فيض أئمتنا الأطهار عليهم السلام وإذا أردنا أن نأتي الى الحياة العملية لأهل البيت عليهم السلام فاننا نجد كل المقامات الأخلاقية التي وصلوا اليها هي القمة في كل شيء قمة في الكرم، في الشجاعة، في التعامل مع الآخرين وهذه المسألة تنطلق أيضاً من منطلق الارتباط بالله عزّ وجل فإن الانسان الذي ينهل من العلم ويكتسب منه على أساس قدراته الشخصية سوف يبذل الكثير ليحصل على القليل وكذلك الحال في موضوع الأخلاق إذا أراد الانسان أن تكون أخلاقه مأخوذة من التعامل الاداري بينه وبين الآخرين فانه يعطي الكثير ليأخذ القليل.

أما بالنسبة لأهل البيت عليهم السلام فلم يكن علمهم علماً كسبياً ولم تكن أخلاقهم أيضاً أخلاقاً قد اكتسبوها من نظام اخلاقي واداري ارضي وانما العلم والخلق على حد سواء هو موهبة ونعمة ومنحة من الله سبحانه وتعالى لهؤلاء الذين اعطوا الله كل ما عندهم فاعطاهم الله ما يبهر القلوب وما يبهر الأبصار.

إن المسألة التعاملية والأخلاقية منها بشكل خاص قد يوجد آثار لها في المجتمعات ولكنها مؤقتة ومحددة ومظروفة في مجموعة من المؤقتات والمحددات والظروف وذلك إذا أسيء للانسان المحسن في بعض الحالات من قِبَل إنسان أحسن هذا المحسن إليه فإن هذا قد يكون دافعاً لأن يتوقف المحسن عن احسانه أما بالنسبة الى أهل البيت عليهم السلام فإن كل الشواهد التاريخية كانت تدلنا على أنهم كانوا يحسنون الى من أساء اليهم ولا يتوقف احسانهم عند رد الاحسان بالاساءة من قِبَل الآخرين وذلك لأن العلاقة لم تكن علاقة مع الآخرين وإنما كانت علاقة مع رب البشر، مع رب العالمين مع الجهة التي تعطي ولا يوجد جهة يمكن لها أن تعطي ما يعطيه الله سبحانه وتعالى.

ملف

أهل البيت (ع) والقرآن

بقلم: الشيخ مصطفى قصير

بين القرآن الكريم وأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام ترابط وثيق وتكامل وانسجام تامان، وقد أبرز ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله في أكثر من موقف وفي اكثر من نص، منها الحديث المتواتر المشهور بحديث الثقلين:

«إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن تضلّوا ما إن تمسكتم بهما، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض...».

ومنها الحديث الوارد عنه صلى الله عليه وآله: **«عليٌ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ».**

وظاهر هذه النصوص وغيرها عدم الاستغناء بأحد الثقلين عن الآخر، لأنها جعلت العاصم من الضلالة متجسداً بالاثنين معاً، كما أنها تنصّ على التلازم والترابط بينهما بحيث أنه لا يمكن مخالفة أحدهما للآخر ولا افتراق احدهما عن الآخر الأمر الذي يجسّد المعيَّة في أكمل صورها.

وللمزيد من التفصيل في العلاقة بين أهل البيت عليهم السلام والقرآن يمكن لنا أن نوزع البحث على نقاط:

❖ النقطة الأولى:

دور القرآن الكريم في تثبيت مرجعية أهل البيت العلمية والسياسية وذلك من خلال آيات كثيرة أهمها:

- آية التطهير: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ التي نزلت في أهل البيت الخمسة الموجودين في زمان نزولها والذين طبَّق عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الآية عملياً حين أحاطهم بكسائه الخيبري قائلاً: **«اللهم هؤلاء هم أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»** في اشارة تدل على الحصر وعلى أنهم المعنيون بالآية دون سواهم

من الناس والآية إذ تثبت عصمتهم وطهارتهم، تحقق شرط المرجعية الشاملة والمطلقة فيهم.

- آية أولي الأمر: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ التي وردت الروايات عن الصادقين عليهما السلام في تفسيرها وفيها أنَّ أولي الأمر هنا هم الأئمة من أهل بيت النبوة، أوجب الله طاعتهم على الاطلاق كما أوجب طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله، ولا يجوز الأمر بالطاعة على الاطلاق إلاَّ لأهل العصمة وأهل الطهارة والذين يجسّدون الدين في كافة جوانبه المعرفية والعملية والروحية وهم أهل البيت عليهم السلام.

- آية الولاية: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ التي تواتر نزولها في عليّ عليه السلام عندما تصدَّق بخاتمه وهو راكع في صلاته، والوليّ هنا هو الذي يمكن موالاته ومتابعته بقول مطلق والارتباط به بشكل كامل ودائم، ومن خلال العطف على الرسول صلى الله عليه وآله وعلى الله عزَّ وجل يفهم وحدة الولاية وأنها ولاية واحدة لها تجليات، فطاعة الرسول صلى الله عليه وآله هي طاعة لله والولاية للرسول ولاية لله ﴿من أطاع الرسول فقد أطاع الله﴾، فكذلك بالنسبة لعلي عليه السلام والأئمة المعصومين من ولده.

- المباهلة: ﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ ومن المعروف أن الرسول صلى الله عليه وآله عندما خرج الى المباهلة أخرج معه علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، مما يكرس المنزلة الخاصة لهؤلاء الثلّة والتي جعلت الرسول صلى الله عليه وآله يقبل على المباهلة بهم ويقسم على الله بهم، لاثبات الحق، وهذه النقطة تجعلهم محلاً للرسالة والامامة وباباً من أبواب النجاة وصراط الحق الذي يصل بمن سلكه الى الله.

- آيات عدَّة تأمر بمودة أهل البيت عليهم السلام بعنوان القربى، وبسؤالهم باعتبارهم أهل الذكر، وأنهم لكل قوم هاد، وأمثال ذلك.

وقد صنَّف العلماء في الآيات النازلة بفضل أهل البيت عليهم السلام الكثير من الكتب، لعلَّ من أشهرها: شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني، وشواهد التنزيل لمن خصَّ بالتفضيل لابن رويش الأندونيسي، وما نزل من القرآن في

علي عليه السلام للحسين بن الحكم الحبري وغيرها.

❖ النقطة الثانية:

إن القرآن الكريم معجزة الرسول ﷺ الخالدة، وعهد الله إلى خلقه، فهو كتاب عربي مبين لكنه يختلف عن غيره من الكتب، هذا الاختلاف يظهر من خلال استعراض حقائق ثلاثة لا يمكن تجاهلها:

أولها: ان القرآن الكريم بوصفه كتاب هداية، ومصدر للفكر والمعرفة والشريعة، هو كتاب شامل من حيث الموضوع لكل شيء وفيه بيان لكل شيء **﴿ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾**، وقد أظهرت الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة هذه الحقيقة، كما ورد عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال: **«إن الله لم يدع شيئاً تحتاج اليه الأمة إلى يوم القيامة إلاّ أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله، وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه».**

وفي رواية أخرى عن الامام الصادق عليه السلام: **«ما من شيء يختلف فيه إثنان إلاّ وله أصل في كتاب الله».**

لكن العبرة في كيفية استخراج ذلك واستنباطه منه، ومن هو القادر على ذلك؟

ثانيها: أن القرآن الكريم كتاب خالد أنزله الله على رسوله ليكون دليلاً ومرشداً وسراجاً منيراً لكل عصر ولكل دهر، فهو لم ينزل لزمان دون زمان ولا لعصر دون عصر، وهذه شموليَّة من حيث الزمان بعد أن كان القرآن شاملاً من حيث الموضوع لكل شيء، وفي هذا المجال يحدثنا الامام جعفر الصادق عليه السلام فيقول: **«إنّ الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، عند كل قوم غضّ إلى يوم القيامة».**

وفي رواية أخرى: **«إن القرآن حي لا يموت... يجري على آخرنا كما يجري على أولنا».**

ثالثها: شمولية القرآن لكافة المخاطبين من البشر، على اختلاف مستوياتهم الادراكية والعلميَّة والاجتماعية والمعيشية، فهو يخاطب عوام الناس كما يخاطب علماءهم ويخاطب أدنى الناس منزلة وأرفعهم شأناً، ويعطي لكل إنسان ما يتناسب مع قدراته الادراكية. ويدلّ على ذلك الرواية السابقة، ولعلَّ هذا الأمر هو الذي يجعل من القرآن الكريم معجزة بلاغية، فإن الكلام ينبغي أن يراعي أوضاع المخاطبين من حيث القدرة على الفهم وإدراك الخطاب والمضمون الذي يريد المتكلم أن يوصله إليه، وهو ما يعبر عنه بمراعاة مقتضى الحال، وكلما زادت الشريحة المخاطبة وتنوَّعت واختلفت في مستويات

الادراك والفهم كلما تعقّدت مهمة المتكلم وتضاعفت الصعوبات في جعل الكلام متناسباً مع الجميع ومراعياً لمقتضيات أحوال الجميع. فإذا بلغت شريحة المخاطبين بالرسالة أو بالكلام حداً يشمل كل البشر وفي كل مكان وفي كل زمان خرج الأمر عن طاقة المتكلمين من الناس وانحصر في الكلام الإلهي المعجز. وهذا الأمر بالذات يفرض أن يكون للآية ظهر وبطن ولكل بطن بطن - كما ورد في بعض النصوص المأثورة - ليعطي الكلام لكل فريق ما يناسب أفهامهم وأوعيتهم.

يروى عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «**كتاب الله عزّ وجلّ على أربعة أشياء: على العبارة والاشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والاشارة للخواص، واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء**».

وليس هذا من باب احتكار العلم والمعرفة، وليس حجباً للحقيقة عن أحد، وإنما هو من باب إعطاء كل إنسان ما يمكنه فهمه واستيعابه، وإلاّ فإن الله تعالى جوادٌ كريمٌ لا بخل في ساحته، ولا يحجب عن أحد من خلقه شيئاً من الرحمة والهداية والعلم والمعرفة وإنما الانسان نفسه هو الذي يحجب ذلك عندما يكتفي بالنزر اليسير من العلم والحد القليل من الادراك ولا يسعى لتنمية عقله وتزكية نفسه وتصفية سريرته مما له مدخلية في تقوية البصيرة وصقل مرآة النفس الأمر الذي يعينه على الوصول الى بعض مستويات الحقيقة.

❖ النقطة الثالثة:

عدم جواز الاستغناء بالقرآن الكريم عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأئمة المعصومين عليهم السلام.

فقد كان من مهام رسول الله صلى الله عليه وآله تبليغ القرآن وتفسيره للناس وتعليمهم إياه. ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم ولعلّهم يتفكرون**﴾ والتبيان لا يقتصر على التلاوة بل يتعداها إلى التفسير ورفع الاجمال والتشابه وغير ذلك مما يوصل الناس الى أغراض القرآن الكريم، ويحول دون الاختلاف فيه.

وقد أودع رسول الله صلى الله عليه وآله علومه علياً عليه السلام والأئمة الأطهار من ولده عليهم السلام، وعبّر عن ذلك في الحديث المستفيض بل المتواتر: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب**».

ولم يكن ذلك تقصيراً من رسول الله صلى الله عليه وآله - والعياذ بالله - في تبليغ الشريعة ومعارف الدين، أو كتماناً لشيء من العلوم التي بعث لنشرها، بل لأنه صلى الله عليه وآله لم يجد وعاءً يعي، ولا قلباً

يستوعب كل ما عنده وكل ما نزل عليه إلاّ الأئمة الأطهار ممن اصطفاهم الله واختارهم بعد أن وجد فيهم من سمو النفس وطهارتها والانقطاع الى بارئهم ومصورهم بما بلغ بهم درجة العصمة، فحمّلهم رسالته وائتمنهم على وحيه المنزل على رسوله.

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الله جلّ ذكره قسم كلامه ثلاثة أقسام فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل وقسماً لا يعرفه إلاّ من صفا ذهنه ولطف حسّه وصح تمييزه، ممن شرح الله صدره للاسلام، وقسماً لا يعرفه إلاّ الله وأنبياؤه والراسخون في العلم...

وكما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبحث عن الأوعية التي يمكن لها أن تستوعب دقائق المعارف والعلوم، وأسرار الكتاب، فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، روي عنه أنه كان يقول مشيراً الى صدره: «إن ههنا لعلماً جماً لو أصبت له حملة».

وهذه العلوم والمعارف التي يتحدث عنها لعلها من القسم الثالث الذي اختصوا به وائتُمنوا عليه، وأُمروا أن يوصلوه إلى من يتحمّله.

والقرآن الكريم يدخل في جملة تلك العلوم خاصة فيما يحتويه من بطون وأعماق للمعاني، وما يحتاجه من تأويل للمتشابه، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس من القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن وما من حرف إلاّ وله تأويل وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم».

لكن من هم الراسخون في العلم؟

إنهم رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار من بعده وهو المروي عنهم عليهم السلام. فعن الباقر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما أنزل الله من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، وروي عن الامام الصادق عليه السلام قوله: «نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله».

وقد ورد عن علي عليه السلام انه قال: «والله ما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً سؤولاً».

وأنه قال: «ما نزلت عليه ـ على النبي صلى الله عليه وآله ـ آية في ليلة ولا نهار ولا سماء ولا أرض ولا دنيا ولا آخرة ولا جنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة إلاّ أقرانيها وأملاها عليّ فكتبتها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها وأين نزلت وفيم نزلت الى يوم القيامة».

كل هذا يدلّ على أنَّ القرآن الكريم بما فيه من لطائف ودقائق وما فيه من إشارات ودلائل ليس في متناول الأفهام

القاصرة والمدارك المحدودة ما لم يستعان بأهل بيت العصمة والطهارة الذين هم عدل القرآن ومعدن العلم، ولذلك قرنهم الرسول صلى الله عليه وآله به في وصيته الشهيرة: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما...».

ولقد كان من لطف الله على خلقه أنه لم يتركهم ليضلوا ويضيعوا وانما نصب لهم هداةً يرجعون اليهم فيما اختلفوا فيه ليبين لهم ويدلهم على طريق الهداية والصواب، ولا شك أن القرآن لوحده لا يرفع الاختلاف ولم يرفعه فيما مضى، مما يثبت حاجة الناس الى إمام يحمل الكتاب ويعلم ما فيه ليرفع اختلافهم ويستخرج لهم كوامنه وجواهره ودرره، وفيه كل ما يحتاج الناس: ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾.

إلاّ أننا لا تصل أفهامنا إلى كل شيء مما يفرض الاستعانة بمن لديهم كل شيء وهو ما تحدث عنه الامام الصادق عليه السلام عندما قال: «والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، قال الله عزّ وجل: فيه تبيان كل شيء».

فالعاقل لا يجد بداً من سلوك الطريق الموصل والآمن والذي يبلغ به الغاية ومن يجد النبع الصافي لا يستبدله بالمستنقعات الآسنة، والقضية قضية مصير وقضية نجاة ليس من موت محتم بل من هلاك دائم وأبدي يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

وأختم بما ورد عن منصور بن حازم عندما أخبر الامام الصادق عليه السلام عن محاورة جرت معه في رواية طويلة نقتطع منها ما يرتبط بالمقام:

قال منصور: قلت فحين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان الحجة من الله على خلقه؟ قالوا القرآن، فنظرت في القرآن فاذا هو يخاصم به المرجيء والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلاّ بقيّم، فما قال فيه من شيء كان حقاً.

فقلت لهم: من قيّم القرآن؟ فقالوا: ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم، قلت: كله؟ قالوا: لا، فلم أجد أحداً يقال إنه يعرف ذلك كله إلاّ علياً عليه السلام وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا لا أدري وقال هذا لا أدري وقال هذا لا أدري وقال هذا أنا أدري فأشهد أن علياً كان قيّم القرآن وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأن ما قال في القرآن فهو حق. فقال عليه السلام: رحمك الله.

ملف

حب أهل البيت.. (ع)

النشأة والآثار

بقلم: الشيخ شفيق جرادي

إن الحب شعور يختلج النفس، فيحرك فيها ألواناً من التقييد والالتزام بسلوكيات تسترضي المحبوب، وتسعى للتقرب منه قدر الوسع، هذا ولما كان حب الله هو المُوَلِّد للحب في الله سبحانه وتعالى.. صار لزاماً على أي إنسان مسلم ملتزم أن يرقب ذاته ومشاعره في أي طريق تسير والى اي مقصد تتجه..

فأي حب واختلاج عاطفي يقوم على غير ما فيه لله سبحانه رضا، سوف يوقع المرء في تيه وضلالة، تنعكس آثارها في الدنيا بتحزبات وفرق شتى، ومشتتة، كما وتنعكس في الآخرة حسرة وندامة، إذ الحب في غير الله ولغير الله سبحانه يُعمي ويوقع في الغفلة التي تستجلب الندامة **﴿قال ربي لِمَ حشرتني أعمى وقد كنتُ بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى﴾**.

ومن هنا ضرورة التنبه إلى كل ارتباط قائم على الحب والانقياد ليستجلي الانسان الموقف، ويستعلم هل هو ضمن اطار الرضا الإلهي والمأذون به أم أنه خارج جادة الحق والصراط المستقيم.

والبحث في مسألة حب الانسان لمحمد ﷺ وآل بيته الطاهرين عليهم السلام

تدخل ضمن هذه الدائرة، وهو الأمر الذي يستدعينا التعرف ولو إجمالاً إلى من هم آل البيت عليهم السلام، ولا أقصد بتلك المعرفة القراءة لسيرتهم أو تفاصيل معتقداتهم.. أو إلى ما هنالك، بل المقصود، هو التعرف الى موقعهم من الباري سبحانه، وهل هذه المعرفة توصل الى علاقة تستدعي النظرة اليهم عليهم السلام كمستقلين عن الله أم أنها تقوم أولاً وآخراً على طبيعة ارتباطهم وتعلقهم الذاتي بالباري سبحانه وتعالى.

آل البيت عليهم السلام هم أولياء الله سبحانه:

إن كلمة «الولي» من المصطلحات التي التبست عند الكثيرين في تحديد معناها والمقصود منها، حتى ظنَّ البعض أن الشيعة حينما يتحدثون عن **«علي ولي الله»** مثلاً، فهم يشيرون إلى سلطانه على الله ـ والعياذ بالله ـ ومن نفس المورد اعتبر البعض أن علاقة الشيعة بالأولياء هي خارج دائرة العلاقة بالباري سبحانه وتعالى؛ فمن هو الولي عند الشيعة إذاً؟ وكيف فهموا معنى الولاية والولي؟ «الولي هو الفاني فيه تعالى، الباقي به، وليس المراد بالفناء انعدام عين العبد مطلقاً، بل المراد منه فناء الجهة البشرية في الجهة الربانية، فإن العبد مبدأ لأفعاله وصفاته قبل الاتصاف بمقام الولاية من حيث البشرية، وبعد اتصافه بها هو مبدؤها من حيث الجهة الربانية، كما نُقل عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: «قلعت باب خيبر بقوة ربانية».

وورد في الحديث: «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي به يبصر».. وذلك الاتصاف لا يحصل إلاَّ بالتوجه التام إلى حضرة الحق المطلق المتعالي سبحانه، إذ به يقوي حقيقته فتغلب الجهة الخلقية الى أن تقهرها، وتفنيها من أصلها، كالقطعة من الحديد المجاورة للنار.. فما ظنك بالروح الانسانية، والنفس الناطقة القدسية القابلة للخلافة الإلهية والوجود الحقاني بالتصفية والتسوية ﴿فإذا سوَّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾.

ثم ذلك التوجه لا يمكن إلاَّ بالمحبة الذاتية الكامنة في العبد،

وظهورها لا يكون إلاّ بالاجتناب عما يضادها ويناقضها، وهو التقوى ﴿إن الله يحب المتقين﴾، ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله﴾ فالمحبة هي المركب، والزاد التقوى[1].

هذا النص من المتكلم والعارف «أحمد الاشتياني»، يظهر وبشكل مكثّف طبيعة فهم الشيعة للامام الولي؛ كما ويُبين منشأ قدسيته التي يعتقدون بها، فالولي:

أولاً: إنسان مخلوق أفنى كل خصوصية عنده، وتجاوز كل مصلحة وحد ذاتي، ليفنى بالواحد وحده سبحانه وتعالى؛ وما عاد له من بقاء إلاّ بالارتباط بباريه عزّ وجل.

ثانياً: إن كل فعل، بل كل صفة يتسم بها الولي إنما هي رشحات بقائه بالله سبحانه، وما قوة أمير المؤمنين عليه السلام، وما حركة أي إمام أو فعله إلاّ تجل لتلك الذات الإلهية التي لها كان انتسابه عليه السلام.

ثالثاً: إن الحب الذاتي هو الذي صيّر المُحبَّ عبداً مطلقاً للمحبوب الرب المطلق وبمركب الحب هذا، تصل جماعة البشر الى كمالها وشاطىء أمانها الأبدي.

لذا فالارتباط بالولي ـ النبي؛ أو الولي ـ الامام، هو ارتباط بالله سبحانه، إذ ليس للولي ـ النبي أو الامام، من نفسه شيئاً فهو العبد المطلق والتعلق الصرف، بالله الرب السيد المالك الذي بيده كل شيء؛ وبما أنهم عليهم السلام كذلك فالارتباط بهم هو الذي يكشف عن الارتباط بالله سبحانه وتعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله﴾.

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن ابي عمير عن ابي سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «**ما يموت موالٍ لنا مبغض لأعدائنا إلاّ ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين علي، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم فيرونه ويبشرونه؛ وإن كان غير موالٍ لنا يراهم بحيث يسوؤه**»[2].

ولقد اعتبرت هذه الرواية كلمة «موالٍ لنا» بمعنى «محبٍ لنا» مما يعني أن الحب الذي ينتج عنه الخلاص في الدنيا والآخرة هو الحب الذي يتبع فيه المحب طريق الذي يحبه ويتولاه في

الصراط المستقيم، ووجوه هذه المحبة تظهر على صفحة حياة الموالي بالموارد التالية؛ التي نذكرها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: في مجال الحياة العامة السياسية وغيرها فـ«الامامة رياسة عامة دينية مشتملة على ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدينية والدنيوية وزجرهم عمّا يضرهم بحسبها»[٣].

بهذا المعنى فإن قيادة جماعة المسلمين إلى كل ما فيه صلاحهم الذي حدَّده الله لهم ودفع جماعتهم نحو السير باتجاه، إنما قيادته ولم شمله وتحديد حيثياته يكون من قِبل الامام الولي الناظم لشملهم العارف بحلال ربهم وحرامه.

ثانياً: تفسير كتاب الله العزيز، وشرح مقاصده، وكشف اسراره؛ بما لا يدع مجالاً لشرذمة الآراء والاتجاهات النابعة من مصالح الذات والهوى ﴿**وأنزلنا اليك الذكر لتبيّن للناس ما نُزّل اليهم**﴾ سورة النحل/٤٤.

ثالثاً: دفع الشبهات، والاجابة عن كل سؤال تفرضه الحاجات الخاصة بمجتمع المسلمين، أو يثيرها أعداؤهم في حق الدين والاسلام، كما وصون الدين من كل شبهة، أو دس، أو تحريف.. فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته**» نهج البلاغة.

وعن الامام الصادق عليه السلام: «**إن الأرض لا تخلو وفيها إمام كلما زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإذا نقصوا شيئاً أتمّه لهم**».

رابعاً: توجيه معنوي ذاتي لنفوس الموالين من محبي أهل البيت لرفعهم نحو رتب الكمال الانساني؛ وإخراجهم من حدود هذه الدنيا وتراكمات الحجب المانعة من صلتهم، وقربهم بالباري سبحانه وتعالى؛ فشفاعة آل البيت المتولدة من حب شيعتهم لهم عليهم السلام هي الصراط المُخرج للناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم.. ولقد جاء في الكثير من الروايات أن هذه العلاقة التكاملية بذور في ذات الولي النبي أو الامام؛ والمتولي المحب لهم عليهم السلام.

ففي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: «إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق ابدانهم من دون ذلك وقلوبهم تحن إلينا، لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآية: ﴿كلاً إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾».

❖❖❖❖❖

نتائج وآثار حب آل البيت عليهم السلام:

إذا كان حب آل البيت عليهم السلام حقيقة واقعية؛ ورتبة من رتب الكمال الوجودي؛ وإذا كان له منشأ سبق أن أشرنا اليه بحسب بعض الروايات فهو لا بد له نتائج وآثار في حياة الموالي.

❖ إن حب أهل البيت عليهم السلام في هذه الحياة الدنيا هو الحصن والحافظ الذي نتج عنه حفظ الشيعة ككيان استطاع مغالبة عواصف الدهر، وموجات الابادة التي مارسها أعداء أهل البيت عليهم السلام؛ في حق الشيعة الأكارم.

وبهذا الحب استمر مظاهر الولاء من مثل: قصد المقامات الشريفة، وإقامة مجالس العزاء، والارتباط بالمرجعيات الدينية الشيعية، والتقيد بأوامر الولي الفقيه، وتبني الأقدر للأكثر حاجة وهكذا..

❖ إن حب أهل البيت عليهم السلام والارتباط المعنوي بقائمهم عجل الله فرجه هو الذي حفظ الهوية الشيعية ـ التي هي عين الاسلام وقلبه النابض ـ عن التمزق، والتهتك، والتحلل، وقوّم كل مرتكزات العزة ورغبة الرفض لوجوه الظلم طلباً للحق وبسط العدل الذي أثمر الثورات في التاريخ الاسلامي والتي كان آخرها وليس أخيرها الثورة الاسلامية في ايران، والمقاومة الاسلامية في لبنان.

❖ إن لحب آل البيت عليهم السلام آثاراً خاصة عند الموت.. ففي تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾ قال: «إذا حضر المؤمن الوفاة نادى منادٍ من عند الله يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية بولاء علي مرضية بالثواب، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي، فلا يكون له همة إلاّ اللحوق بالنداء».

وعن الامام الرضا عليه السلام عن آبائه

عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أحبني وجدني عند مماته بحيث يحب، ومن أبغضني وجدني عند مماته بحيث يكره».

❖ حصول الآثار الخاصة لحب آل البيت عليهم السلام في القبر.. فعن الامام الصادق عليه السلام: «إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور، فيهنّ صورة أحسنهنّ وجهاً، وأبهاهنّ هيئة، وأطيبهنّ ريحاً، وأنظفهنّ صورة.. وتقف التي هي أحسنهنّ فوق رأسه (وكلما أتى اليه العذاب من جانب دفعته صورة من صور الالتزام بالتكاليف، إلى أن يصل العذاب لفوق رأسه فيمتنع فيسأل تلك الصورة) من أنت فأنت أحسننا وجهاً وأطيبنا ريحاً وأبهانا هيئة؟ فتقول تلك الصورة: «أنا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين»[1].

❖ آثار حب أهل البيت عليهم السلام في الآخرة، ففي الوارد من الأخبار: «ألا ومن أحبّ علياً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر. ألا ومن أحبّ علياً وضع على رأسه تاج الملك، وألبس حلّة الكرامة. ألا ومن أحبّ علياً جاز على الصراط كالبرق الخاطف، ألا ومن أحبّ علياً كتب الله له براءة من النار، وجوازاً على الصراط وأماناً من العذاب، ولم ينشر له ديوان ولم ينصب له ميزان وقيل له: ادخل الجنة بلا حساب. ألا ومن أحبّ آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط. ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء. ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة».

❖❖❖❖❖

وعليه فإن منبع ارتباط المحب بحب آل البيت عليهم السلام إنما هو حب الله سبحانه وهاجس الحفاظ على ميزان الانتماء لله في الدنيا والآخرة، ورجاء أن يظلل الباري يوم القيامة كل محب لآل بيت نبيه بظل رحمته ومحبته.

---

(١) الاشتياني، أحمد ـ مجلة المحجة ـ عدد صفر ـ حزيران ٢٠٠١ ـ المعهد الاسلامي للمعارف الحكمية ـ ص ١٣٠ ـ ١٣١.

(٢) منقول عن تسلية الفؤاد لعبد الله شبر ص٦٥.

(٣) الطوسي: نصير الدين ـ قواعد العقايد ـ ط دار الاضواء ـ بيروت ـ ص٤٥٧.

(٤) تسلية الفؤاد ـ شبر.

تحقيق:

ملف

منهج أهل البيت (ع) في العمل الإسلامي

وسُبل التطبيق في حياة الأمة

لأجل أن ندرك دور أهل البيت عليهم السلام في الحياة الاسلامية والانسانية والعامل المشترك الذي يوحّد بين مجهوداتهم في العمل الاسلامي يجب أن ننصبَّ على تبيان عدة قضايا رئيسية بخط أهل البيت عليهم السلام في العمل من أجل الاسلام، وهذا الخط إلى جانب أنه ضرورة تاريخية تفرضه كامتداد طبيعي للرسالة لا بد منه لحماية الاسلام والأمة، يظل خطاً تشريعياً ذا أبعاد طرحته الشريعة الاسلامية، ويفرض خط أهل البيت عليهم السلام في الحياة الاسلامية حتميته من خلال الضرورات التاريخية والشرعية ليكون محققاً للرسالة في الجانب النظري والعملي على حدٍ سواء، وهم القادة على امتداد التاريخ حيث اتسمت شخصياتهم بالصلابة وعلو الهمة والرِفعة والعمل فتحولوا إلى قدوة في جميع ميادين الحياة والعمل، وفسّر ذلك جميع مواقفهم الرسالية التي وقفوها عليهم السلام فتحولت أساليبهم عبر حياتهم العملية الى سلسلة من الانتصارات في النهج والخط.

ومن هنا كانت الانطلاقة لإجراء تحقيق يتناول عرض منهج أهل البيت عليهم السلام في العمل الاسلامي على الصعيد (السياسي والاجتماعي والتبليغي والتربوي) والأساليب التي اعتمدوها عليهم السلام منهجاً، وسبل تطبيقها على ساحتنا الاسلامية اليوم.

منهج أهل البيت عليهم السلام في العمل السياسي وتطبيقه على الساحة الاسلامية اليوم كان محور السؤالين اللّذين توجّهنا بهما الى النائب الحاج محمد رعد رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النيابية:

❖ ما هو المنهج الذي اتبعه أهل البيت عليهم السلام في العمل السياسي؟

- إن المتتبع لمواقف أهل بيت رسول الله محمد صلى الله عليه وآله بدءاً من أمير المؤمنين عليه السلام وصولاً إلى زمن الغيبة الصغرى للامام الحجة محمد بن

الحسن عليه السلام وما يؤديه هذا الامام من دور زمن الغيبة الكبرى، يستنتج بكل وضوح أن المنهج الذي حكم أدوارهم ومهمتهم الرسالية الكبرى هو منهج التمكين والتقويم للرسالة على مستوى تثبيت وتصويب النص كما على مستوى تصحيح وترشيد الأداء والتطبيق، مع ما يتضمن ذلك من تنقية المفاهيم واسقاط المزيّف منها، ومن استخدام مختلف أساليب التصحيح والترشيد بدءاً من الانكار بالقلب وصولاً إلى التغيير بالسيف.

إلاّ أن العوامل التي كانت تحكم اختيار الأسلوب في كل مرحلة من مراحل الوجود المقدس للأئمة، هي عوامل متداخلة يقدّر فيها الامام حجم الخطر ونوعيته، وامكانات الظالمين ومدى حضورهم في ذهن الأمة ونوعية حضورهم، وامكانية التصحيح وحدوده وارتباطه بشخص الامام أو بتياره، ومدى التأسيس الذي تنجزه هذه الخطوة التغييرية أو تلك. وكل ذلك وغيره يحدد الامام في ضوئه تكليفه الشرعي الذي يقوم به الامام وجماعة المؤمنين قربة إلى الله سبحانه وليس من أجل سلطة أو ثروة أو جاه أو حُسن سمعة.

❖ كيف يتم تطبيق منهج أهل البيت عليهم السلام في العمل السياسة على الساحة الاسلامية اليوم؟

- في الساحة الاسلامية التي يوجهها الموالون لآل بيت رسول الله ﷺ، كما هي الحال في الجمهورية الاسلامية الايرانية، وفي لبنان تحديداً، يلتزم

النائب الحاج محمد رعد

الاسلاميون في عملهم السياسي المنهجية التي وردت في جواب السؤال الأول، وفي كل الظروف والمراحل، فإن الموقف الذي يستند اليه الامام المعصوم أو نائبه بالحق المرجع القائد ولي أمر المسلمين الفقيه الامام السيد علي الخامنئي حفظه الله ورعاه، إنما يرتكز إلى جملة حيثيات خاصة:

أ - تصفية النفس وتهذيبها وكبح أنانيتها ولجم أهوائها.

ب - قصد القربة إلى الله والتخفف من كل هدف أو غاية شخصية ظاهرة أو باطنة.

ج - تقييم موضوعي للواقع ومدى مفارقته للحكم الشرعي.

د - معرفة الظروف والحيثيات التي تحيط بالحدث.

هـ - تقدير المصلحة عند تشخيص الأسلوب الأنفع في تقويم أو تصحيح أو تغيير الواقع القائم.

و ـ مراعاة المعطيات الواقعية ومدى التأثير الذي تتركه على أدوات التغيير وأسلوبه.

ز ـ حسن اختيار الرجال الذين تناط بهم مهمة التقويم لما في ذلك من انعكاس طبيعي على العمل.

❖❖❖❖❖

الدكتور بلال نعيم المسؤول التربوي المركزي في حزب الله تناول الجانب التربوي في منهج أهل البيت عليهم السلام وكيفية تطبيقه في العمل التربوي اليوم:

❖ ما هو المنهج الذي اتبعه أهل البيت عليهم السلام في العمل التربوي؟

ـ لقد أسس أئمة أهل البيت عليهم السلام منهجاً تربوياً متكاملاً فيما يخص تربية الأجيال، وذلك من الناحيتين: التربوية والتعليمية، فعلى الصعيد التربوي كان هناك اهتمام بالأمور العبادية التي يجب أن يتم تعويد الولد بشكل تدريجي عليها من الوضوء إلى الصلاة إلى الصيام مع مراعاة المستوى العمري للطفل وامكاناته الذهنية والنفسية حيث المنهج ينقسم الى مراحل ثلاثة: التعويد أولاً، المطالبة ثانياً، المحاسبة ثالثاً، وذلك بحسب المستويات العمرية، هذا فضلاً عن أن الأئمة عليهم السلام اهتموا بالشأن التربوي والخلقي والسلوكي المرتبط بالعامل الوراثي من خلال جملة من النصائح والتوصيات والسنن التي أكدوا عليها في اختيار الشريك وفي آداب الحمل وفي سنن الرضاعة وغير ذلك.

الدكتور بلال نعيم

وعلى الصعيد التعليمي فإن الأئمة عليهم السلام وبالأخص الامام الصادق عليه السلام أسس لمنهج تعليمي يرتبط بسن ابتداء التعليم الحقيقي، أي سن تقبُّل الطفل للمعلومات التي تلقى إليه واستيعابها وحتى سن السابعة، واعتبر ان المرحلة السابقة لهذا العمر هي مرحلة اللهو والعبث، أي مرحلة عدم تحميل الطفل للمسؤولية سواءً فيما يتعلق بضوابط التعليم وشروطه وقيوده وسواءً ما يتعلق بالثواب والعقاب والمساءلة، وعليه فان هذا المنهج هو بمثابة النظرية التعليمية المتكاملة التي أخذ بها الكثير من التربويين في العصر الحديث.

❖ كيف يتم تطبيق هذا المنهج في العمل التربوي على الساحة الاسلامية اليوم؟

ـ فيما يخص المدارس الاسلامية فإنها استفادت من منهج أهل البيت عليهم السلام على الصعيد التربوي أي مسألة تعويد

الطفل على العبادات وعلى السلوكيات والآداب الاسلامية سواءً من خلال المنهج الدراسي أو من خلال الأنشطة التي تُقام على مدار السنة، أما على الصعيد التعليمي فالمدارس الاسلامية تحت في مراحلها الدراسية المنحى العام في لبنان، وإن كان هذا المنحى يتقاطع بنسبة كبيرة مع ما أسسه الأئمة عليهم السلام، فالمنهجية التربوية الرسمية المقررة تعتبر مرحلة الحضانة والروضات هي مرحلة ما قبل المدرسة، أي مرحلة ما قبل التعليم، وان التعليم يبدأ من الصف الأول الابتدائي أي من سن السادسة.

وفيما يخص الساحات التربوية الاسلامية الأخرى فيمكن الحديث عن الكشاف الذي يعتبر مؤسسة تربوية لا صفيَّة، فالكشاف يعتمد على مستوى تقسيم المراحل نمطاً قريباً من المنهج الذي أسسه الأئمة عليهم السلام فالكشاف يبدأ حلقاته في سن السادسة، سواءً للذكور أو للاناث، وعلى المستوى التربوي فإن الكشاف يحرص على تعويد الأطفال على الآداب والقيم والأخلاق العملية التي دعا اليها الأئمة عليهم السلام.

❖❖❖❖❖

وتوجهنا بالسؤال إلى فضيلة الشيخ احمد اسماعيل (مسؤول العلاقات الخارجية مع دول افريقيا في حزب الله)، حول العمل التبليغي والارشادي في منهج أهل البيت عليهم السلام وسبل تطبيقه على الساحة الاسلامية والطريقة التي يجب اتباعها في ذلك وكان السؤال الأول:

❖ ما هي الأساليب التي اتبعها أهل البيت عليهم السلام منهجاً في العمل التبليغي والارشادي؟

- الأساليب التي اعتمدها أهل البيت عليهم السلام هي نفسها التي اتبعها القرآن الكريم منهجاً لإرشاد الناس وتبليغهم الرسالة. يقول تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾، فأهل البيت عليهم السلام هم أفضل أنموذج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في اعتمادهم دستور تبليغ الدعوة، وهم بوجودهم المقدَّس دعوة الى الله، فلم تكن الدنيا تعني لهم إلاَّ أنها «مسجد أحباء الله ومتجر أولياء الله»، فالمسجد هو محل الذكر والتسبيح والصلاة والدعوة إليه عزَّ وجلَّ، والدنيا مسجد كبير لا ينبغي أن نقطع بها صلتنا بعزّ نور الله الأبهج، لقد كان الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار دعوة مستمرة ومتواصلة بكل حركة قاموا بها، كانوا بحق قرآناً يُتلى وبشراً يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ولقد اعتمدوا عليهم السلام مناهج عديدة للتبليغ تنبع من عشقهم لله، فهي دائماً معطاءة فيَّاضة، فتارة نجد كيف استطاع أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقطع يد السارق كيف يعطف عليه ويخرج مقطوع اليد وهو أشد حباً للأمير، وأخرى نجد أسلوب الامامين الحسنين عليهما السلام عندما كانا طفلين كيف اعتمدا أسلوب إرشاد الشيخ لمعرفة الوضوء الصحيح، وثالثة نجد عملية

التبليغ التي أدّاها سيد الشهداء عليه السلام والتي استخدم فيها كل عوامل القوة والتأثير حيث بلغ ذروة التبليغ حين استنطق دم الطفل الرضيع وجراحات العبّاس والأصحاب..

ونجد أيضاً السيدة الحوراء زينب عليها السلام كيف استطاعت استحضار الملحمة، هذا عدا عن الامام زين العابدين عليه السلام الذي سقى بدموعه شجرة الإباء والتضحية ولم تكن كل الأحداث تقعده عن أداء مهامه الرسالية حيث اعتمد اسلوباً رائعاً في عملية التبليغ فراح يشتري العبيد ويخضعهم الى دورة إعدادية ثم يطلقهم ويعتقهم في حفل ختام مؤثر جداً ويحمّلهم مسؤولية نشر الرسالة.

واستطاع عليه السلام برسالة الحقوق وبأدعية الصحيفة السجادية أن يختار أسلوباً مختاراً بدقة غير متناهية، وها هو إمامنا الصادق عليه السلام الذي استغل فرصة الانشغال السياسي ما بين الأمويين والعباسيين فاستطاع أن يفتح مدرسة تخرّج الأساتذة والمعلمين والفقهاء أمثال هشام بن الحكم وزرارة بن أعين ومحمد بن مسلم، وهو عليه السلام طالما انتقد أساليب بعض الأشخاص الذين يسيؤون لعظمة الاسلام. فقد نُقل عنه عليه السلام قوله: «لا تكونوا كهذا الرجل الذي هدى شخصاً للاسلام ثم انه أخرجه بنفسه منه وأعاده إلى الكفر» معلقاً على الطريقة التي اختارها أحد المسلمين مع جار مسيحي له، حيث أراد له بدفعة واحدة أن يكون من المتعبدين ليل نهار، ما دفع المسيحي إلى القول: هذا الدين ينفع البطّالين، أما أنا فلا شأن لي به، وقررت الرجوع إلى ديني الأول، وقد خفي على الرجل أن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق..» فاستعجل الأمر، وأراد أن يوغل المسيحي فيه دفعة واحدة فخسره بأسلوبه الذي لم يرحم ضعفه، ويُروى أن يهودياً جاء لرجل ومعه هدية قائلاً له: إقبل مني هذه الهدية، لأنك أسديت لي خدمة عظيمة، فقال له الرجل: أي خدمة هذه وأنا لم أقدّم لك أية خدمة، فقال اليهودي: لديّ بنت كانت تنوي اعتناق الاسلام إلاّ أنها لما سمعت صوتك وأنت تؤذّن، وكان صوته قبيحاً مُستَهجناً اشمأزّت من الاسلام فهذه هديتي لك لأنك حلت دون اعتناق ابنتي للاسلام.

❖ كيف يتم تطبيق هذا المنهج في العمل التبليغي على الساحة الاسلامية اليوم؟

ـ أبدأ الحديث بقول أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يصف فيه الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وطريقة عمله التبليغي «طبيب دوّار بطبّه وقد أحكم مراهمه وأحمى مياسمه» فالداعية قبل كل شيء هو طبيب روحي يرأف بالناس ويتعاطى معهم بناءً على رأفته ورحمته، فكما يفعل الطبيب في عملية طبّه ويتنوّع في اختيار الأسلوب الأنجع، فالداعية تلميذ في مدرسة أهل البيت عليهم السلام يسعى لتطبيق منهجهم تطبيقاً عملياً، وهم عليهم السلام

الشيخ أحمد إسماعيل

بحد ذاتهم دعوة صامتة إلاّ أنها تحكي السيرة العطرة وتنثر شذى أريجها الفوّاح فتدخل عالم القلوب بلا استئذان «كونوا لنا دعاةً بغير السنتكم»، فالدعوة إلى الله وقبل أن تكون خطاباً رنّاناً، ومقالة رائعة جميلة هي سيرة حميدة وسلوك يترجم صاحبه آيات الله ترجمة عملية.

فالانسان الذي هو نفخة من روح الله، قيمته بقدر ما يسمو في العالم الروحي والعلوي الرفيع، وهذه الكرامة ﴿ولقد كرّمنا بني آدم﴾ إنما هي لأجل اندماجه في الدرجات العُلى وسموه بعطرها، وهو بهذا لا يمكنه أن يرجع إلى الوراء، فيتعلم من أئمة الهدى كيف انطلقوا مع الله وكيف رأوا الله في كل الوجود بحيث لم يسع الوجود لشيء غير الله، فيتحول المؤمن في ساحتنا الاسلامية الى انسان لا همَّ له في دنياه إلاّ همّ الدعوة، ولا هاجس له إلاّ هاجس القرب من الله، فيبلّغ الرسالة كما هي، لا كما يُحب أن يراها، ويطبق منهاج الأئمة بحذافيره كما هو، لا كما يشتهي ويرغب، وان مشكلة الكثير ممَّن يدّعون أنهم حَمَلة لِهَمّ الرسالة تكمن في الأساليب القديمة والمملّة فهم يحمّلون الاسلام تبعات نظراتهم الضيقة وأفقهم المحدود، فبدل أن يبلّغوا روح الاسلام وعظمته، يبلّغون همّهم وهمومهم، فتعالوا بنا - إخوة الاسلام - أن نرتفع الى الاسلام لنكون بمستوى حمله، لا أن نرتفع بالاسلام ونحمّله ما لا يحمل، فما أكثر ما شاهدنا من أساليب منفّرة وليست مبشّرة، مبعّدة غير مقرّبة، وما أكثر الاساءات التي حمّلها البعض للاسلام والاسلام منها براء، فإذا أردنا أن نطبّق منهج أهل البيت عليهم السلام على ساحتنا، فعلينا أن ندرس سيرتهم عليهم السلام وطريقة تبليغهم الرسالة وأسلوبهم في جذب الناس، فنحذو حذوهم ونقتدي بأفعالهم مهما بدت لنا أنها صعبة التحقق، بهذا كله نستطيع أن لا يترك لنا الحق من صاحب، ونستطيع أن نرغب بالموت إذا لم يكن يُعمل بالحق ويُترك الباطل، فالاسلام ومفاهيمه في العلياء فإذا لم نكن بمستواها فلنكن صريحين مع أنفسنا، فالاسلام لا يتحمّل المجاملات التي لا تكون إلاّ على حساب الاسلام نفسه، نسأله تعالى أن يوفقنا للاقتباس من منهج أهل البيت عليهم السلام وتطبيق ما التزموه في سيرتهم وأقوالهم عليهم السلام.

❖❖❖❖❖

أما الجانب الاجتماعي في منهج أهل البيت عليهم السلام والأساليب التي اتبعوها واعتمدوها في العلاقات الاجتماعية وكيفية تطبيقها اليوم على الساحة الاسلامية فقد تحدث عنها الحاج حسين الشامي (مسؤول هيئة دعم المقاومة الإسلامية) حيث قال:

لقد اعتمد أهل البيت عليهم السلام في العمل الاجتماعي وفي علاقاتهم الاجتماعية بعض الأساليب والسياسات العامة والتي كانت جزءاً من عملهم الرسالي وفهمهم العميق للدور الذي اختصهم الله به دون غيره من البشر ليكونوا القادة والقدوة والنموذج الأعلى والأرقى في الموقف والقول والممارسة، والأساليب هذه استندت الى قواعد ومنطلقات ثابتة ويقينية لا تربو إلى الشك نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

أ ـ الانسان هو خليفة الله على الأرض وعليه أن يكون بمستوى هذه المسؤولية وهذه الأمانة.

ب ـ الخلق كلهم عيال الله وأقربهم إلى الله أنفعهم لعياله.

ج ـ الناس صنفان: إما أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق.

د ـ المؤمنون في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

هذه القواعد وغيرها شكّلت الأساس للنهج الاجتماعي الذي اختطّه أهل البيت عليهم السلام طريقاً واضحاً لهم ولأتباعهم ولسائر المسلمين. وقد تفرّع عنه مجموعة عناوين تأتي في إطار التربية الاجتماعية

الحاج حسين الشامي

والتوجيه لتأسيس مجتمع متوازن ومتكافل، عمل عليها أهل البيت عليهم السلام في مسيرتهم الاجتماعية وغيرها وكانت جزءاً من قيمهم ومعتقداتهم وفهمهم للاسلام كرسالة اجتماعية وحضارية ليس للمسلمين فحسب وإنما للعالم أجمع. ويأتي بعض هذه العناوين على الشكل التالي:

١ ـ في إطار علاقة الفرد مع نفسه: النظافة، التطيُّب، التجمّل، الحشمة، الصبر، الشكر، التعلّم، العمل، السعي، التواضع، التأدّب، الصدق، الوفاء، التعفف...

٢ ـ وفي إطار علاقة الفرد مع أسرته: حسن اختيار الشريك، المودة، التعاون، الاحترام، العطف، التربية، التعليم، البر، الاحسان، الرحمة، وصلة الرحم...

٣ ـ في إطار علاقة الفرد مع مجتمعه: حفظ النظام الاجتماعي العام، احترام العادات والتقاليد التي لا تتعارض مع الاسلام، الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، التعاون على البر والتقوى، الايثار على النفس، الاهتمام بشؤون الآخرين، المشاركة في العمل العام، أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، مواجهة الظالم، الدفاع عن المستضعفين.

ومن هذه العناوين التي كانت تطبع حياة وسلوك أهل البيت عليهم السلام نستطيع استخراج مجموعة أساليب وسياسات عامة سواء كان العمل في إطار الفرد أم الجماعة أو كان في الطريقة المباشرة، أو غير المباشرة. إلاّ أن الأساليب تبقى محكومة لاعتبارات عديدة منها ما هو مرتبط بالموقف الشرعي والمسؤولية الشرعية تجاه الناس والمجتمع لا سيما في إطار رفع الظلم والاستضعاف الذي يلحق بعباد الله. ومنها ما هو في جانبه الانساني الذي على الفرد أن يقف الى جانب أخيه في حالات العسر والشدة وفق إمكاناته وقدراته.

ومما لا شك فيه أن الظروف العامة من سياسية واقتصادية وغير ذلك تشترط أساليب وسياسات محددة للعمل الاجتماعي وغيره من الأعمال وهو ما استفدناه من تجارب أئمة أهل البيت عليهم السلام في مختلف الظروف التي عاشوها والسياسات التي اعتمدوها طريقاً للتواصل مع المجتمع.

وفي عالمنا المعاصر والظروف الصعبة التي تمر بها مجتمعاتنا الاسلامية لا بد من تغليب العمل الاجتماعي المؤسساتي على غيره من الأساليب مع ضرورة الحفاظ على هامش من العمل الفردي لما له من أثر مباشر في العلاقات الاجتماعية. فالعمل الاجتماعي في اطار المؤسسات والمتخصص في نشاط محدود والذي يرعى شريحة محدَّدة من المجتمع إذا توفرت له الادارة الجيدة والعاملون المخلصون والبرامج العلمية فإنه يشكّل أهم أسلوب وأنجع طريقة سواء في تقصير المسافة بين المستويات الاجتماعية المختلفة أو تحقيق الفائدة المرجوّة بأقل كلفة ممكنة. وهو ما شاهدناه من خلال عمل المؤسسات الاجتماعية الاسلامية على تنوعها في الساحة اللبنانية من رعاية عوائل الشهداء والجرحى والأسرى وتكفّل الأيتام والفقراء، ومن ترميم وبناء للبيوت والمدارس المهدَّمة إضافة إلى مجمل النشاطات الاجتماعية العامة لا سيما في المناطق المستضعفة والمحرومة سواء كان في الشأن الزراعي أو الصحي أو التربوي أو الاقتراض وغيره، وقد شكّلت مجتمعة على تنوعها واختلاف أساليبها عملاً اجتماعياً رائعاً بعد أن أخذت على عاتقها معالجة معظم الآثار السلبية التي نشأت عن الحروب الأهلية اللبنانية المدمِّرة والاجتياحات الاسرائيلية الصهيونية أو كانت الرافد الأساس لعمل المجاهدين والمقاومين في المقاومة الاسلامية والداعم لها في عملياتها الجهادية، حيث الآلاف من العائلات والبيوتات الكريمة التي قدَّمت أغلى ما عندها تشعر أنها الى جانب هذه المؤسسات التي ترعاها بالعزة والكرامة والشراكة الحقيقية لكل ما أنجزته المقاومة من تحرير ونصر.

تحقيق: محمد ناصر الدين
ايفا علوية ناصر الدين

رسالة قائد الثورة الاسلامية
الامام الخميني (قدس)
بمناسبة شهادة الدكتور مصطفى شمران (رض)

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿... فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ صدق الله العلي العظيم الكهف/١١٠

إن الأشخاص الذين تعرّفوا على الشهيد الدكتور مصطفى شمران يدركون أن قلبه كان متعلقاً بلقاء ربه، لذلك كان في سعي متواصل للقيام بالأعمال الصالحة ليتقرّب بها إلى جوار الله تعالى، ولم يكن يهتم في سعيه وخدمته إلاّ بمعبوده الواحد الأحد.

عرف الشهيد شمران كيف يضع كامل استعداداته وإمكاناته التي أودعها الله تعالى أمانة عنده في طريق سيره وسلوكه الى معشوقه كذلك عرف كيف يهاجر في حياته من الرفاهية المادية والمقام والمنصب والجاه والمرأة والأولاد ليقدم كل وجوده على طبق من الإخلاص الى محبوبه.

جاهد في ايران واميركا ومصر ولبنان وتحمل العذاب والألم أسوة بقادة قافلة التشيع المخلصين عبر التاريخ على أمل اللقاء والخلاص بخروج صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف.

في الذكرى السنوية الثامنة عشر لاستشهاده نفتقده انساناً مؤمناً متوكلاً عارفاً ضاقت به روحه فراحت تحلّق في رحاب الملكوت وتفيض بالعزيمة والصبر والسكينة على محبيه وعاشقيه.

ونقدّم للقرّاء الأعزاء رسالة قائد الثورة الاسلامية الامام الخميني سلام الله عليه بمناسبة شهادة الدكتور مصطفى شمران:

﴿إنّا لله وإنا إليه راجعون﴾.

أقدّم العزاء والتبريك لحضرة ولي العصر أرواحنا فداه بمناسبة شهادة مربي الانسان مفخرة الاسلام القائد القدوة المجاهد الحي الملتزم طريق الله تعالى الملتحق بالملأ الأعلى الدكتور مصطفى شمران.

العزاء لأمتنا المعطاءة للشهداء قد خسرت جندياً كان يصنع البطولات في

جبهات القتال سواء في لبنان أو في ايران وكان مرامه وأهم ما يسعى اليه هو الاسلام العزيز وانتصار الحق على الباطل، كان مجاهداً تقياً ومعلماً ملتزماً وبلدنا الاسلامي بحاجة له ولأمثاله بشكل مبرم.

التبريك لأن الاسلام العظيم يقدم أمثال هؤلاء الأبناء للشعوب والجماهير المستضعفة ويربي في أحضانه قادة من أمثاله. أوليست الحياة عقيدة وجهاداً على هذا الطريق؟

بدأ شمران العزيز حياته وختمها بعقيدة طاهرة خالصة غير مرتبط بالفئات والجماعات السياسية، وجاهد على هذا الطريق معتقداً بالهدف الإلهي العظيم.

انطلق في حياته بنور المعرفة والارتباط بالله تعالى ومضى مجاهداً وضحّى بنفسه على هذا النهج.

عاش مرفوع الرأس واستشهد مرفوع الرأس ووصل الى الحق.

إن الجهاد في سبيل الله والتضحية بالنفس من أجل الهدف لا الهوى بعيداً عن الغوغائية السياسية والأنانية الشيطانية هو فنٌ لا يتقنه إلاّ رجال الله.

لقد رحل بشرف الى محضر الله تعالى، روحه سعيدة وذكراه حيّة.

أما نحن فهل نستطيع أن نتمتع بهذا الفن؟ مع الله الذي يأخذ بأيدينا ويخلصنا من ظلمات الجهل والنفس.

أقدم التعازي بهذه المصيبة للشعبين الشريفين الايراني واللبناني، بل للشعوب الاسلامية والقوات المسلحة والمجاهدين على طريق الحق ولأهل ولأخ المحترم لهذا المجاهد العزيز، وأطلب من الله تعالى الرحمة له والصبر والأجر لعائلته المحترمة.

روح الله الموسوي الخميني

١٩ شعبان ١٤٠١ هـ.ق

١٩٨٣/٦/٢١

فتاوى الحاخامية وتاريخ الإجرام اليهودي

اديب كريم

ليس بالأمر العصي على الفهم أن يكون الزعيم الروحي لدى أية جماعة دينية، يمثل فيما يمثل، رمز التسامح والصفح والعطف، وأن ينظر اليه بعين التقدير وهو يضطلع بمهامه كمرشد وموجه أخلاقي في عملية تصويب وضبط مسيرة الجماعة الى ما يُعتقد أنه الأقرب الى المناقبية الأخلاقية والصفاء الروحي. وعادة ما تتسم شخصيته بحكم خصوصية النشأة والتأهيل الغائي، بقدر واف من الاتزان والهدوء بمواجهة ما يُثار في وجهه من مثيرات انفعالية، أو يعترض سبيله من معوقات وحوائل خلال تأدية واجبه التبليغي. لكن الشيء غير المفهوم ـ كنهاً ودافعاً وهدفاً ـ مهما حاولنا الضغط على رؤوسنا بكلتا يدينا، هو أن تكون شخصية المرشد الروحي على نقيض تام مع الصورة التي من الواجب أن يكون عليها، والذي يعني إذا جاز لنا الاقتضاب، أن تحكمه أزمة فقدان التوازن الأخلاقي والسلوكي والرؤيوي في الحقل التعاملي مع الآخر، وسيادة مشاعر البغض والحقد والعصبية الذميمة بدل روح التسامح والتآخي وتقبل الآخر على اختلاف مشربه العقائدي أو المذهبي.. الأمر الذي يؤول بطبيعة الحال الى نبذ الموضوعية والأخلاقية والواقعية في عملية استنباط الأحكام والفصل في الأمور، والى جعل الأنا العنصرية حكماً وسيداً على الأشياء في ظل غياب تام للرؤية المعيارية الحقة. وليس ثمة من شاهد على هذا الاغتيال المعنوي، إذا جاز التعبير، لمقام الشخصية الروحية نظرياً

ووظيفياً، من حال الحاخامية اليهودية، التي بالامكان وصفها بأي وصف عدا السماحة والاعتدال والصدق وكل ما هو من هذا القبيل الفضائلي.

وانطلاقاً من واقع هذا الاستثناء السلبي نجد من المفيد القول أن البيئة اليهودية بتاريخها الثقافي الاجتماعي قد صاغت خصوصيتها النظرية، وعلى نحو دقيق وكبير، اجتهادات الحاخامية وتأويلاتها في قالب نصي جاف وجامد وعنصري، أسهم في قتل خاصية المرونة لدى الجماعة اليهودية وأفقدها قابلية الابداع والتجديد الايجابي في الفكر والسلوك وخصوصاً لجهة القدرة على التكيف البنائي الاجتماعي مع محيطها، ولهذا فإنه ليس من العبث القول بأن العنصر اليهودي قد دمج نفسه في مناخ من العزلة والانغلاق والنفور السلبي من الآخر، وأيضاً من النظرة إلى الحياة التعاملية على أنها ذات بعد سوداوي واحد ونفي كل الأبعاد الانسانية الأخرى. واللافت في هذا الشأن أن العنصر اليهودي بقي في خلال تطوره الاطرادي أسير التكرار النمطي للنص - النواة كمنتج انتجته لحظة تاريخية اجتماعية خاصة، دوما أية محاولة لاعادة النظر في بنيته المفاهيمية، التي بقيت على حالها من الجمود والتحجر، وتناقلتها الأجيال ردحاً طويلاً من الزمن حتى باتت تشكل عماد الشخصية اليهودية. ويحضرنا في هذا الاطار كلمة للباحثين الغربيين جاك رومان وماري لورا في كتابيهما (التحدي الصهيوني) يقولان فيها ما نصه: «إن أبرز ما تحمله تعليمات اليهود هي نصوص تفيض وحشية وعنصرية وحقداً على العالم كله، وقد غُذيت العقول بهذه الأحقاد على مدار الأجيال، فأصبحت قوام النفسية اليهودية».

وقبل الشروع في تقديم النماذج الحيَّة المعاصرة لظاهرة التكرار النمطي في التاريخ اليهودي،

إعرف عدوك

والمتجاوز بطبيعته لروح التطور في نظرة الانسان ووعيه الثقافي والاجتماعي، نورد رسم إطار عام للخصال والسلوكيات المنحرفة التي التصقت بحياة اليهودي وكوَّنت الارث المتوارث على مدى قرون خلت، ولا نعتقد أن بين أيدينا ما هو أصدق بياناً وأدق تصويراً من القرآن الكريم وسنكتفي ضمن هذه المساحة الضيقة، على أن نعود الى ذلك لاحقاً وبشكل مفصَّل، بعرض الملامح العامة للقضية دونما حاجة الى استحضارها ضمن سياقها القرآني الآياتي. فمن التطاول بالافتراء والسفاهة والتهكم على ساحة الوجود الإلهي، ونقض المواثيق والعهود مع الله عز وجل والمؤمنين من عباده، الى تبديل احكام التوراة وتحريف الكلم عن مواضعه، وتجرؤهم على مقام النبوة إما تكذيباً وصداً عن سبيل الحق وإما تعذيباً وتقتيلاً، وعدم تورعهم عن قتل النفس التي حرَّم الله قتلها إلاَّ بالحق، كذلك دأبهم ومسارعتهم الى إفساد المجتمعات وتأجيج الفتن بين غيرهم من الأقوام عبر سلسلة من المكائد والحيل والأضاليل الشيطانية وإباحتهم أكل السحت في مقابل النهي الإلهي الصريح، وقساوة قلوبهم وخلوها من الرحمة والرأفة، بالاضافة الى عنادهم وعصيهم وتحجر عقولهم وأذهانهم، وتوهمهم بأفضلية عنصرهم عند الله وتميزهم عن البشر وادعائهم الكاذب بإصطفاء الله لهم كجوهر ثابت اكتمل منذ اللحظة التاريخية الأولى لنشوئه، والذي لا يعدو في حقيقة الأمر، أكثر من جوهر فاسد استفحلت فيه ميول الشر والاساءة والاجرام.

وما أشبه يهود اليوم بيهود الأمس، وحاخامات العصر الحديث بأحبار القرون الأولى، ومن قال أن التاريخ لا يعيد نفسه، وأن الأحداث والشخوص والأدوار لا تتماثل إلى حد المطابقة وفق مبدأ حتمية تفاعل الأفعال وسيرورة الأعمال في مقدماتها وخواتمها، فلقد مضى نصف قرن ونيف على اغتصاب اليهود أرض فلسطين، وتشريد شعب بكامله من وطنه بأساليب القهر والاغتصاب والتقتيل الجماعي دون وجه حق يُذكر، وعلى امتداد فصول هذه النكبة الأفجع في تاريخ النكبات الانسانية والأشد كارثية على اكثر من شعب وكيان، لا تزال المرجعية اليهودية الدينية المتمثلة بطغمة من حاخامات السوء، تمعن في تسفيه الحقائق السماوية، وتكذيب الخطاب الإلهي وتدنيس المقدسات، وتمييع القضايا

الانسانية الجوهرية، والاشتغال على اشباع أهواء النفس الأمّارة بالسوء، وإشاعة أجواء الارهاب بأبشع صوره وصيغه التعبيرية، عبر دعوات واضحة، مشبعة بالأحقاد والضغائن للنيل من كل عربي مسلم في فلسطين ومحيطها، وهاكم بعض «الفتاوى» التي صدرت عن أعلى سلطة دينية يهودية في محطات منفصلة من زمن الصراع بين الكيان اليهودي الغاصب والشعوب العربية الاسلامية. في عام ١٩٧٣ أصدر كبير الحاخامات في القيادة العسكرية الحاخام المقدم «إبراهام أنيدان» فتوى يحرض فيها على قتل المدنيين الأبرياء من العرب، حتى ذوي السلوك الجيد منهم كما جاء في نص الفتوى «في وقت الحرب، وحسب تعليمات التلمود يجب على الجنود الاسرائيليين أن يقتلوا أعداءهم المدنيين ذوي السلوك الجيد». وفي العام نفسه صدرت فتوى من الحاخام «مونسي زنون اشبيزاي» حاخام «رمات غان» يقول فيها: «إن الشريعة اليهودية الهالاخاه تؤكد أن الذين يسكنون أرض كنعان يجب أن يكونوا عبيداً لاسرائيل». وفتوى الحاخام «مئير كاهانا» عام ١٩٧٨ ويضمنها دعوة صريحة الى طرد العرب من أرضهم كواجب ديني لا بدّي «إن العرب في اسرائيل يمثلون امتهاناً لاسم الله، وإبعادهم ليس عملية سياسية فحسب بل عملية دينية، فلنطرد العرب من بيتنا حتى نصل الى الخلاص». وتعليقاً على الجريمة البشعة التي ارتكبها المقبور مالاخ غولاشتاين بحق المصلين في الحرم الابراهيمي في الخليل، صرّح الحاخام «اسحاق جينزتبرغ» بقوله: «من الخبث أن يسمى إطلاق النار على مصلين في المسجد جريمة، ففي وقت الحرب يجب إبادة كل عناصر الحرب التي تعادينا.. وإن الوصية المنزّلة القائلة «لا تقتل» لا يجوز تطبيقها على العرب، إذ عندما يقتل اليهودي يهودياً آخر تتوجب محاكمته، وعندما يقتل اليهودي عربياً فتلك إرادة العلي القدير وحده»!!

ونختم بالعبارات اللاذعة والدعاوى الحاقدة التي أطلقها الحاخام العنصري «عوفاديا يوسف» الزعيم الروحي لحركة شاس منذ أشهر، ومما نضح من إنائه السام، دعوته انصاره الى الدعوة معه لأن ينتقم الإله من العرب «فيشوش تفكيرهم، وينتقم منهم في رؤوسهم، ويبيد نسلهم، ويدحرهم ويذلهم ويغيبهم عن هذا العالم» ويضيف: «محظور الترحم عليهم، ويجب ضربهم بالصواريخ في أفضل حال، وتدميرهم لأنهم المجرمون الملاعين»!!

حفل اصدار سلسلة «أمراء النصر والتحرير»

برعاية وحضور نائب رئيس مجلس الوزراء الاستاذ عصام فارس أقامت الوحدة الثقافية المركزية في حزب الله حفل اصدار سلسلة «أمراء النصر والتحرير» التي تتناول جهاد وتضحيات ثلة من صانعي النصر من الشهداء والأسرى والجرحى وذلك نهار الاثنين ٤ - ٦ - ٢٠٠١م في دار نقابة الصحافة بحضور النواب السادة: محمد برجاوي وعبد الله قصير والمسؤول الثقافي المركزي الشيخ علي دعموش ونقيب الصحافة محمد البعلبكي وحشد من العلماء والفاعليات الاجتماعية والثقافية والتربوية وعوائل شهداء وجرحى وأسرى محررين. بالاضافة إلى أصحاب القصص والكُتاب: الشيخ محمد سبيتي كاتب قصتي «بُردة العرس ومعراج الروح» و«بسيمة على ضفاف الجرح»، والزميلة أميمة عليق كاتبة قصة «ذاكرة الصدى» وصاحبة القصة الأسيرة المحرَّرة رسمية جابر. والزميلة نسرين ادريس كاتبة قصتي «سراج الربيع.. دماء» و«سراديب الوجع» وصاحبة القصة الأسيرة المحرَّرة مريم نصَّار. والاستاذ حسن زعرور كاتب قصة «شذى النجيع»، وهذه السلسلة عن جمعية المعارف الاسلامية الثقافية بالاضافة الى الزميلة ولاء حمود كاتبة «رياحين الانتصار»، أما وليد الهودلي كاتب قصة «الشعاع القادم من الجنوب» عن الأسير المحرر اسماعيل الزين وإصدار الدار الاسلامية فما زال قابعاً في سجون الاحتلال الاسرائيلي.

تخلل الحفل كلمة للنقيب محمد البعلبكي جاء فيها: إن روح الجهاد ظهرت في هذه الأمة على يد مقاومتنا البطلة، ولا مجال اطلاقاً للشك بأن مصير العدو الاسرائيلي ودولته الغاشمة المغتصبة هو الى الزوال المحتم».

ثم القى مسؤول الوحدة الثقافية المركزية في حزب الله الشيخ علي دعموش كلمة، مما جاء فيها: إن الثقافة الغالية اليوم في الأمة بفضل تضحيات الشهداء، باتت ثقافة المقاومة والاستشهاد والانتصار، بعد أن كانت ثقافة الاحباط والهزيمة، وهذه نقطة تحول كبرى وتاريخية مهمة، يجب الحفاظ عليها وتثميرها والاستمرار بها الى ابعد حد».

بدوره ألقى أمين سر اتحاد الكتّاب اللبنانيين المحامي فيليب ابو فاضل كلمة دعا فيها إلى تخصيص حصص تدريسية عن الشهداء والأسرى.

ثم كلمة راعي الاحتفال نائب رئيس مجلس الوزراء عصام فارس ومما جاء فيها: إنه لشرف لي رعاية وحضور هذا الحفل الذي تحييه الوحدة الثقافية المركزية في حزب الله بمناسبة اصدار سلسلة «أمراء النصر والتحرير» والتي تتناول ثلة من صانعي النصر من الشهداء والأسرى والجرحى الذين بفضل جهادهم وتضحياتهم، وجهاد وتضحيات رفاقهم، وبرضى من الله عز وجلّ، تقهقر العدو الاسرائيلي واندحر وجلا عن معظم ارضنا المغتصبة.

ثم ختم الحفل بعرض وتوزيع المجموعة القصصية على الحضور.

معارف الإسلام في دروس وحلقات

* نظرة الإسلام إلى الدنيا والآخرة

- الحلقة الأولى : المفهوم الحقيقي للدنيا والآخرة
- الحلقة الثانية: دور الدنيا في حركة الإنسان نحو الله
- الحلقة الثالثة: الدنيا المذمومة وسرّ ازدياد الحب لها
- الحلقة الرابعة: القيمة الحقيقية للدنيا وعلاقتها بالآخرة

* عقيدة: اختيار الإنسان

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

* فقه القائد دام ظله:

آداب المعلّم والمتعلّم في الإسلام - ١

الشيخ محمد توفيق المقداد

* دروس في الأخلاق السياسية: إمتحان الولاية

الشيخ محمد شقير

المفهوم الحقيقي للدنيا والآخرة

عند التدقيق في أسباب انحراف الانسان عن مساره الطبيعي الذي يؤدي به الى الكمال والسعادة الحقيقية، تبين لنا أن سبب ذلك هو الانحراف عن المنهج الإلهي والذي يتمثل بالفهم الحقيقي عن الدنيا والآخرة، فالفهم الخاطىء عن حقيقة الدنيا والآخرة يؤدي بنا الى الضياع والانحراف.

والمناهج التي تؤدي الى فهم الدنيا والآخرة متعددة:

منها التعلق بالدنيا تعلقاً شديداً.

ومنها ترك الدنيا تركاً صوفياً.

ومنها جهل حقيقة الآخرة وعدم اليقين بذلك..

فلكي نصل الى السعادة الحقيقية لا بد لنا من اعتماد المنهج السليم في التعاطي مع مسألة الدنيا والآخرة:

❖ ما هي حقيقة الدنيا والآخرة؟

جاء في بعض الروايات أن الدنيا مذمومة، وفي البعض الآخر كانت الدنيا مورد مدح واحترام، فما هو ملاك أو معيار النظرة للدنيا والآخرة؟ هناك نظرتان لهذا الموضوع:

١ ـ نظرة استقلالية.

٢ ـ ونظرة آلية.

أما النظرة الاستقلالية فهي اعتبار أن الدنيا هي الأصل في حياة الانسان وأن للانسان الحق الكامل في التصرف والتدبر ولا أثر يترتب على مسيرة الانسان في هذه الحياة الدنيا،

ولا علاقة للدنيا بالآخرة اطلاقاً، فكل عالم هو في شأن وطبعاً إن هذه النظرة هي نظرة خاطئة مئة بالمئة، يعني يمكننا القول ان هذه النظرة تعبر عن أن الدنيا انما هي الهدف بحد ذاتها والآخرة شيء آخر.

أما النظرة الآلية هي أن تصبح الدنيا وسيلة وآلة للآخرة والهدف شيء آخر وهو الآخرة بحد ذاته وهذه النظرة ممدوحة الى حد ما في حال أن هذا الانسان استغنى كلياً عن الدنيا وسوف يأتي شرحه.

يقول امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة في الكلمات القصار: «**دار غنىً لمن تزوَّد منها**» و«**دار موعظة لمن اتّعظ بها**». ويقول عليه السلام ايضاً: «**مسجد أحباء الله**»، «**مصلى ملائكة الله**» و«**متجر أولياء الله**» و«**فمن ذا يذمها**».

وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**بالدنيا تحرز الآخرة**»، فالآخرة تحتاج الى العمل مسبقاً ودار وميدان العمل يحتاج الى الدنيا لتكون ميدانه، فالأصل أن الدنيا هي وسيلة تقرب من الله تعالى، وليس معنى ذلك أن لا نستفيد منها اطلاقاً وسيأتي توضيح بهذا الشأن.

❖ ما هي حقيقة متاع الحياة الدنيا والميول؟

إن في قلب كل انسان منّا ميلاً نحو الجمال والكمال والزخارف والبهارج وكل هذا متوفر في الدنيا بشكل بسيط بل هو ليس إلاّ مؤشراً على جمال الآخرة، وبهارجها وزخارفها، أراد الله تعالى من خلال هذا أن يمتحن هذا الانسان ويبلوه فيها ليبني فيها الصالح من الطالح، يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿**إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً**﴾ الكهف/٨.

فالمقصود من وجود هذه اللذات والميول عند الانسان هو أن يبصر أن الجمال والكمال والسعادة ليست في هذه الزخارف الفانية إنما هي في الآخرة، لا لينظروا اليها بعين الاستقلال وينسوا بها ما وراءها، ويأخذوا الطريق مكان المقصد في حين انهم سائرون الى ربهم، ومن يأخذ بذلك فهو مغفل أخذ بالوسائل على انها الهدف، وما هي إلاّ ذرائع ومقدمات الى رضوان الله تعالى.

يقول تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازّيّنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغنَ بالأمس﴾.

إذاً فظهور الدنيا للانسان بزينة الاستقلال وجمال الغاية والمقصد لا يستند الى الله سبحانه، فان الرب العليم الحكيم أمنع ساحة من أن يدبر خلقه بتدبير لا يبلغ به غايته الصالحة، فكل هذا ليس لأن يتخذ الانسان الدنيا فتنة له، بل ان الله تعالى أذن للدنيا بأن تتم أمر الفتنة وليميز الطيب من الخبيث بقوله تعالى: ﴿أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ العنكبوت/٤.

وبالجملة التزيين تزيينان:

١ ـ تزيين للتوسل بالدنيا الى الآخرة وابتغاء مرضاة الله في مواقف الحياة المتنوعة بالأعمال المختلفة المتعلقة بالمال والجاه والأولاد والنفوس، وهو سلوك إلهي حسن نسبه الله تعالى الى نفسه كما قال: ﴿إنّا جعلنا ما على الأرض زينة لها﴾ (الآيات) وكقوله: ﴿قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ الأعراف/٣٢.

٢ ـ وتزيين لجلب القلوب وايقافها على الزينة وإلهائها عن ذكر الله وهو تصرف شيطاني مذموم، نسبه الله سبحانه الى الشيطان وحذّر عباده منه كما مرّ من قوله تعالى: ﴿وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾.

❖ ما هي حقيقة الآخرة؟

يقول الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿وان الدار الآخرة لهي الحيوان﴾.

إن معظم التفاسير تؤكد على ان تفسير هذه الآية الكريمة تدل على أن الحياة الحقيقية والسعادة والكمال ليس في هذه الدنيا إنما هو في تلك الدار، يعني الآخرة، فكل ما يسعى اليه الانسان في هذه الحياة انما هو للوصول الى السعادة والكمال الحقيقي، ولا يتحقق ذلك في هذه الدنيا اطلاقاً والله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً في هذه الدنيا عبثاً فكيف

هو الهدف من خلقه هذا الانسان، اليس هو معرفة الله تعالى حيث يقول تعالى في حديث قدسي: [كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق لكي أُعرف..]، يتضح هنا أن الهدف من خلقة الانسان هو معرفة الله تعالى، يعني القرب من الله تعالى يعني السعادة والكمال، وهذا لا يتحقق إلاّ في دار مملوءة بالسعادة والكمال، ألا وهي الآخرة، لعل ما ذكر هو جانب من الجوانب التي تؤكد على أهمية الآخرة والسعي اليها واتخاذ الدنيا وسيلة اليها.

❖ أنواع الدنيا:

يقول مولى المتقين علي عليه السلام: «من أبصر فيها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته».

وقد جاء في كتاب بحار الأنوار عن الامام السجاد عليه السلام: «الدنيا دنيتان: دنيا بلاغ ودنيا ملعونة» بمعنى أن هناك دنيا تأخذ بيد الانسان الى الله تعالى ودنيا أخرى تجعل الله تعالى يلعنه فيها، فأي منهما يوصل الى الله تعالى؟

فالدنيا التي نجعلها اداة للوصول الى الله تعالى فهي الدنيا الممدوحة، والتي لا توصل بل هي الهدف فهي دنيا مذمومة.

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «... الدنيا ملعونة وملعون ما فيها إلاّ من ابتغى به وجه الله»، إذاً الدنيا ملعونة إلاّ ما قصد فيها لوجه الله تعالى، لأن كل ما فيها يفر ويغش إلاّ ما استعمل لأجل الوصول الى الله تعالى.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي حقيقة الدنيا؟

٢ ـ هل ان الميول والرغبات الموجودة عند الانسان للدنيا تتنافى مع المفهوم الحقيقي للدنيا؟

٣ ـ كيف تفسّر تقسيم الدنيا الى نوعين؟

دور الدنيا في حركة الإنسان نحو الله

إن الروايات التي تتحدث عن ذمّ الدنيا كثيرة، وقد تعرفنا بشكل مختصر أن أصل الذم يأتي من التعلق بالدنيا وحبها حباً شديداً وذلك بالنظر اليها نظرة استقلالية بحيث تصبح الهدف والأصل في حركة البشر في هذه الدنيا، إننا في هذه الحلقة سنتعرف بشكل أوسع وأوضح على هذه المسألة ونكتشف الأسرار الحقيقية التي تسببت في ذمّ الدنيا، وبدايةً لا بأس من التعرف على الأهداف التي من أجلها وُجدت هذه الدنيا.

❖ ما هو الهدف من وجود الدنيا والآخرة؟

إن الغوص في هذا الجانب يحتاج الى الكثير من الشرح والتوضيح ولكننا هنا سنحاول اختصار هذا البحث بعدة أسطر نبين من خلالها الأهداف التي أدَّت الى وجود هذه الدنيا. يقول الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون**﴾، وفي حديث قدسي يقول تعالى: [**كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق لكي أُعرف**].

إذاً فالهدف من وجود هذا الموجود هو معرفة الله سبحانه وتعالى وأحد طرق المعرفة هو العبادة لله، فكل السعي والجهد هو لأجل الوصول الى الكمال، إلى معرفة الله، فبمعرفة الله حق معرفته يصل الانسان الى سعادته وكماله. إذاً لا بد من وجود مكان

يسعى فيه الانسان لأجل الوصول اخيراً الى المعرفة، ولا يتحقق ذلك إلاَّ بوجود الدنيا لأن الله تعالى أكَّد على ذلك في آياته وأحاديثه القدسية، فالآية الكريمة تحكي بوضوح عن هذا الموضوع: ﴿**وما خلقت الجن والانس إلاَّ ليعبدون**﴾ فالدنيا هي دار عبادة وسعي لكي يصل الانسان لمعرفة بارئه ولا يتحقق ذلك من خلال وجود الدنيا، فكل شيء في هذه الدنيا يؤكد على عدم وصول أحدٍ قط إلى كماله وسعادته، فالكل ناقص ومحتاج دائماً مهما كان سعيداً أو غنياً ومتعلماً يبقى المحتاج والناقص ويشعر دائماً بالنقص والحاجة وكل هذا لا يتحقق إلاَّ بوصوله الى الآخرة.

❖ الدنيا ودورها في حركة الانسان نحو الله تعالى:

بعدما تبيَّن لنا أن الهدف من وجود الدنيا هو معرفة الله تعالى ولا يتحقق ذلك إلاَّ بوجود الدنيا نريد هنا أن نبني دور الدنيا في تحقق المعرفة أو بالأحرى ماذا قرر الله تعالى لهذه الدنيا لكي تكون وما هو دورها في حركة الانسان نحوه تعالى، فالله تعالى جعل هذه الدنيا جميلة مزخرفة كل ما فيها يدفع الى الغرور، وسرّ ذلك يعود لأمرين:

أولاً: أن الدنيا هي دارٌ للبلاء حيث يقول تعالى: ﴿**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً**﴾ فالدنيا ليست سوى دار للامتحان يعبر منها كلٌّ من نجح بهذا الامتحان، بحيث هل أن هذا الانسان سوف يتعلق بها ويبقى في مكانه ويفشل؟ أم أنه سوف يتخطاها بكل قوة وصمود؟ فهذه الدنيا محفوفة بالمخاطر، يقول أمير المتقين علي بن ابي طالب عليه السلام: «**الدنيا معدن الشر ومحل الغرور**» وفي كلام آخر: «**الدنيا سوق الخراف**»، «**الدنيا سمّ أكله من لا يعرف**» فالذي يعرف حقيقة الدنيا لا يقع في فخها بل من يحسن التعاطي معها فهي منبع الخير والسعادة، فالذي يعرف أن الدنيا لا تملك من العمر سوى عمر شبابي وان كل ما فيها فانٍ، وان الانسان سيخرج منها بيد خالية وبموته تذوب كل الأحلام والسعادات والأفراح، ولن تكون الدنيا بالنسبة اليه سوى شر، والآخرة سوى هم

وجحيم، لذا «من أبصر اليها أعمته».

ثانياً: الدنيا وسيلة المؤمن: يقول مولى المتقين أمير المؤمنين عليه السلام: «دار غنىً لمن تزوَّد منها» ويقول ايضاً: «فإن الدنيا خلقت لكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم».

هنا يصف الامير عليه السلام الدنيا بأنها دار للسعادة لمن استطاع أن يستفيد منها لمن عرف الدنيا وكشف خداعها بأنها مزيَّفة مؤقتة زائلة وكل ما فيها الى الزوال، عرف أن هذه الدنيا مسخَّرة بين يديه لكي يتمكن من خلالها أن يتسلَّق ذاك الجبل العظيم لكي يصل الى أعلى القمة حيث السعادة بعد العناء والتعب الطويلين، فبقدر ما هي جميلة بقدر ما هي خطرة، فكل ما فيها يخاطب اللذات والشهوات، وهنا يأتي دور العاقل فيها ليعرف كيف يستفيد منها، فمن يعرف ان الدنيا خُلقت لأجله لكي يعبر من خلالها إلى عالم الآخرة، عالم البقاء والمعرفة والخلود، فقد نال الكثير الكثير وعرف الله حقَّ معرفته، فهو المؤمن الذي لا تغرقه هذه الزخارف والمتاحف، بل يعرف كيف يستفيد منها بقدر حاجته وبقدر ما يحتاج اليه لكي يتمكن من العيش فيها لينتقل الى عالم الآخرة، وهذا لا يعني الإعراض عنها نهائياً بل يأخذ ما يحتاجه لمسيرته في الحياة ويتزود منها للآخرة.

❖ كيفية الاستفادة من الدنيا للآخرة؟

من الطبيعي أن كل انسان منَّا يحتاج في حياته الى مقومات العيش لكي يبقى حياً وبالتالي ليتمكن من التزود من الدنيا والآخرة، ولكي يستفيد من الدنيا بشكل سليم لا بد له من اعتماد منهج معين يوصله الى الآخرة، وبالأحرى الى رضى الله تعالى، يعني هناك عدة أمور يجب اتباعها في هذه الدنيا لكي يحصل على الثواب والجزاء الأخروي، يعني القرب من الله تعالى، أي السعادة والكمال الحقيقي:

أولاً: اعتماد الدنيا وسيلة توصل الى الآخرة، وليس هي الوسيلة وهي الهدف في آنٍ واحد.

ثانياً: الاستفادة من الدنيا بقدر الحاجة وعبر الطرق السليمة لكي يمكنه تأمين مقومات العيش الذي يليه

التزود للآخرة، فبدون وجود مقومات العيش لا يمكن لنا أن نتزود للآخرة، يعني لا يمكن للمؤمن الاعراض مطلقاً عن الدنيا بل لا بد له من تأمين الحاجات المعيشية بقدر الحاجة للتزود للآخرة.

ثالثاً: التفكر بالله سبحانه وتعالى وبجمال آياته.

رابعاً: مراقبة النفس وتهذيبها.

خامساً: التصميم والارادة على عدم الخوض في مسائل هذه الدنيا إلاّ ما كان فيه مصلحة لنفسه السليمة والأمة الاسلامية ككل.

سادساً: الاكثار من العبادة.

سابعاً: الخوف والرجاء من الله تعالى.

وإلى ما هنالك من أمور تقرّب إلى الله تعالى ويكون فيها رضاً لله تعالى.

يقول إمام الأمة الخميني العظيم في وصفه للذين يعتبرون ان الدنيا وسيلة لهم للوصول الى الآخرة: «**إن أهل الآخرة هم أشاحوا بوجوههم عن الدنيا، فكلما ازداد توجههم نحو الآخرة، قلّ التفاتهم واهتمامهم بهذه الدنيا، وتلاشت حاجتهم اليها، وظهر في قلوبهم الغنى، وزهدوا في الدنيا وزخارفها، كما أن أهل الله مستغنون عن كلا العالمين (الدنيا والآخرة)، متحررون من كلتا النشأتين وكل حاجتهم نحو الغنى المطلق، متجلياً الغنى بالذات في قلوبهم، فهنيئاً لهم**».

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هو الهدف الحقيقي من وجود الدنيا والآخرة؟

٢ ـ ما هو دور الدنيا في حركة الانسان نحو الله تعالى؟

٣ ـ كيف تكون الدنيا وسيلة المؤمن الى الله تعالى؟

٤ ـ عدّد بعضاً من الأمور التي توصل الى الله تعالى؟

الدنيا المذمومة وسرّ أزدياد الحب لها

يقول الامام الخميني قدس سره: «إعلم أن للدنيا والآخرة اطلاقات حسب آراء أرباب العلوم، ولدى مقاييس معارفهم وعلومهم ولا يكون البحث عن حقيقتها على ضوء المصطلحات العلمية بمهمة لدينا، فإن بذل الجهد في فهم الاصطلاحات والرد والقبول والجرح والتعديل يحول دون بلوغ القصد».

وإنما المهم في هذا الباب هو فهم الدنيا المذمومة التي على طالب الآخرة أن يتجهز منها، وما يعين الانسان على الحياة.

❖ حقيقة الدنيا المذمومة:

يقول المحقق الخبير والمحدث المنقطع النظير مولانا المجلسي رحمة الله عليه: «فاعلم أن الذي يظهر من مجموع الآيات والأخبار على ما نفهمه أن الدنيا المذمومة مركّبة من مجموع أمور تمنع الانسان من طاعة الله وحبه وتحصيل الآخرة، فالدنيا والآخرة ضرّتان متقابلتان فكل ما يوجب رضى الله سبحانه وقربه فهو من الآخرة وإن كان بحسب الظاهر من أعمال الدنيا كالتجارات والصناعات والزراعات التي يكون المقصود منها تحصيل المعيشة للعيال لأمره تعالى به وصرفها في وجوه البر، وإعانة المحتاجين، والصدقات، وصون الوجه عن السؤال وأمثال ذلك. فإن هذه كلها من أعمال الآخرة وإن كان عامة الخلق يعدّونها من الدنيا.

والرياضات المبتدعة والأعمال الرياضية، وإن كان مع الترهب وأنواع

المشقة فانها من الدنيا لأنها مما يبعد عن الله ولا يوجب القرب اليه كأعمال الكفار والمخالفين». إن ما ورد في القرآن والأحاديث عن ذم هذه الدنيا، لا يكون عائداً في الحقيقة الى الدنيا من حيث نوعها أو كثرتها، بل يعود الى:

١ ـ التوجه نحوها.

٢ ـ انشداد القلب اليها.

٣ ـ محبتها على أنها الأصل.

فغلق القلب بالدنيا وحبها، هو الدنيا المذمومة، وكلما كان التعلق بها أشد كان الحجاب بين الانسان ودار الكرامة، والحاجز بين القلب والحق سبحانه، أسمك وأغلظ. فالمقصود من الظلمة والنور في الآيات والأحاديث هو الميول والتعلقات القلبية نحو الدنيا، فكلما كان التعلق بالدنيا أقوى كان عدد الحجب أكثر، وكلما كان الحب لها أشد، كانت الحجب أغلظ واخراقها أصعب.

فكلما كان الانسان اقرب الى الدنيا كان بعده عن العبودية وقربه الى الهلاك بقدر ذلك.

❖ نتيجة التعلق والمحبة للدنيا المذمومة:

يقول تعالى: ﴿ومن أعرض عن **ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى﴾** طه/١٢٦.

فغاية اعراض الانسان عن ذكر ربه، وانكبابه على الدنيا يبتغي:

أولاً: سعادة الحياة.

ثانياً: راحة النفس.

ثالثاً: لذة الروح.

ونتيجة ذلك أن:

أ ـ يعذب بين أطباق هذه الفتن التي يراها نعماً فليس كل انسان غني أو حريص على الدنيا سعيداً بل تراه يتألم ويتحسر كثيراً من هذا الثوب الذي اعتقد انه نعمة.

ب ـ يكفر بربه بالخروج عن زي العبودية.

فإن هؤلاء الأشخاص يصلون الى مرحلة الكفر بالله تعالى ولا يتأثرون بأي شيء يمسّ بهذا الدين بل تصل بهم المرحلة الى السخرية من ذلك، كل هذا لشدة تعلقم وحبهم وحرصهم على الدنيا الدنيَّة.

وهذا هو الاملاء والاستدراج اللذين يذكرهما في قوله تعالى: ﴿**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون**

وأملي لهم إن كيدي متين﴾ الأعراف/٨٣.

يقول ابن مسعود في ذمّ الدنيا: ما أصبح أحدٌ من الناس إلاّ وهو ضيف وماله عارية، فالضيف مرتحل والعارية مردودة، وقد قيل:

وما المال والأهلون إلاّ وديعة
ولا بدَّ يوماً أن تُردَّ الودايع

وقيل لابراهيم ابن أدهم:

كيف أنت؟

فقال:

نرقّع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقّع
فطوبى لعبدٍ آثر الله ربَّه
وجاد بدنياه لما يتوقع

وقيل:

يا خاطب الدنيا الى نفسها
تنحَّ عن خطبتها تسلم
إن التي تخطب غدَّارة
قريبة العرس من المأتم

وقيل لبعض العبَّاد: قد نلت الغنى، فقال: إنما نال الغنى من عتق من رقّ الدنيا.

وقال ابو حازم: «اشتدت مؤونة الدنيا والآخرة، فأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد عليها أعواناً، وأمّا مؤونة الدنيا فإنك لا تضرب الى شيء منها إلاّ وجدت فاجراً قد سبقك إليه».

❖ أسباب ازدياد حب الدنيا:

يقول امامنا الخميني قدس سره: «إعلم انه ولما كان الانسان وليد هذه الدنيا الطبيعية وهي أمه، وهو ابن هذا الماء والتراب، فإن حب الدنيا يكون مغروساً في قلبه منذ مطلع نشوئه ونموه، وكلما كبر في العمر، كبر هذا الحب في قلبه ونما، وبما وهبه الله من القوى الشهوانية ووسائل التلذذ للحفاظ على ذاته وعلى البشرية، يزداد حبه ويقوى تعلقه، ويظن أن الدنيا إنما هي دار اللذات وإشباع الرغبات، ويرى في الموت قاطعاً لتلك اللذات، وحتى لو كان يعرف من أدلة الحكماء أو أخبار الانبياء صلوات الله عليهم ان هناك عالماً أخروياً فإن قلبه يبقى غافلاً عن كيفية عالم الآخرة وحالاته وكمالاته، ولا يتقبله، فضلاً عن بلوغه مقام الاطمئنان، ولهذا يزداد حبه وتعلقه بهذه الدنيا».

ويضيف: «وبما أن حب البقاء فطري في الانسان، فهو يكره الزوال والفناء ويظن ان الموت فناء، ولو أنه آمن بعقله بأن هذه الدنيا دار فناء ودار ممر، وان العالم الآخر عالم بقاء سرمدي».

إننا في هذا الجانب يمكننا استخلاص كلام الامام قدس سره بعض الأسباب التي تبعث على ازدياد حب الدنيا في النفوس وهي:

أولاً: الانسان وليد الطبيعة وهي أمه، فإن حب الدنيا يكون مغروساً في قلبه منذ مطلع نشوئه ونموه، ويكبر معه.

ثانياً: وبما أن الله تعالى وهب هذا الانسان مجموعة من القوى الشهوانية ووسائل التلذذ للحفاظ على ذاته وعلى البشرية، فمثلاً لولا الازدواج لانفنى العالم بأجمعه، فهذا مثلاً يدفعه الى ازدياد حبه واشتداد تعلقه.

ثالثاً: اعتبار ان الدنيا هي دار اللذات وإشباع الرغبات الموجودة فيها.

رابعاً: ان الانسان يرى في الموت قاطعاً لكل ما يستلذ به كون ان الانسان غافلٌ عن حقيقة عالم الآخرة وحالاته، حيث أن الذي لا يعمل لرضا الله تعالى لا يصل الى مرحلة الاطمئنان والمعرفة.

خامساً: حب البقاء، ان حب البقاء في الانسان فطري وليس اكتسابياً بل هو من ذاتيات الانسان بحيث ان هذا الشعور هو ما يدفعه للبحث عن حياة أزلية لا يجدها في هذا العالم، فالانسان بفطرته يكره الفناء والزوال، فتصور الموت يعني الزوال بالنسبة للانسان، فعدم وجود القناعة القلبية بوجود حياة ما بعد الموت تجعله يتعلق بالدنيا اكثر واكثر ويحاول أن يستفيد منها بأي شكل كان ولو على حساب الآخرين.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي الدنيا التي ذمّها الاسلام؟

٢ ـ ما هي النتائج التي تترتب على التعلق بالدنيا؟

٣ ـ عدّد أسباب ازدياد حب الدنيا؟

الحلقة الرابعة

القيمة الحقيقية للدنيا وعلاقتها بالآخرة

لا يخفى على كل ذي وجدان أن الانسان، بحسب فطرته الأصيلة وحلّته الذاتية، يعشق الكمال التام المطلق، ويتوجه قلبه شطر كل جميل وكامل، وهذا من فطرة الله التي فطر الناس عليها، وبهذا الحب الكامل، تتوفر ارادة الملك والملكوت، وتتحقق اسباب وصول عشاق الجمال المطلق الى معشوقهم، غير أن كل امرىء يرى الكمال في شيء ما، حسب حاله ومقامه، فيتوجه قلبه اليه، فأهل الآخرة يرون الكمال في مقامات الآخرة ودرجاتها، وأهل الدنيا يرون الكمال في لذائذ الدنيا، وتبين لأعينهم جمالها، فاتجهوا فطرياً نحوها، وهذا من باب الخطأ في التطبيق.

❖ القيمة الحقيقية للحياة الدنيا:

أصبح معلوماً أن الحياة الحقيقية والأبدية والمستمرة عند الانسان ميسرة في عالم الآخرة، وان هذه الدنيا الى الزوال والفناء، يطرح سؤال هنا ما هي القيمة الحقيقية للحياة الدنيا؟ وفي حال ان لهذه الحياة الدنيا قيمة حقيقية مثبتة، فكيف يمكن التعاطي معها؟ هل يجب أن نكون من طلبة الموت أو الحياة؟ وفي أي مجال وأي كيفية؟

ولأجل الاجابة على هذه الأسئلة لا بأس بالاستشهاد ببعض الآيات القرآنية حيث يقول تعالى: ﴿**قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن**

كنتم صادقين ولا يتمنّونه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ الجمعة/٦ ـ ٧.

ظاهراً إن منظور الآية الكريمة يقول ان عالم الآخرة هو عالم ملاقاة الله سبحانه وتعالى، وكل محب يريد لقاء حبيبه، أي الله تعالى، لا بد أن يتمنى الموت لكي يلتقي سريعاً مع المحبوب لينال الحبيب الحقيقي.

يقول تعالى: ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت ايديهم والله عليم بالظالمين، ولتجدنّهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمّر والله بصيرٌ بما يعملون﴾ البقرة/٩٤ ـ ٩٦.

من الممكن أن يفهم من هذه الآيات وأمثالها أن البقاء والعيش في هذه الدنيا أمرٌ مذموم والموت هو المطلوب، ويُفهم أن من يحب الله تعالى يجب أن يطلب الموت، وفي حال ان كان مريضاً لا يجب عليه أن يتعالج من هذا المرض، فمن البديهي أن هذا الاستنتاج من هذه الآيات وغيرها هو استنتاج خاطىء، وفي المقابل لا يمكن نفي طلب الموت اطلاقاً، فالانسان وجد على أساس الحكمة الإلهية لأجل هدف خاص، وبناءً عليه وجود هذه الدنيا والعيش فيها ليس عبثاً، بل هناك حكمة وحقيقة وراء ذلك كله، وكذلك لا يمكن القول أن العيش في الدنيا أو الآخرة هو في مستوى واحد، ولا بد من وجود رابط يحكم العلاقة بين هذين العالمين، ولأجل الوصول الى نتيجة دقيقة لا بد من معرفة نوع العلاقة التي بينهما.

❖ الرابطة ما بين هذين العالمين (الدنيا والآخرة):

في حال أن احداً يعرف ان هذه الحياة الدنيا هي مقدمة للآخرة وسعادة الآخرة، ومن خلال العمل والسعي في هذه الدنيا للوصول الى الآخرة يعرف انه:

أولاً: أن هذا العالم هو عالم قصير المدة الى زوال.

ثانياً: ان هذا العالم وُضع تحت اختيار الانسان.

وفي كلا الحالين يعرف أن من خلال هذه الدنيا يصل الى الآخرة فحينها يفهم ان ليس للآخرة فقط قيمة وأهمية بل للدنيا كذلك قيمة

وأهمية، كون هذه الأهمية وهذه القيمة تنبع من أصل كون هذه الدنيا مقدمة ومطلوبة لوجود وتحقق الآخرة، فحينها ينتقل من حالة العداء للدنيا الى علاقة مثبتة وأصيلة، وذلك لأنه عندما نعرف موقع الدنيا وأهميتها بالنسبة للآخرة لا نتمنى العيش فقط بل نتمنى طول العمر لكي يمكننا أن نتكامل اكثر ليحصل على درجات اكبر في تلك الدار الآخرة.

فمن هنا نفهم أدعية الأئمة عليهم السلام في طلب طول العمر، لانهم علموا وأرادوا أن يعملوا وعلموا أن الحياة الدنيا هي الوسيلة لأجل كسب السعادة الأخروية ولهذا يقول أمير المتقين علي عليه السلام: «الدنيا مزرعة الآخرة» ومن هنا جاءت الروايات المتعددة لتشير إلى أهمية العمل الحسن في هذه الدنيا للوصول الى السعادة في الآخرة ونيل السعادة الأبدية.

ولذا يجب أن يسعى المؤمن دائماً للعمل الصالح والاستفادة من هذه الدنيا بشكل صحيح وسليم وغير ذلك يمكن أن تكون الآخرة عكس ذلك تماماً وبدل السعادة يصل الى العذاب والشقاء وتصبح الحياة حينها أسوأ من الفناء والزوال، وينادى حينها كما ذكر القرآن عن لسان المشركين: **﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون﴾** الزخرف/٧٧.

بناءً عليه يجب أن نستفيد بشكل سليم من نعم هذه الدنيا، فمن هنا يظهر أهمية وقيمة هذه النعم ومدى تأثيرها في بناء المستقبل.

فعندما نعرف العلاقة ما بين هذين العالمين وما هو تأثير هذا العالم بعالم الآخرة نجد أن الزرع يتم في هذا العالم والحصاد هناك ولا يمكن الحصاد بدون زرع، ومن هنا يطلب الانسان مهلة كافية من الباري تعالى لكي يتمكن من الزراعة جيداً لكي يحصل على نتائج وحصاد جيد.

وأما طلب الموت إنما يأتي بمعنى العجلة للقاء الحبيب.

وعلى هذا يجب التعاطي مع الدنيا بشكل دقيق وحسّاس فلا إفراط في العلاقة ولا إعراض تام وهذا ما يسمى بالزهد.

❖ الزهد في الدنيا:

فكلما نظر الانسان الى هذه الدنيا بعين المحبة والتعظيم، وتعلق قلبه بها، ازدادت حاجته بحسب درجة حبه اليها، وبان الفقر في باطنه وعلى

ظاهره، وتزلزل القلب واستولى الخوف والهم، وتكثر التمنيات ويزداد الجشع، فقد ورد في الكافي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام: «من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسرته عند فراقها».

وعن الصادق عليه السلام أيضاً: «من تعلّق قلبه بالدنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: هم لا يفنى وأجل لا يدرك ورجاء لا يُنال».

وهكذا الحال بالنسبة للفرح للدنيا ايضاً، فلا بد من طريقة يسلم بها الانسان السالك الى الله تعالى ألا وهو الزهد، الزهد الذي يراه أمير المتقين علي عليه السلام في تفسيره للآية الكريمة عندما سُئل عن الزهد قال عليه السلام: «الزهد في كلمتان: أن لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم».

بحيث تصبح الدنيا مسألة عادية لا يأبه لحزنها ولا لفرحها وكل ما يقدر الله يسلم به وذلك بتطبيق تكليفه الذي وُضع من قِبَل الباري عزَّ وجل، فأهل الآخرة كلما ازدادوا قرباً من دار كرم الله، ازدادت قلوبهم سروراً واطمئناناً، وازداد انصرافهم عن الدنيا وما فيها، ولولا أن الله قد عيَّن لهم آجالهم لما مكثوا في هذه الدنيا لحظة واحدة، فهم كما قال امير المؤمنين عليه السلام: «ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم، لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً الى الثواب» جعلنا الله وإياكم منهم.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي القيمة الحقيقية للحياة الدنيا؟

٢ ـ ما هو الرابط ما بين عالم الدنيا والآخرة؟

٣ ـ ما معنى الزهد؟

٤ ـ كيف يلخّص الأمير عليه السلام الزهد من خلال القرآن؟

اختيار الإنسان

بقلم: آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

إذا ألقينا نظرة ولو بسيطة على القرآن الكريم فسوف نجده يعدّ الانسان موجوداً مختاراً.

وبَعْثُ الأنبياء وإنزال الكتب السماوية يصبح لغواً من دون اختيار الانسان. فهذا الأمر بنفسه يدلّ على أنَّ الله وأنبياءه يعتبرون الانسان مختاراً.

وتدلّ عليه أيضاً الآيات الواردة في مجال امتحان الانسان وابتلائه:

﴿إنّا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً﴾[1].

﴿إنّا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً﴾[2].

وهناك في آيات الوعد والوعيد توجد صفات نسبها الله لأنبيائه منها أنهم مبشّرون ومنذرون:

﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين﴾[3].

فالتبشير هو إعطاء الوعود الحسنة على الأعمال الخيّرة، والإنذار هو تخويف الناس من عواقب أعمالهم السيّئة، سواء أكانت عواقب دنيوية أم أخروية. وحتى إنّ القرآن أحياناً يعبّر بـ«النذير» بدل أن يقول أرسلنا رسولاً:

﴿وإن من أُمة إلاّ خلا فيها نذير﴾[4].

أو يقال للكافرين يوم القيامة:

﴿ألم يأتكم نذير؟﴾[5].

وجميع هذه الموارد من وعد ووعيد وبشارة وإنذار لا معنى لها إلاّ في نطاق الموجود المختار.

وهناك طائفة أخرى من الآيات الدّالة على اختيار الانسان أيضاً، وهي

آيات عهد الله وميثاقه مع عامة الناس أو فئات خاصة منهم، يقول تعالى:

﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين ❖ وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾[٦].

ولو كان الانسان مجبراً وليس له اختيار فإنَّ عهد الله معه يصبح لغواً.

﴿وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلاَّ الله﴾[٧].

﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح﴾[٨].

وهاتان الآيتان واردتان في مجال الميثاق الخاص. فجميع هذه الآيات الواردة في مضمار الميثاق العام أو الخاص تدل على اختيار الانسان.

وبالاضافة الى هذه الأدلة النقليَّة أو العقلية فإنَّ الانسان يدرك بالعلم الحضوري أيضاً أنه مختار. فلا شك أنَّ الانسان في كثير من المواقف عندما يجد نفسه على مفترق طريقين فإنه يختار أحدهما بإرادته من دون أن يُجبر من قبل جهة خارجيَّة.

وقد قال بالجبر أو ما يشبهه بعضُ المنتسبين للاسلام، وسوف نشير في البحوث اللاحقة إلى عوامل هذا الاتجاه، ونجمل القول هنا بأنَّ هؤلاء قد واجهوا شبهات لم يستطيعوا حلّها فاتخذوا هذا الموقف.

مفهوم الاختيار

لكي تتّضح أيَّة مسألة لا بدّ أولاً من تبيين المفاهيم المذكورة في عنوانها، حتى إذا كان هناك اشتراك أو تشابه فإنه يزول ليعرف المقصود بدقَّة، ولهذا فإننا نقوم بتوضيح مفهوم الاختيار قبل الدخول في صميم البحث:

إن كلمة (الإختيار) تستعمل في عرفنا وفي المباحث النظرية بعدّة صور وفي مجالات مختلفة:

١ ـ في مقابل الاضطرار:

مثلاً نقول في علم الفقه: لا يجوز للانسان أكل لحمة الميتة باختياره، إلاَّ أنه لا مانع من أكله إذا كان مضطراً، أي إذا لم يأكل تتعرّض حياته للخطر أو يصيبه ضرر بالغ:

﴿إنما حرّم عليكم الميتة و... فمن اضطر غير باغٍ ولا عادٍ فلا إثم عليه﴾[٩].

٢ ـ في مقابل الإكراه:

وتستعمل بهذا المعنى في المجالات القانونية فنقول مثلاً: بيع المكرَه باطل، أي من شروط صحَّة البيع أن يتمّ الاختيار، (هذا إذا قلنا ببطلان بيع المكره). والإكراه يحصل عند تهديد الشخص بضرر، فهو يقوم بالفعل تحت تهديد الغير، ولو لم يكن هناك تهديد فإنه لا يختاره ولا يفعله. والفرق بين الاضطرار والإكراه هو أنه في حالة

الاضطرار لا وجود لتهديد الغير وإنما الشخص يضطر بنفسه للقيام بالفعل نتيجةً للظروف الخاصّة والاستثنائية التي يعيشها.

٣ ـ الاختيار بمعنى القصد والانتخاب:

يقسّم الفلاسفة فاعل الفعل إلى أقسام، من جملتها «الفاعل بالقصد» وهو الذي يواجه سبلاً مختلفة ويقارن بينها ثم يختار أحدها. ويسمى هذا القصد والانتخاب أحياناً بـ«الاختيار والإرادة» ويختصّ بالفاعل الذي يتصوّر فعله قبل القيام به ثمّ يشتاق اليه ثم يقرّر القيام به، حتى وإن كان هذا الانتخاب قد تمّ نتيجةً لتهديد الغير أو لظروف استثنائية.

٤ ـ الاختيار في مقابل الجبر:

ويستعمل الاختيار أحياناً في معنى واسع وهو أن يتمّ انجاز الفعل من الفاعل عن رغبته وحبّه دون أن يتعرّض للضغط من قبل عامل خارجي. وهذا المعنى للاختيار أعمّ حتى من الفاعل بالقصد، لأنه لا يشترط هنا أن تجري مقارنة ذهنيَّة ليحصل بعدها الشوق للفعل ثم يشتدّ ذلك الشوق ثم يقرّر ويريد (سواء أكان هذا التقرير والارادة كيفاً نفسانياً أم فعلاً نفسانياً)، وإنما الشرط الوحيد هنا هو أن يصدر الفعل نتيجةً لرضى الفاعل ورغبته. وبهذا المعنى الواسع يشمل بعض الأقسام الأخرى من الفاعل أيضاً كالفاعل بالعناية والفاعل بالرضا والفاعل بالتجلّي، فكل واحد من هذه فاعل مختار لكنه لا ينطبق عليه أنَّه فاعل بالقصد لأنه لم يقم خلال فعله بالتصوّر والتصديق والمقارنة.

والاختيار بهذا المعنى صادق أيضاً حتى في مورد الله والملائكة وسائر المجرَّدات، ومع أنَّ التصوّر والتصديق لا معنى لهما بالنسبة اليها أو على الأقل بالنسبة لله تعالى مع أنَّ له أرفع مراتب الاختيار. فالفاعل الارادي توجد في نفسه أحياناً عوالم مضادة أيضاً أو يتعرّض لضغط من الخارج إلاَّ أنه لا مجال لمثل هذه الأمور في الفاعل بالرضا أو بالتجلي. فلا توجد قدرة في مقابل قدرة الله حتى تضغط عليه.

وكذا أيضاً في مورد المجرّدات التامة، فهي (بعد إثبات وجودها: تتمتّع بهذه الصفة وهي أنها لا تقع تحت تأثير عامل خارجي. مثلاً إذا اعتبرنا الملائكة من المجرَّدات فإنَّ تسبيحها وتقديسها يكون اختيارياً،

فهي التي تريده وتحبه «طعامهم التسبيح» إلاَّ أنَّ الاختيار بمعنى القصد المسبوق بالتصوّر والمقارنة ليس صادقاً بشأنها لأنه لا ذهن لها ولا تقوم بمقارنة ولا ينبعث فيها شوق، وإجمالاً لا يحدث في ذاتها أيّ تغيير، لكنها مختارة أيضاً. وبناءً على هذا نلاحظ أنَّ معنى الاختيار قد يختلف مع مفهوم الإرادة من حيث المصداق. ومن الواضح أنَّ الإرادة إذا كانت بمعنى القصد والعزم فكل فاعل بالقصد فهو مختار ولكنه ليس كل فاعل مختار فهو قاصد بهذا المعنى.

وإذا استطعنا إثبات الارادة في الذات الإلهية (أي بما أنها من صفات الذات) فهي ليست بمعنى الكيف ولا الفعل النفساني، وإنما بمعنى الحب والرضا، وعلى كل حال فإنَّ تعريف الفاعل بالقصد لا يكون شاملاً لله تعالى.

وتحسن الاشارة هنا إلى أنَّ بعض المتكلمين قد ذهب إلى كون الله فاعلاً بالقصد، إلاَّ أنَّ الدقَّة الفلسفيَّة قد أثبتت أنه لا يمكن عدّ الله فاعلاً بالقصد لأنه يلزم من ذلك نسبة بعض صفات المخلوقين اليه سبحانه.

إذاً الفاعل بالارادة = (بالقصد) أخصّ من الفاعل المختار.

حقيقة الاختيار

والآن لننظر ما هي حقيقة هذا الاختيار الذي هو ملاك تكليفنا والمؤدّي إلى امتياز الانسان على سائر الحيوانات؟

لا شكَّ أنَّ لكل إنسان فعلاً إرادياً، ولا ريب أيضاً أنَّ له فعلاً جبرياً وطبيعياً ولكنه ليس موضوع بحثنا هنا.

فأفعال الانسان الإرادية تتمّ بمبادىء خاصَّة من إدراكاته ورغباته النفسية بمساعدة ما غرسه الله في كيانه من جهازي الرغبة والادراك وسائر القوى النفسيَّة أو البدنية وحتى بمساعدة الأشياء الخارجيَّة.

والذي يؤدي إلى قيمة الانسان هو أن تكون أفعاله اختياراً لسبيل من بين عدَّة سبل. ففي أعماق الانسان توجد ميول مختلفة وهي متزاحمة في مقام العمل عادةً. وتُشبه هذه القوى المتعددة التي تؤثّر على جسم واحد من جهات مختلفة، فقوَّة تجذبه نحو اليمين وأخرى نحو الشمال، كقطعة حديد توسَّطت بين قطعتين من المغناطيس.

ففي الطبيعة عندما توجد مثل هذه القوى المختلفة الاتجاه فالذي يتحقق في الخارج هو حاصل طرحها، والأقوى نسبياً هي التي تؤثّر، ويتمّ هذا الأمر بشكل طبيعي. إلاَّ أنَّ هذا لا يجري في

الانسان بهذه الصورة وهي أنَّ القوة ذات الجذب الأكثر تؤثّر بشكل ذاتي في الانسان بصورة يقينيَّة.

نعم قد يحدث هذا في الناس الذين لا يستعملون قوَّة الاختيار والعزم عندهم ويستسلمون تماماً لغرائزهم، إنَّ للانسان قوَّة يستطيع بواسطتها أن يقاوم الرغبات الجارفة، وهو ليس مبتلى بحالة إنفعاليَّة صرفة في مقابل الجواذب الطبيعية.

وهذا هو الذي يمنح القيمة لفعل الانسان.

ومن المناسب في هذا المجال أن نشير الى اصطلاح خاص غير مشهور ابتكره بعض المفكرين حيث خصَّ الفعل الارادي بالإنسان في مقابل أفعال الحيوانات التي تتبع من غرائزها فهي التذاذيَّة صرفة. وحسب هذا الاصطلاح يصبح فعل الانسان إرادياً لأنه من العقل، ولا يوصف فعل الحيوان عندئذٍ بأنه إرادي.

وهو اصطلاح خاص ولا مشاحّة في الاصطلاح. وأما حسب الاصطلاح المشهور فإنَّ أفعال الحيوانات تتصف بأنها إراديَّة، ويعدّون فصل الحيوان هو «الحسَّاس المتحرّك بالارادة».

فالاختيار إذاً هو معيار القيمة للفعل الانساني. والانسان يتمتَّع بقوَّة يستطيع بفضلها أن يعلو على حالاته الانفعاليَّة وأن يتحكَّم في غرائزه وميوله المختلفة فيضحّي برغبة من أجل رغبة أخرى.

وبهذا الترجيح يكتسب فعل الانسان قيمة، ومثل هذه القيمة لا تصدق إلاَّ في مورد موجود يتميَّز بميول متضادَّة، أي بميول ليست قابلة للجمع في مقام العمل والإشباع، لهذا فهي تتزاحم، وكل واحد منها لا يدفع الآخر بذاته، وإنما يغدو مضاداً له في مجال الإشباع والعمل.

إذاً لا ينبغي أن يتوهَّم أحد أنَّ مقصودنا هو التضادّ الديالكتيكي، بل مقصودنا أنَّ الانسان توجد فيه قوى ودوافع متعددة لا يمكن إشباعها جميعاً في آن واحد ودفعة واحدة ولا بد من اختيار أحدهما، فليس من الممكن إرضاء الله وإرضاء الشيطان والقلب معاً.

أجل قد يرغب الانسان في فعل يرضاه الله مثل تناول وجبة الإفطار أو السحر التي هي مستحبة (أي ترضي الله عزَّ وجلَّ) وفي نفس الوقت تميل النفس إليها فإذا قام بهذا الفعل قاصداً القربة لله فهو

عبادة. ولكنه يوجد التزاحم أحياناً كما لو كان الانسان جائعاً وأمام طعام لذيذ إلاَّ أنه يحرم عليه تناوله، ففي مثل هذه الموارد لا يمكن الجمع بين الرغبتين ولا بد من اختيار إحداهما.

فإذا كان هناك موجود يتميَّز بلون واحد من الرغبة كالملائكة التي تنحصر لذَّتها في عبادة الله، ولا تقتحم اللذة الشيطانية وجودها، فلا معنى للانتخاب بالنسبة إليها لأنها لا توجد فيها رغبة إلاَّ عبادة الله، وهي أيضاً ليست مجبرة وإنما هي مختارة وتؤدّي الفعل برغبتها لكنها لا توجد فيها رغبة أخرى.

وبعبارة أخرى إنها مختارة لكنها ليست منتخبة. إذ أنَّ أمامها طريق واحد، أما الانسان فله رغبات متضادة فعلاوة على كونه مختاراً لا بد أن ينتخب أيضاً وهذا هو منشأ القيمة[10].

فهل هذا الاختيار مختصّ بالانسان أم تتمتّع به موجودات أخرى (وإن كان بشكل أضعف وأبسط)؟

يبدو من آيات القرآن الكريم إنَّ لـ«الجنّ» أيضاً مثل هذا الاختيار ولهذا أصبحوا مكلفين:

﴿يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسلٌ منكم يقصّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾[11].

وكيف يكون الأمر بالنسبة للحيوانات؟

لم نجد في القرآن دليلاً على أنَّ للحيوانات اختياراً بالمعنى الذي يكون ملاكاً للتكليف. وقد ادَّعى البعض بصورة يقينيَّة أن الحيوانات لا اختيار لها ويبدو لنا أنَّ مثل هذا الادعاء قد يكون خلاف الاحتياط العلمي، ويمكننا أن نلاحظ بعض المجالات التي يصدق عليها الاختيار والانتخاب، مثلاً: إذا اقترب حيوان من حديقتكم ورفعتم العصا عليه فإنه يفرّ، وهذا الفرار يعني أنه اختار عدم الضرب على الشبع، وهو انتخاب لكنه ليس بدرجة قوة انتخاب الانسان، ويمكن وصفه بأنه انتخاب نصف واع (وإن كان جميع الناس لا يقومون بأعمالهم باختيار واع، فبعض الناس يكون انتخابهم مثل فرار ذلك الحيوان).

وعلى كل حال فليس من الصحيح الادّعاء بصورة قاطعة أن الحيوانات لا اختيار لها وبالتالي لا تكليف عليها.

ولعلَّه توجد في بعض الروايات أمور مبنيّة على أن الحيوانات ـ أو بعضها على الأقل ـ لها تكليف أيضاً[12].

ففي رواية أنَّ الماعزة التي أصابت بقرنها ماعزة أخرى سوف يُقتصّ منها يوم القيامة.

اختيار الإنسان

وبعض آيات الكتاب العزيز تدل على أن للحيوانات «حشراً»:

﴿وإذا الوحوش حُشرت﴾[١٣].

﴿وما من دابّة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم ما فرّطنا في الكتاب من شيءٍ ثم إلى ربهم يُحشرون﴾[١٤].

وموضوع بحثنا هنا هو اختيار الانسان.

وتعريفنا لاختيار الانسان في هذا المضمار هو أن للانسان رغبات باطنيَّة مختلفة وهو يستطيع بنشاطه الباطني أن يرجّح إحداها على الأخريات وينتخبها، وهذا الاختيار هو ملاك التكليف. فأينما وجدنا تكليفاً فهو يدلّ على مثل هذا الاختيار، وكذا العكس أي كلما لم يكن مثل هذا الاختيار موجوداً لم يكن هناك مجال للتكليف، وإن كان يوجد هناك اختيار بمعنى آخر. وبالاضافة إلى ما مرّ من فئات من الآيات تدل بالالتزام على ثبوت الاختيار للانسان فهناك آيات تدلّ بالصراحة والمطابقة على اختياره مثل قوله تعالى:

﴿قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾[١٥].

فلا يوجد كلام أصرح من هذه الآية للدلالة على الاختيار، فالله سبحانه قد أتمَّ الحجة على الناس وأوضح لهم السبل وأرسل اليهم الرسل:

﴿لئلاّ يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾[١٦].

وها هنا يأتي دور الناس:

﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾.

﴿ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة﴾[١٧].

الهوامش

(١) سورة الانسان: الآية ٢.
(٢) سورة الكهف: الآية ٧.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢١٣.
(٤) سورة فاطر: الآية ٢٤.
(٥) سورة الملك: الآية ٨.
(٦) سورة يس: الآيتان ٦٠ ـ ٦١.
(٧) سورة البقرة: الآية ٨٣.
(٨) سورة الأحزاب: الآية ٧.
(٩) سورة البقرة: الآية ١٧٣.
(١٠) هناك بحوث حول كلمة «القيمة» لكن أغلبها لغويَّة، ومن المناسب أن نشير هنا إلى أنَّ القيمة تُطرح أساساً في مجال المبادلة، فهنا تُعطى رغبة ولذة وتُؤخذ رغبة ولذة أخرى. ويقال عرفاً: إنَّ هذا بقيمة ذاك ولهذا فهو يستحق أن نعطي هذا ونأخذ ذاك.
(١١) سورة الأنعام: الآية ١٣٠.
(١٢) تفسير نور الثقلين، ج١، ص٧١٥ ـ ٧١٦.
(١٣) سورة التكوير: الآية ٥.
(١٤) سورة الأنعام: الآية ٣٨.
(١٥) سورة الكهف: الآية ٢٩.
(١٦) سورة النساء: الآية ١٦٥.
(١٧) سورة الأنفال: الآية ٤٢.

ASTCOM

ADVANCED SERVICES OF COMPUTER TECHNOLOGY

Special Offer

One Year Warranty

INTEL P4 – 1.4Ghz

CASE ATX
M/B 850 INTEL ORIGINAL
RDRAM 128MB
VGA 32MB TNT RIVA
SOUND CARD CREATIVE 128BIT
FDD 3.5" 1.44MB
HDD 30GB ATA100
DVD 12*40X
MONITOR 15" VIEW SONIC
KEYBOARD GENIUS M/M
MOUSE+PAD+COVER
SPEAKER 160W
MODEM INTERNAL 56KBPS

93 X 12 MONTHS
CASH 995$

INTEL P2 – 633 CA

CASE MINI TOWER AT
M/B 810E SHIPSET
RAM 64MB
VGA 8MB BUILT IN
SOUND CARD 64BIT BUILT IN
FDD 3.5" 1.44MB
HDD 20GB SEAGATE
CD-ROM 52X ACER
MONITOR 14"
KEYBOARD 109 A/E
MOUSE+PAD+COVER
SPEAKER 160W

42 X 12 MONTHS
CASH 450$

INTEL P2 – 850CA
Monitor 15"
44 X 12 MONTHS

INTEL P3 – 933EB

CASE ATX
M/B MATSONIC(UP TO 1GHZ)
RAM 128MB SPECTEC
VGA 16MB (NOT BUILT IN)
SOUND CARD 64BIT BUILT IN
FDD 3.5" 1.44MB
HDD 40GB
CD-ROM 52X SONY
MONITOR 15" VIEW SONIC
KEYBOARD 109 A/E
MOUSE+PAD+COVER
SPEAKER 160W
MODEM INTERNAL 56KBPS

63 X 12 MONTHS
CASH 675$

INTEL P3 – 1000
67 X 12 MONTHS

Beirut, harret hureik, hashem center
For more information, please call **Eng. Hussein ayyash**
E-mail: housseinayyash@hotmail.com Tel:03-281 820 / 01-545 468

فقه القائد

آداب المعلّم والمتعلّم في الإسلام (١)

آداب المعلِّم

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

آداب المعلّم

يقول الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿شهد الله أنه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولو العلم...﴾.

وقال تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟﴾

وقال أيضاً: ﴿.. إقرأ وربك الأكرم، الذي علّم بالقلم، علّم الانسان ما لم يعلم﴾.

وورد عن النبي الأكرم ﷺ قوله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» وفي أحاديث أخرى «وعلى كل مسلمة».

وورد عنه ﷺ أيضاً: «أطلبوا العلم ولو في الصين».

هذه النماذج من الآيات والروايات تدل بوضوح على أهمية العلم في نظر الاسلام ودوره في بناء الشخصية الاسلامية القادرة على حمل الأمانة بقدرة وإخلاص على مستوى الفرد والمجتمع على حد سواء.

وقد أكّد الاسلام على ضرورة أن يكون المسلم في إحدى حالتين على نحو دائم ومستمر «إما أن يكون عالماً أو متعلماً» لأن الحياة الدنيا هي الفرصة الوحيدة لأي إنسان لكي يكتسب ما يعينه على عبادة ربه من جهة، وعلى تحصيل العلم النافع له لدنياه، لأن العلم علمان «علم للآخرة» والمراد به (العلم

الذي يعين الانسان على عبادة ربه وتطبيق ما أراد الله منه من دون انحراف أو أخطاء لكي يستحق بذلك دخول الجنة بطاعته وإخلاصه لله وعمله الصالح) و«علم للدنيا» والمراد به (العلم الذي يعين الانسان على تحصيل ما يؤمن له احتياجاته الدنيوية من المأكل والمشرب والملبس والمسكن وما شابه ذلك).

ولا شكَّ أن «علم الآخرة» أهم من «علم الدنيا»، لأن «العلم الأخروي» هو ثقافة الحياة نفسها، بينما «العلم الدنيوي» هو ثقافة حركة الانسان في الحياة لتأمين المعاش، ولا شك أن تأمين الآخرة أهم من تأمين الدنيا، لأن الله تعالى يقول: **﴿... وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾**.

وسوف نقتصر في هذه المقالة على العلاقة التي ينبغي أن تكون موجودة بين المعلِّم والمتعلِّم، والآداب التي من المفروض أن يتحلى بها كلا الطرفين ليحقق العلم هدفه التثقيفي والتربوي والأخلاقي والسلوكي، لأن هذه العلاقة لها دور كبير ومؤثر في العلاقة بين الطرفين، فإن كانت إيجابية انعكست احتراماً متبادلاً وتأثيراً للمعلم في المتعلم، وإن كانت سلبية فنرى أنها كثيراً ما تضر وينتج عنها عكس الهدف المطلوب إسلامياً.

وقد أبرزت الشريعة السمحاء العديد من النصوص التي توضح كيف ينبغي أن يكون المعلِّم، وكيف ينبغي أن يكون المتعلِّم، وهذا الاجمال سوف نفصّله فيما يلي:

أولاً: مواصفات المعلِّم:

من الواضح أن المعلِّم هو الإنسان الحامل للعلم والثقافة التي يريد أن يوصلها للمتعلمين، سواء في مجال «العلوم الإلهية» أو «العلوم الدنيوية»، وهذا المعلِّم لا بد من توافر «الشروط المطلوبة إسلامياً» حتى يكون تعليمه مؤثراً وفاعلاً في نفوس المتعلِّمين.

ومن أهم المواصفات المفروض تحققها في المعلِّم والمطلوب اتصافه وتحلّيه بها هي التالية:

١ ـ أن يكون متمكناً من المادة العلمية التي يريد إيصالها إلى المتعلِّمين: لأن هذا التمكن يعين من يتعلَّم على الاستيعاب والفهم وتركيز

المعلومات التي يتلقاها في عقله ونفسه، والمدرّس المتمكن الناجح يمكن أن يجذب انتباه طلابه إليه بغزارة علمه وحسن تلقينه وطريقة تعليمه، فكلما كانت الطريقة مبسّطة وخالية من التعقيد والتعالي عن مستوى المتعلّمين كلما كان فهمهم أكبر وانسجامهم أفضل، أما لو كان غير متمكن من المادة العلمية، أو كان متمكناً لكن أسلوبه غير نافع في إيصال ما عنده من علم الى المتعلّمين، أو كان يستعمل أسلوب التعالي على الطلاب من باب أنه يعلم وهم لا يعلمون، فهذا مما قد يؤثر كثيراً على مستوى الجذب والتأثير، وبالتالي يفقد المعلّم أحد أهم شروط النجاح. ولذا نجد في الحديث الوارد عن الامام الصادق عليه السلام ما يشير الى هذا المعنى حيث قال: «اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم» وكذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام برواية الامام الصادق عليه السلام: «قرأت في كتاب علي عليه السلام: إن الله لم يأخذ على الجهّال عهداً يطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً يبذل العلم للجهّال، لأن العلم كان قبل الجهل».

٢ ـ احترام المتعلّم وتوقيره: لأن المتعلّم هو قبل كل شيء إنسان له احترامه وكرامته وعزة نفسه، والفارق بينه وبين المعلّم ليس في جانب الانسانية المشتركة بينهما، والتي تفرض على المعلّم قبل المتعلّم الاحترام والتقدير لمن يعلّمهم، لأن هذا الاحترام لإنسانية المتعلّم تعطي للعلم وللعلاقة بين الطرفين بُعداً إنسانياً يساعد على تقوية الصلة وتعميق التأثير للمدرس في تلاميذه، لأنه بهذا الأسلوب من التعامل الانساني والأخلاقي ينفتح الطالب على أستاذه ويصبح مستعداً للتلقي بهدوء واهتمام ويسعى لبذل أقصى الجهد للاستيعاب والفهم والتحصيل. وهذا بخلاف ما لو استعمل المعلّم مع المتعلمين أسلوب الاختصار والاستهزاء، أو قد يصل احياناً إلى حدود التعالي والاستكبار، مع امكانية استعمال أسلوب الضرب أو التجريح بتوجيه الكلمات النافرة والنابية التي تؤثر سلباً عند المتعلم لأنه يرى أنها إهانة لشخصيته وإنسانيته مما يجعل العلاقة متوترة وسلبية، وهذا لا شك يُفقِد العلاقة بين الطرفين طابعها الانساني والأخلاقي، مما يجعل الطالب غير منسجم مع معلّمه، ولن يجعل بالتالي الاستيعاب عند المتعلّم لأنه قد

فقد الثقة بأستاذه بسبب الأسلوب غير الانساني كما نرى ذلك كثيراً في بعض المؤسسات التربوية والتعليمية في واقعنا المعاش.

ولهذا فالمعلّم هو المتمكن من المادة العلمية، بينما الطالب والمتعلم غير عالم بها، وهذا الفارق بينهما لا يسري إلى نفسيَّة كل من الطرفين ليلغي المدرّس شخصية المتعلّم أو يهينه أو يستعمل معه الأساليب غير التأديبية والأخلاقية خلال التعليم، ولهذا فإنسانية المتعلم بكل ما تعنيه من مفردات يجب أن تبقى مصانة ومحفوظة، والمعلّم ليس مسلَّطاً على إنسانية الطالب ليؤذيه في هذا المجال، وقد أوضحنا في الحديث المتقدم عن الامام الصادق عليه السلام ضرورة التواضع والحلم والوقار من المعلّم للمتعلّمين لديه، وفي هذا الحديث الكفاية على ما ذكرناه في هذه النقطة المهمة من الاحترام المتبادل بين الطرفين.

٣ ـ المعلّم «قدوة»: ومن الواضح أن الانسان عندما يكون في مقام القدوة يجب عليه التحلي بكل ما هو من الصفات التي تجعله مؤهلاً لاقتداء المتعلّمين به وتقليده في الفعل والقول والحركة والسلوك والأخلاق، حتى تنعكس مواصفات المعلّم القدوة في شخصية المتعلّمين وسلوكهم، وهذا الأمر ضروري جداً ومهم أن يتوافر في شخصية المعلّم، لا أن يكون هدفه مجرد إعطاء العلم لقاء الكسب المادي الذي يحصل عليه مع عدم توافر مواصفات القدوة فيه، وبمعنى آخر المعلّم هو شخصية متكاملة تعطي من ذاتها للآخرين على كل المستويات، فإذا انحصر همه في الربح المادي ولم يتمتع بصفات الانسان القدوة فهذا له تأثير سلبي كبير على تحصيل المتعلّمين أولاً وعلى علاقتهم به من ناحية ثانية، وبدلاً من تحقيق الهدف من العلم قد يحصل عكس الهدف المطلوب الوصول اليه، وهذا ما نراه أيضاً في العديد من المؤسسات التعليمية التي تقدم المسألة المادية أو بعض المسائل الشكلية على المسألة الأساسية فيُحرَم المتعلم من التعليم لفترة بسبب ذلك، مما يُفقد المعلم صفة القدوة، وقد تتحول العلاقة الى نوع من العداء والجفاء المؤثر سلباً على الطرفين معاً بسبب فَقْدِ الانسجام الانساني بين المعلّم والمتعلّم من جهة ثانية.

وعندما نقول بأن المعلّم قدوة فهو بالتالي مسؤول أدبياً وأخلاقياً، وحتى

بالمعنى الشرعي عن تحمُّل مسؤولية التعليم بأمانة وصدق وإخلاص وحرص على مصلحة المتعلمين الذين هم بحاجة لذلك العلم.

والمسؤولية هنا تعني أن يعمل المعلِّم كل ما وسعه ليكون مصداق الحديث الشريف الوارد عن المعصومين عليهم السلام: «من تعلَّم لله، وعمل لله، وعلَّم لله، دُعيَ في ملكوت السماوات عظيماً، وقيل: تعلَّم لله! وعلِّم لله!».

ولذا نجد أن الإمام زين العابدين عليه السلام في «رسالة الحقوق» يبيِّن حق المتعلِّم عند المعلِّم فيقول: «أما حق رعيتك بالعلم، فأن تعلم أن الله عزَّ وجلَّ إنما جعلك قيِّماً لهم فيما آتاك الله من العلم، وفتح لك من خزائنه، فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم، ولم تضجر عليهم، زادك الله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمك وخرقت بهم عند طلبهم العلم كان حقاً على الله أن يسلبك العلم وبهاءه، ويسقط من القلوب محلك».

وقد قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين: (لي إليكم حاجة فاقضوها لي قالوا: قُضيَتْ حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم، فقالوا: كنَّا نحن أحقُّ بهذا يا روح الله، فقال عليه السلام: إن أحق الناس بالخدمة العالِم، إنما تواضعت هكذا لكي تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم).

ومن المهم الإشارة إلى أن هذه الآداب للمعلِّم لا تختص بطلب العلوم الاسلامية الدخيلة في طريقة التزام المسلم لأحكام دينه، بل هي شاملة لكل من جعل نفسه في مقام المعلِّم لأي نوع من العلوم حتى الدنيوية منها والمراد من تعلُّمها وتعليمها تحصيل أمور المعاش الدنيوية، لأن الإسلام لم يحصر العلم لطلب الآخرة، بل أكَّد على التعلُّم والتعليم في المجالات التي تحتاجها الحياة البشرية في الدنيا أيضاً، لأن العلم هنا في هذه الموارد يعين الناس على التخفيف من تحمُّل الأعباء والمشاق فيها لو لم يتعلَّموا ما ينفعهم لدنياهم.

ولذا جاء في الحديث الشريف: «إن طالب العلم تبسط له الملائكة أجنحتها وتستغفر له»، و«من غدا في طلب العلم أظلَّت عليه الملائكة، وبورك له في معيشته، ولم ينقص من رزقه»، وهذان الحديثان وما ماثلهما عامان وليسا مختصين بطلب العلوم الدينية، وإن كان «علم الآخرة» أشرف من «علم الدنيا» لشرف الغاية المرادة منه.

وفي ختام هذه المقالة لا بأس بالرجوع الى ما ورد عن السيد الامام

القائد الخامنئي «دام ظله» في مقام الإجابة عن بعض الاستفتاءات المرسلة إليه في هذا المجال، ونختار منها ما يلي:

س ٢٤٥: أنّب المعلّم أحد الطلاّب في الصف بشدّة أمام جمع من الطلبة، فهل للطالب حق المقابلة بالمثل أم لا؟

الجواب: ليس له المقابلة والإجابة بما لا يليق بمقام الأستاذ والمعلّم، بل يجب عليه حفظ حرمة المعلّم والمحافظة على النظام في الصف، كما تجب على المعلّم أيضاً رعاية حرمة الطالب أمام زملائه، ومراعاة آداب التعليم الاسلامية.

إستفتاء: هل يجوز ضرب الأولاد بعنوان العقوبة على التقصير في المسائل التعليميّة من جانب المعلّم أو الأبوين، أو ضرب الأولاد بعنوان الردع عن ممارسة سلوكية تلحق الأذى ببقية الأولاد، أو هل يجوز ضربهم تأديباً وتعويداً على سلوك تربوي أو أخلاقي أو عبادي؟

الجواب: يجوز للوالدين وللمأذون من جانبهما كـ ـ المعلّم ـ في تربية الطفل ـ معاقبة الطفل تأديباً بالضرب بالنحو المتعارف، وبمقدار لا يستوجب الديّة «بمعنى أن لا يحصل في جسم الطفل أي احمرار أو اخضرار أو إسوداد» ولكل مورد من هذه الموارد الثلاث ديّة مقررة، والدية[1] في هذه الموارد إن كان الضرب على الوجه مضاعفة عمّا لو كان الضرب على اليد أو الرجل أو البدن.

والعبرة هنا من الضرب أنه للتأديب لا للتشفي والانتقام كما يحصل من بعض من يتولون مهمة التعليم» مضافاً إلى أن هذا الجواز محصور بالطفل بمعنى «الطالب غير المكلّف شرعاً». أما المكلّف شرعاً فلا يجوز التعدي عليه بالضرب، ويجب استعمال وسائل أخرى للتأديب مما يتناسب مع حرمته الشخصية وكرامته الانسانية، حتى أن الأب أو الأم لا يجوز لهما ضرب ولدهما أو ابنتهما البالغَين شرعاً، ولا بد من اتّباع وسائل حضارية لعقابهما حين المخالفة.

---

(١) الدية المقررة شرعاً هي التالية:

ـ دية الإحمرار: «دينار ونصف» في الوجه، وفي البدن «ثلاثة أرباع الدينار».

ـ ديّة الإخضرار: «ثلاثة دنانير» في الوجه، وفي البدن «دينار ونصف».

ـ ديّة الإسوداد: «ستة دنانير» في الوجه، وفي البدن «ثلاثة دنانير».

والدينار: هو من الذهب ووزنه «ثلاثة غرامات وستة من عشرة من الغرام» (٦، ٣غ).

امتحان الولاية

بقلم: الشيخ محمد شقير

دروس في الأخلاق ترمي إلى الإرتقاء بمستوى الواقع السياسي لقناعتنا أن القيم الأخلاقيّة والدينيّة هي السبيل لإصلاح الواقع السياسي، كما أنّها تُسهم في رفد واقعنا العملي بمجموعة من المواعظ المعنويّة والعِبَر الأخلاقيّة التي نراها حاجة ملحّة لكلّ العاملين في سبيل الله تعالى ولأي عملٍ يهدف إلى تحمّل الأمانة الإلهيّة وخدمة المجتمع والإنسان.

إن الله تعالى قد منح كل انسان نوع ولاية سواءً على نفسه، أم على غيره، وإنَّ أولى تلك الولايات هي ولاية الانسان على نفسه وهي موطن الولاية الكبرى، وما بقية الولايات إلاّ بمثابة تجل لهذه الولاية؛ والمراد من ذلك أن من لم يحسن ولايته على نفسه فيلجم شهوته ويغلب هواه لن يفلح في أية ولاية أخرى يتولاها حتى لو كانت في ظاهرها ولاية لله، وإذا أفلح في ولاية نفسه فهو على ولاية غيره أقدر.

وقد كانت ولاية النفس ولاية كبرى لما يترتب عليها من عظيم الأثر، ولما فيها من جسيم الخطر ولأن ما يسير عليه في ولايات الظاهر إنما يحكي ما عليه في ولاية الباطن فإن سار فيها الى الهوى سار في الظاهر إلى الردى، وإن مشى فيها الى التقوى مشى بين عباد الله بالهدى.

فالعجب العجب لمن يسارع الى ولاية الظاهر وهو يزهد في ولاية الباطن فلا يدري انه يسارع الى الجهل ويحيد عن هدى العقل، وقد يزين له

شيطانه ويلبس عليه وسواسه انه إنما يسارع الى الخيرات طلباً لما عند الله من مرضاة وانه يفعل ذلك لما يرى في نفسه من قدرة واستعداد وانه لا يبغي إلاّ خدمة العباد.

فيا حسرة على هذا المسكين لأنه لو فتّش في خبايا نفسه لفاحت رائحة شهوته وعرف أنه لم يسارع الى ولاية الظاهر إلاّ طلباً للجاه وانه لا يعبد في ذلك إلاّ هواه، وانه لا يريد إلاّ زيادة في المال ولا يعبأ بما سيكون عليه في المآل. حيث يعرف انه قد غشته الظلمات واستولت عليه الشهوات فيتجرع الغصة بعد الغصة وتغلبه الحسرة بعد الحسرة.

إن من كان يطلب حقيقة الولاية لأخذ نفسه سبيل الهداية حتى إذا استمكن منها واطمأن لها أمسك ولاية الظاهر وسار بين العباد بالمآثر، وإلاّ فقد أضلّ العباد وأفسد في البلاد وصار سبباً للغواية وحائلاً دون الهداية، لم تمنعه ولايته من الظلم ولم تحجبه عن الإثم لأنه لا يرى فيها إلاّ سبباً للإرتزاق فإن أضرّ الظلم في رزقه اتقى حرصاً على لقمته، وإن أساء الى سمعته اعتدل خوفاً على مكانته وإن كان الظلم وسيلة للرزق والشهرة ارتكبه دون وازع وإن كان الإثم سبباً للكسب والسمعة عمله دون رادع.

إن أشدّ ما يمتحن المرء في ولايته على نفسه وسياسته لجوارحه وسيطرته على قلبه، فالمتقي من اتعبته نفسه وأراح الناس من سطوته يمسي أرقاً ويصبح فرقاً أرقاً من أن تأخذه حمية أو تناله عصبية وفرقاً من أن يؤذي مؤمناً أو يدخل مأثماً.

فإن أذى مؤمناً امتلأ ندماً فمدّ إلى ربه توبته وساق الى أخيه معذرته قد قتلته حسرته حتى يقبل منه عذره وخنقته غصته حتى يؤدي اليه حقه. همّه أن يؤدي ما عليه من حق ويثق أن من الله الرزق، يريد أن يسير بسيرة الأولياء وأن يحيي ذكر الأنبياء يخشى مما كلف من منصبه ويخاف من غضبه ربه خشيته من أن يرى فيما عنده سبباً للقوة فينسى قوة الله وإن ما في يديه علّة للعظمة فيعمى عن عظمة مولاه جهده في أن يفرج عن مؤمن كربة وأن يصبح مظهراً للرحمة، غنمه في أن يدخل على مؤمن سروراً وأن يرى عليه حبوراً.

أحب إلى قلبه أن يكون سبباً للرحمة من أن يكون مظهراً للنقمة، منطقه الرفق وشعاره حسن الخلق، يظهر لك المودة ويسعك محبة فيذكرك بأوصاف خاتم النبيين وسيد المرسلين، حيث يقول تعالى: **﴿لقد جاءكم رسولٌ من انفسكم عزيزٌ عليه ما عنتّم، حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾** التوبة/١٢٨.

أما عابد الهوى فإن رأى مظاهر العظمة عظمت نفسه وشمخ أنفه قد مال الى التكبر والغرور وهجر التواضع ونسي وحشة القبور لأن من أصابه الكبر كانت صورته أقبح من الذر، قد وضع دونه الحواجب ويعتز إن طلبه طالب.

إن استمعت إليه ترى في منطقه منطق السلاطين وتبصر في أفعاله فعل الشياطين، إن رأى فيك دنيا يتقرب اليك، وإن رأى فيك ديناً يتباعد منك، يسره مدح المادحين ويزعجه وعظ الواعظين، يصوغ رأيه بما يعود بنفع العاجل ويزهد بما يغني من ذخر الآجل يرى في منصبه سبيلاً الى منفعة عاجلة ومصلحة زائلة فينسج قراره بما ضمن غايته، ويحيك شريعته بما يحفظ هدفه، يعامل من دونه بالاثم والعدوان ويتقرَّب إلى من فوقه بالتزلّف والادهان، قد أساء الأمانة وارتكب الخيانة.

إن الولاية هي الامتحان العظيم، فإن رعاها حق رعايتها قادته الى رضا الله فأكرمه وحباه وحشره مع من تولاه، وإن هضمها حقها وخرج عن الجادة الوسطى قادته الى النار ومسَّه غضب الجبار.

فيا أيها الحبيب إياك ثم إياك أن ترى في الولاية مظهراً من مظاهر الدنيا وأن ترى فيها سبباً للعزة فتعتز بغير الله وتأنس بما سواه، كأنك لم تسمع قوله عليه السلام حيث يقول: **«إلهي إن أعززتني فمن ذا الذي يذلني، وإن أذللتني فمن ذا الذي يعزني»**.

واحذر أن تصيبك بسببها رفعة وأن تجعلها باباً للسمعة كأنك لم تسمع قوله عليه السلام: **«إلهي إن من تعرف بك غير مجهول»**.

إعلم أيها العزيز أن ولايتك الكبرى هي ولايتك على نفسك فأقبل عليها واصلحها واعتنِ بتهذيبها وتأديبها وليكن شعارك التواضع واجتناب المطامع؛ فإن من أصلح نفسه صلحت آخرته ومن أنار قلبه تنوَّر قبره.

أيها العزيز إن أعظم الحسرات حسرة أن تظهر في الدنيا في ولاية الرحمن وتبدو في الأخرى في ولاية الشيطان.

واستمع إلى قول علي أمير المؤمنين ومولى المتقين عليه السلام إذ يقول: **طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسَّدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون»**.

قراءة في كتاب

نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي

للمؤلف

الشيخ محمد شقير

إن نظرية المعرفة تعتبر المدخل لأي منظومة فكريَّة أو فلسفيَّة أو ثقافيَّة، إذ أنها تشكّل الأساس الذي يعتمد عليه في بناء هذه المنظومة أو تلك، واللبنة الأساس لتشييد بنائها واتجاهها الفكري.

وإن الفلسفة الاسلامية بتجليَّاتها الأخيرة التي ظهرت على يد الفيلسوف الاسلامي صدر المتألهين الشيرازي ليست خارجة عن هذا الاطار وتلك القاعدة إذ انها محكومة لرؤيته المعرفية (ابيستمولوجي)؛ ومن هنا كانت الحاجة في فهم فلسفته الى تحديد نظريته في المعرفة ولذلك كانت تلك الدراسة التي حازت على شهادة الماجستير من الجامعة اللبنانية للعام ١٩٩٦ والتي طُبعت للمرة الأولى في بيروت سنة ٢٠٠١م من قِبَل دار الهادي. وقد قدَّم لها سماحة العلامة السيد محمد حسن الأمين وقال في تقديمه: «هذه الدراسة القيِّمة (نظرية المعرفة عند صدر المتألِّهين الشيرازي).. التي أعُدُّها مساهمة أصيلة في إحياء الفكر الفلسفي الاسلامي اي خطوة موفقة ومباركة في الطريق الى استعادة النبض الفلسفي الى الخطاب الاسلامي المعاصر، خصوصاً عندما اختار الباحث دراسة نظريَّة المعرفة عند صدر المتألهين».

لقد احتوت هذه الدراسة على مقدمة

وثلاثة أبواب وفهرس للمصطلحات الفلسفية الواردة فيها.

أما الباب الأول فهو بعنوان صدر المتألهين وماهية المعرفة والذي يتضمن أربعة فصول، الفصل الأول هو عن حياة صدر المتألّهين ومؤلفاته حيث تم تبيين مؤلفاته في الفلسفة ومؤلفاته الدينية.

أما الفصل الثاني فعنوانه تعريف المعرفة حيث تناول حاجة المعرفة الى التعريف وتعريفها من الأشاعرة والمعتزلة الى الفلاسفة وصدر المتألهين.

أما الفصل الثالث فمعنون بالوجود الذهني حيث بيَّنت أدلّة هذا الوجود والاشكالات الواردة عليه والنظريات التي قيلت فيه.

والفصل الرابع يرتبط باتحاد العقل والعاقل والمعقول، حيث بيَّن معنى هذا الاتحاد والموارد التي يقع فيها هذا الاتحاد، سواء في مورد علم الذات بذاتها أو في مورد علمها بغيرها والبرهان على ذلك.

ومن ثم ننتقل الى الباب الثاني والذي عنوانه: تشقيق المعرفة، ويتضمن فصلين: الفصل الأول بعنوان أقسام المعرفة حيث يُذكر اثنا عشر قسماً للمعرفة ذكرها صدر المتألهين في طيّات كتبه.

أما الفصل الثاني فعنوانه: مراحل المعرفة والتي هي عبارة عن أربعة مراحل هي على التوالي: الحسيَّة والخياليَّة والوهميَّة والعقليَّة، ومن ثم تعرض تلك الدراسة لرأي صدر المتألهين في تلك المراحل وكيفية حصولها وتطورها.

وأخيراً نصل الى الباب الثالث المعنون بـ(أدوات المعرفة وقيمتها)، وهو يحتوي على فصلين: الفصل الأول بعنوان: أدوات المعرفة، والتي هي الحس والعقل، وهنا يبحث في معانيه وأقسامه وأيضاً عملياته حيث يتم التعرض إلى مباحث غاية في الأهمية؛ ومن تلك الأدوات ايضاً الاستقراء والتمثيل والكشف والالهام حيث يبحث في كل من الأقسام بشكل تفصيلي مع التعرض لرأي صدر المتألهين فيها.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان: قيمة المعرفة، والذي يبحث فيه عن ملاك الصدق في القضايا ومن ثم يتم التعرض لملاك الصدق في القضايا الخارجية والحقيقية والذهنية؛ كما يبحث ايضاً في معيار الحقيقة، والذي يعدّ من أهم مباحث نظرية المعرفة حيث يصل صدر المتألهين الى أن معيار الحقيقة ليس أمراً خارجاً عن المعرفة ولكن المعرفة التي تقوم بهذا الدور انما هي المعرفة البديهية.

وإذا أردنا أن نشير الى الحصيلة العامة المستنتجة من تلك الدراسة بالنسبة الى نظرية المعرفة لدى صدر المتألّهين فنستطيع القول انه لم يكن أحادي الارتكاز بمعنى أنه لم يعتمد على وسيلة معرفية ويدع الأخرى بل كان

يعتمد على كل تلك الوسائل المعرفيَّة التي كان يرى انها تُسهم في صناعة المعرفة مع إعطائه لكل دوره، يقول الباحث: «.. لم تخرج نظريته في المعرفة عن الطابع العام الحاكم على جميع منظومته الفلسفية فكانت عصارة لجميع الجهود الفلسفية والفكرية الممتدة على مدى قرون من الزمن، ولم تكن وليدة لمذهب فلسفي خاص أو تيار معرفي معين، ولذا كان لكل من البيان والبرهان والعرفان دور في انتاجها فكانت على حد وسط بين الإفراط والتفريط فلم ترفع الحس وتنزل ما سواه ولا العقل وتغفل عما عداه، ولم تكتف بالقلب أو الوحي بل كان لكل دوره في عملية المعرفة، وعليه يمكن القول ان صدر المتألهين يرى أن كلاً من البرهان والكشف والوحي له دور في الانتاج المعرفي، وهو يرفع الكشف عن العقل إذ بعض المعارف العالية والمباحث الإلهية لا يمكن للعقل الوصول اليها ولا يتسنى ذلك إلاَّ بالكشف.

لكنه لا يستغني عن العقل لأن ما يستبين للمكاشف لا يمكن أن يثبته لغيره إلاَّ بواسطة البرهان وهذا لا يعني حصر دور العقل في مجال الايصال المعرفي فقط بل له دور في الانتاج المعرفي ايضاً لكن الكشف ينحصر دوره في مجال الانتاج المعرفي فقط.

كما أن كل منتوج معرفي لا بد أن يكون منسجماً مع الوحي أو معطيات الشريعة وليست فلسفة حقيقية تلك الفلسفة التي تخالف الدين لأنه إذا قام البرهان على اثبات النبوة فلا بد من قبول جميع المواد المعرفية التي تأتي من خلال النبوة، وعليه لا بد من القبول أن العالم بالحكمة المتعالية عالم بالبرهان ومشاهد بالعيان ومنسجم كلامه مع الشرع..»[1].

وفي معرض تقييم هذه الدارسة نستطيع القول بشكل مجمل انها استطاعت أن تنجز الهدف الذي سعت من أجله، ألا وهو تقديم رؤية متكاملة وممنهجة لنظرية صدر المتألهين المعرفية، وهي إن لم تتناول تلك المباني المعرفية بالنقد والتمحيص، لكنها استطاعت أن تُسهم مساهمة جادَّة في هذا المجال، إذ أن أي مهتم في المباني المعرفية للفلسفة الاسلامية ولمدرسة الحكمة المتعالية - بالتحديد - يستطيع أن يعتمد على هذه الدراسة لفهم قضية المعرفة، ومع ذلك فإنها خرجت في بعض الأحيان عن نسقها المعتاد لتقدم تحليلاً نقدياً لبعض الآراء الفلسفية والمعرفية أو لتطرح اسئلة مهمة في بعض المفاصل المعرفية والفلسفية، لتكون خطوة مهمة على طريق الفهم العميق لمنظومة الفلسفة الاسلامية.

(١) نظرية المعرفة، ص ٦ - ٧.

مصطلحات معاصرة

إعداد: موسى حسين صفوان

«بعض المصطلحات اتخذت لها مفهوماً محدداً من خلال تعاطي المفكرين معها، ومواقفهم منها... رغم أن لها جوانب مفهومية أخرى، لم تسمح الظروف بإبرازها، وبقيت من اختصاص النخبة المثقفة وحدها.. ومن تلك المصطلحات»:

فيما يلي باقة من المصطلحات، التي انتجتها الثقافة الغربية، البراغماتية، المعاصرة، لتترعرع في محيطها المرتكزات الحضارية، لما اطلق عليه ـ الليبرالية ـ والتي ترسم الخطوط البيانية للنظام العالمي الجديد، بغرض تعميم الإنموذج الثقافي الغربي، كمقدمة لبسط السيادة الاقتصادية والسياسية.

فقد تركت حركة التنافس على الأسواق، والموارد الطبيعية، وراءها، انماطاً من المفاهيم والمصطلحات التي تهدف الى التخفيف من حدة الصراعات الأيديولوجية، والقومية لحساب مصالحها الاقتصادية والتسويقية، بحيث تمنع ليس فقط الحواجز الجمركية والادارية والتقنينية من تسلل نفوذها، بل وأيضاً وبصورة أكثر نباهة المعيقات الديموغرافية والبسيكولوجية والدينية. وهكذا برزت في العقود الأخيرة من القرن العشرين صيحات ذات بعد إنساني تسامحي، تتجاوز كل تلك المعيقات، وتصرف النظر عن الاختلافات الاعتبارية مهما كان نوعها، وتحصر طبيعة التنافس في المجال الذي يعتبر نفسه فيه أنه الأقوى والأقدر على الهيمنة، وهو مجال الاقتصاد، والتسويق الالكترونيين ومن تلك المصطلحات، التطويعية، والتعددية، والاستيعابية، أو الشمولية، على أن بعض تلك المصطلحات مثل «الاستيعابية» كما سنرى من خلال هذه الحلقة، يهدف بالدرجة الأولى الى كسر الحواجز النفسية بين المسيحية واليهودية في محاولة لخلق بعد مسيحي داعم للمشاريع اليهودية الاستيطانية، والذي توّجته زيارة البابا الى فلسطين المحتلة بعد أن برّأ اليهود ـ بصورة من الصور ـ من دم السيد المسيح.

التطويعية - Taming Recuperaton

تعبير، يرجع أصله الى مفهوم ـ الترويض ـ أو «الأقلمة» adaptation، بحيث يستطيع كل غريب أن ينضم الى مجتمع ما، ويستطيع أن يماثل أعضاء

هذا المجتمع بحيث ينفي صفة الغرابة عنه، ويستخدم هذا المفهوم لتحويل الفرد أو المجتمع الى دائرة اجتماعية أخرى من خلال أنماط اجتماعية تختلف أصلاً عن النمط الأصلي، وتعمل لحساب مفاهيم أجنبية، وهذا ما تقوم به من خلال خطط منظمة وذكية التيارات الثقافية والاعلانية للدول المهيمنة.

التعايش Coexistence

أو التعايش السلمي peaceful coexistence، وتعني نبذ الحرب كوسيلة لتسوية الخلافات الدولية، تحت عنوان لغة العيش معاً، وقد أطلقت في هذا المجال شعارات رنّانة مثل «عش دع غيرك يعيش» والواقع أن هذا الشعار دفع الكثير من الشعوب باتجاه الحيادية تجاه القضايا الوطنية والقومية، والاقليمية مما أتاح الفرصة للقوى المهيمنة، ومكّنها من الاستيلاء على مقدرات الشعوب، تحت اسماء وأساليب مختلفة، والسبب في ذلك أن القيّمين على نشر مبدأ التعايش لم يعملوا من خلال منطلقات التكافؤ بين الدول، ولكن من خلال مخططات الهيمنة المبيّتة، ولم يسمحوا باعتماد مبادىء الحق والمشروعية الدولية، بقدر اعتماد الأساليب الدبلوماسية التي تغمط الحقائق، وتصرف النظر عنها الى عناوين انسانية جانبية، فمثلاً تقابل الاعتداءات الصهيونية ذات الطبيعة الشوفينية Chauvinisme، المتعصبة والمتطرفة والعنصرية بدعوات لضبط النفس، والحوار والتفاهم، بينما تواجه ردات الفعل المقاومة للظلم والاعتداء، بالمحاصرة، والمقاطعة الاقتصادية والاتهام بالإرهاب.

الشمولية (الاستيعابية) Inclusivism

وتقف مقابل الشخصانية أو الإنعزالية والحصرية Exclusivism، وهي دعوة حديثة نهض بها مجموعة من رجال اللاهوت المسيحي، والمفكرين، مفادها ان الرحمة الإلهية والخلاص المسيحي بالفداء المستمد من العقيدة الإقنومية، يمكن أن يشمل الفئات الأخرى سواء كانت داخل الكنيسة، فيما يتعلق بالخلافات المسيحية الداخلية، أو الشعوب والأديان الأخرى بما في ذلك اتباع العهد القديم - اليهود - والذين لم يؤمنوا بتجسد السيد المسيح وفدائه وخلاصه للعالم، يعتقد هؤلاء أن الروح القدس فعّال في مختلف الشعوب، وان السيد المسيح يعمل دائماً من خلال ذلك الروح على جذب العالم اليه، وهكذا انشئت في ظل مفاهيم «الاستيعابية» جمعيات ومؤسسات عدّة لتروج لليهود وتكسر الحاجز النفسي بين اليهود والمسيحيين.

الشهيد القائد

حسين مهدي محمد علي

«الحاج كربلا»

نسرين إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

«إذا أردتُ أن أتكلم عن صفات الشهيد ومزاياه وجهاده، فإن هذا الوقت غير مناسب، وستأتي الأيام المناسبة لتشهد وحدها من هو الشهيد كربلا...»

سماحة السيد حسن نصر الله دام ظله

هو المحرّم يمدُّ شرايين أسماه عبر التاريخ، يحمل صدى صوت الحسين عليه السلام ليُشيّد أعتاب الحق في دنيا الباطل بنادقَ نابتةً كشقائق النعمان في حقول الأجساد المقطّعة، فتزهر كربلاء وردة تقطرُ الدم لتسقي الحياة أرقى معاني العطاء..

كانت كربلاء.. وكان هو؛ هاجر اليها بحبه الخالص لساكني أديمها الشامخ فوق الكواكب.. ومنذ أن غاب وجهه الملائكي، صار للحياة طعمٌ آخر، ولونٌ

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الإمام الخميني (قده)

الاسم: حسين مهدي محمد علي.
اسم الأم: دلال الحاج سليمان.
محل وتاريخ الولادة: بدنايل ١٩٦٨/١٠/٢٧.
الوضع العائلي: متزوج وله ولدان.
رقم السجل: ٢٢٥
مكان وتاريخ الاستشهاد: طريق كوكبا - حاصبيا ٢٠٠٠/٥/٣، الموافق لـ٢٨ محرم ١٤٢١هـ.

باهتٌ يعكسُ رماديَّة الزمن المحبوكة أيامنا على أشواكه المدماة بدموع حنيننا..

مذ تلوَّنت جبهته بحبات التراب الحمراء، بكت النخيلات الباسقات على ضفاف الغاضرية، وضاعت تعابير حوافر الخيل العابرة الى نينوى ملبية العشق الإلهي الأوحد.

حسين مهدي محمد علي، اسمٌ مركَّب من اسماء سفينة النجاة التي من ركبها نجا، ومن لم يتعلق بها (لم يدرك الفتح)، اسم كأنه ترتيب خاص يتقرب المرء به الى الله، فكيف إذا ما تلاصقت هذه الأسماء بحروف كربلاء؟! وكيف إذا تمازجت مع شخصية رجل تعددت مزاياه حتى حارت العقول في حقيقة ما كان يمثله في حياته، من عمق انساني، ورفعةٍ أخلاقية، وتفانٍ في الجهاد، وروح حسينية، وقبضة خمينية، مع ما أضفت شهادته في ذلك اليوم من أيار من أبعادٍ جعلت منه نقطة تفكرٍ يتوقف القلب عندها ليصلي..

الحاج كربلاء رجلٌ يمثل اختصاراً واضحاً للانسان الإلهي الذي خرج من ضيق الجسد الى رحابة الروح، وعرف

الشهداء أمراء الجنة

تمام المعرفة كيف يُنير ظلام الدنيا بفوانيس دمع العبادة ودم الجهاد، كان فارساً لم تشهد الميادين أشجع ولا أربط جأشاً منه، يقاتل ببسالة الأبطال العاشقين للموت، يحمل في ذاته ثورة يؤججها ايمانه العميق بالله واليقين بالنصر المبين..

ولد الشهيد حسين في منطقة القبة - طرابلس ضمن أسرة ملتزمة، بين خمسة صبية كان هو رابعهم، ولأن عمل والده ضمن قوى الأمن في مدينة طرابلس، كان حتماً عليهم العيش فيها، فنشأ وتربى هناك وانتسب الى مدارسها حتى الصف الثالث المتوسط، حيث قررت العائلة أن تنتقل لتستقر في مسقط رأسها بدنايل، فأكمل دراسته الثانوية في متوسطة «حنة - رياق» ونال شهادة العلوم الاختبارية، وقد انضم في هذه الأثناء الى كشافة الامام المهدي ﷺ، وكان ذلك النشاط الوحيد الذي قام به الشهيد حسين أثناء متابعته دراسته الاكاديمية.

بعد نجاحه في المرحلة الثانوية انتسب الى كلية العلوم في الجامعة اللبنانية - زحلة (الفرع الرابع) عام ١٩٨٦ ليتابع دراسته في العلوم الطبيعية، وكان في هذه الاثناء قد التحق بصفوف المقاومة الاسلامية، ليُصبح مجاهداً من مجاهديها الذين تركوا الدنيا لعاشقيها، وغادروها ليلتحقوا بركب الحسين عليه السلام في مسيرة الحق ضد الباطل.

لقد عايش الشهيد حسين كل المراحل المضطربة التي مرَّ بها لبنان، وأبت روحه أن تبقى حبيسةً داخل طموح الغد والمستقبل الزاهر، فأمسك بيده التي ما فارقت القلم بندقيةً جعلت نبض قلبه ذخيرتها، وسار مع الفجر في دروب محفوفة بالموت ليؤذن آذان الصبح تراتيل انتصار..

ولأن المقاومة كانت الحياة التي أراد أن يعيشها، ولأن حب الجهاد امتلك لبه، اختزل الشهيد حسين كل جوانب حياته وجعلها حياةً جهادية محضة، لا يقدم على شيء إلاَّ إذا كان لمصلحة المقاومة، ولا يفكر بشيء إلاَّ لخدمة المجاهدين.

وبحق،نستطيع القول أن الشهيد الحاج كربلا، بحزن عينيه المسافرتين الى حد السيف يوم العاشر من المحرم، وبهدوئه الذي دثر به كل من عرفه وعايشه، وبجرأته الحاسمة، ونقاشه المنطقي، بحبه الشديد لآل البيت عليهم السلام،

وانتظاره عند دروب الرصاص صاحب العصر والزمان ﷺ؛ بذوبانه التام بالامام الخميني؛ بهجره للدنيا وهو لا يزال يتنقل بين حدودها؛ كان الانسان المزوجة طينته بالطهارة النورانية، التي كلما نظر اليها الفرد تعلَّم درساً من دروس الآخرة.. لقد عاش الشهيد حسين وبداخله تتردد أصداء كربلاء، يسمع في كل حين سيد الشهداء: «ما رأيت أصحاباً أبر ولا أوفى من أصحابي»، فيفتح صوت الامام عليه السلام جرحاً في قلبه.. جرحاً تسيل حرقاته متمتمةً «لبيك يا حسين».

وحتى يقدم الشهيد كربلا أرقى خدمة في المقاومة الاسلامية، خضع لعدة دورات عسكرية اختصاصية في مختلف المجالات ما جعلته قادراً على تحمل مسؤوليات عدة، وتنقَّل طوال فترة عمره بين موقع وآخر، بين الجنوب والبقاع، مشاركاً في اكثر من ٧٠ عملية جهادية منها العديد من العمليات النوعية، وأهمها اغتيال ايرز غريشتاين، هذا عدا الدوريات الاستطلاعية في عمق المناطق المحتلة.

عندما تزوج الشهيد الحاج كربلا عام ١٩٩٤ ورُزق بابنة وولد، أول ما تمناه أن يراهما يكبران ويجاهدان في سبيل الله، ويسيران على الدرب الذي اختطَّه بعزيمةٍ علوية، واصرارٍ حسيني.

وقد اضطلع بمسؤولية المحور الشرقي في البقاع الغربي، ومسؤولية التعبئة في القطاع الثاني ـ البقاع، وكان القائد المتواضع، والجندي المجهول، المحب الخدوم، الذي يرى المسؤولية تكليفاً على المرء أن يتعاطى معها بمنتهى الحساسية، ليكون خادماً مخلصاً للمجاهدين الذين باعوا لله جماجمهم.. وكان المربي، الذي كتب لتلامذته سطور تعاليمه بحبات العرق المنسابة من على جبهته، لترسم الدرب الوعرة النابتة بين شتول التعب، والألم، والتضحية والتفاني.. كان عندما تسطع بسمته الرقيقة على وجهه الحزين، تشرق الشمس وتغرّد الأطيار، وعندما يسقط شهيد، يحسب العمر الذي مضى، ويسأل الله ربه أن يختصر الغد الآتي.. وقد تأثر كثيراً بشهادة رفيق دربه الشهيد حسين مظلوم (ولاء) فتكفَّل ولده، واهتم به كثيراً ليسد القليل من الفراغ الذي يخلفه رحيل الوالد في قلب طفله، فكان نِعمَ الوفي لدماء الشهداء، وخير أب لأيتامهم.

الشهداء أمراء الجنة

من كان مثل الشهيد كربلا، ربى نفسه على مخافة الله، وأداء الواجبات بصمتٍ وجاهد في سبيله بسريةٍ، حتى مآثره التي تغنت بها الدنيا بعد استشهاده، ما هي سوى غيضٌ من فيض عطاءاته..

بقي الحاج كربلاء، يقارع العدو الصهيوني طمعاً في شهادة تؤهله ليكون جندياً من جنود صاحب العصر ﷺ، فلم يكل، ولم يهدأ، ولم يعرف التعب طريقاً الى سواعده التي بعزمها زرعت راية حزب الله على موقع الأحمدية أحد الحصون المنيعة للجيش الاسرائيلي، ولا هدأت نفسه الطالبة لرضا الله، إلاَّ عندما غزل شراع رحيله في ذلك اليوم من أيار ٢٠٠٠.

كان نهار الأربعاء الواقع فيه ٢٠٠٠/٥/٣، عندما توجه الشهيد الحاج كربلا وزميله في الجهاد والمقاومة الشهيد القائد جلال رمّال، للقيام بعملية نوعية في عمق الداخل المحتل، وكانت تلك العملية، حسبما قال سماحة الأمين العام لحزب الله، تعني للشهيد كربلا أمرين، أولهما أنها عملية نوعية تستهدف أسر إسرائيليين، وثانيها، معانقة لشهادة مضمخة بالدماء، وهو الحلم الذي طالما حمله الشهيد كربلاء على جفنيه.

وأينع زرع كربلاء على شط الجهاد أكفاناً بلون الشفق، ارتاح سيفه من صلبل حفظته كل ذرة من تراب الجنوب والبقاع، وفتحت الأرض قلبها لتكون غمداً اخيراً ينغرس فيها جسد الحاج كربلاء المندى بالدماء.. وارتفعت روحه محلقةً فوق السماء، تروي للعالم أجمع قصة جديدة من حكايا مجاهدي حزب الله.

ويبقى، أننا مهما حاولنا الاقتراب من حياة الشهيد الحاج كربلا، نجد أنفسنا لا نزال على عتبات الحديث نستجدي بضع كلمات نسترُ بها خجلنا أمام نجيعه الممتد من أرض الجنوب الى الطفوف..

وتبقى وحدها دساكر الجنوب والبقاع، والفكر الذي لم يبزغ إلاَّ من بين سجدة شكر وجبهة كربلا، والشمس التي لم تعرف شعاعاً قبل أن تتمتم شفتيه دعاء العهد.. والمواقع المتفجرة بعزيمة اخوانه، والطرقات الممتدة أمام النصر الملون ببسمته وحزن عينيه.. تبقى الأيام التي رآته وهو يسير في قافلة المجاهدين ويلتحق بركب الشهداء، وحدها شاهدة وتعرف حق المعرفة من هو الشهيد كربلا..

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

من وصية الشهيد
حسين مهدي محمد علي (الحاج كربلا)

بسمه تعالى

سيدي أبا عبد الله، علّمتنا كيف ينتصر الحق على الباطل، علّمتنا الثورة والاسلام، علّمتنا التضحية والفناء في سبيل الله، هكذا صنعت وربّيت أجيالاً على مرّ العصور يستشهدون ويجاهدون لنصرة الحق، وها هم الآن أبناء المقاومة الاسلامية والانتفاضة ينتهجون نهج الجهاد المقدّس ضد أشد أعداء الله والانسانية على مرّ العصور اليهود وأعوانهم.

إلى اخوتي في المقاومة الاسلامية: انتم أيها البواسل يامن عرفتم حقيقة وجودكم ووعيتم معنى الحرية، أنتم الذين ترجمتم شعار الحياة في موتكم قاهرين، أنتم رجال الظل تبنون مجد الأمة بدمائكم وتضحياتكم لترفعوا راية الحق، أنتم يامن تسهرون عندما تنام كل العيون وتظمأون ليرتوي العطاشى وتجوعون ليأكل المحتاجون، أنتم يا فخر الأمة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، اصبروا على الأذى واجعلوا صبركم من الايمان كمثل الرأس من الجسد، واخلصوا في عملكم لله واحيطوه بالسر والكتمان وتذكروا الشهداء والاستشهاديين لأنهم نوّروا لنا الطريق.

أوصي كل أم مرضعة أن ترضع طفلها الحقد على اليهود وتربيه على حب الاسلام.

أوصي كل أب شريف أن يشجع ولده على قتال اسرائيل وينمّي له شجاعته وعنفوانه.

أوصي كل مدرّس أن يعلم تلاميذه خطورة المشروع الصهيوني ويبيّن لهم أطماعهم الاستعمارية.

أوصي كل مجاهد وثائر أن لا يتراجع عن نهجه ومبدئه، وأن يقاتل اسرائيل حتى يكون له إحدى الحسنيين إما الشهادة أو النصر..

إلى أولادي: كنت أحب أن أرى اليوم الذي أجهزكم فيه وأنتم ذاهبون الى المقاومة لقتال اليهود، كنت متلهفاً لأرى كيف تتدربون وتطلقون النار، كنت متشوقاً لرؤيتكم وأنتم تدافعون عن الاسلام لكن البركة في والدي وإخوتي فعليهم تقع المسؤولية الآن.

الرسالة

كل الأغراض التي أحاول ترتيبها داخل خزانتي رائعة.. لكن الأروع «بلا شك» هو مسألة الترتيب نفسها.. فالأوراق لا يدري أحدٌ من أين أتت، والكتب تتكدّس، والملابس مكوّمة وكان لا بدَّ من البدء.. قلتُ لنفسي وأنا أشد بصري إلى مجموعة صور وأوراق: يجب أن أختار بين متابعة التفتيش في هذه الأغراض وبين إزالة هذا التكوُّم من الغرفة..

احترتُ في الاختيار، ذلك أن لكل شيءٍ من هذه الأشياء ذكرى جميلة..

أطفأت ضوء الاختيار الشاحب وبدأتُ أقلّب مع كل غرض دفاتر الذاكرة أفتحها بحنين غريب..

وكلّما حملت شيئاً فاحت رائحته داخل رأسي كي تسحب منه تسلسل أحداث متعلقة به..

إهداءات خطّتها أيدي أصدقاء، منهم من رحل ومنهم ما زالت طرقاتهم تبتعد أو تقترب مني.. هدايا بسيطة معبّرة بعضها طريف وبعضها الآخر جميل وبعضها ـ قبيح ـ لكن السنوات التي مرّت محت القبح ولم تترك إلاّ الجمال ولا شيء سوى الجمال.

ووقعت بين يدي ورقة بدأت الصفرة تزحف اليها ويتسرّب الحبر منها فتصبح قراءتها أصعب..

شدَّتني الورقة فأحسستُ أنني أعرف هذه الورقة أكثر من أي شيءٍ آخر وأنني أرتبط بذكرى يجب ألاَّ تُمحى، نعم أعرفها..

بدأت أقلّب الورقة وأقلّب معها ذكرياتي، فسقطت الذكرى مدوّية والتمعت داخل الضباب تفاصيل ذلك اليوم وبدا لي انني كتبت هذه الورقة منذ وقتٍ قصير، ربما بالأمس..

معظم القصص ليس لها بداية ولكن الغريب أن

قصتي لها بداية واضحة وهذه الورقة هي التي تؤرّخ لهذه البداية.. فهذه الورقة ليست سوى الرسالة التي بعثت بها لأمي قبل يوم من تلك الحادثة..

كان ذلك قبل عشر سنوات على وجه التأكيد - يُخيَّل إليَّ الآن أنني أسمع وجيب قلبي يضرب في جسدي كالوتر المشدود - كنتُ أقضي الصيف في الضيعة ككل سنة تقريباً..

رفَّت أجنحة الذاكرة وأبصرتُ بدقة الطريق التي كنا نسلكها - أصدقائي وأنا - لدى عودتنا مساءً إلى بيوتنا بعد يوم طويل قضيناه على ضفاف النهر المجاور..

كان الهدوء الكامل يخفي تربصاً مستثاراً.. لا زلتُ أذكر صدى كلماتنا ونحن نحلم باليوم الذي يرفرف علم المقاومة مكان ذلك العلم الأزرق فوق قلعة الشقيف.. التعب بدأ يسري فأخذنا نسكن شيئاً فشيئاً.. لكن الدقائق التي تلت لم تكن هادئة..

فالرصاصات الأولى التي سمعناها كانت النذير عن أن الساعات القادمة أعظم وتلتها طلقات، راحت تتضاعف ثم تتصاعد، تقوى وتقترب وتتنوَّع واختلط الرصاص بالقنابل وراحت الأصوات تهدر في الفضاء..

ثم انكشف الدخان عن بعض الأجساد التي ترتعش في الدماء بالخفقات الأخيرة من أنفاسها.

هل بكيتُ يومها؟ لا أذكر شيئاً الآن، كل الذي أذكره أنني لم أستطع تحريك قدمي وأغمي عليَّ..

قضيتُ بعدها شهرين في المستشفى.. وبالرغم من هذه المدَّة لم يشفَ جرحي نهائياً.. واستمرَّت أمي حتى الآن في التحدث للزائرين عن الرسالة التي تلقتها مني وكيف انقبضت فيها حين قرأتها وعلمت أنني سوف أمضي عدة أيام قبل عودتي الى بيروت.. ومن حين لآخر تقرأها أمام بعضهم:

أمي الغالية..

اشتقتُ إليك كثيراً.. كيف حالك وحالُج... ...

لا زالت الرسالة كما هي حين كتبتها.. لكن جرحي أجرى بعض التغييرات على جسدي وقلبي.. فأصبحا موشومين بأثر الرصاص...

أميمة محسن عليق

أحمد قصير وسرّ الاستخارة (٥)

قصص حقيقية رواها المجاهدون، بعضها أغرب من الخيال، وبعضها مفرح وآخر مُحزن، ولكنها بكل ذكرياتها المليئة بالفخر والشجاعة والثبات، شكلت الملحمة الإلهية التي غيّرت وجه التاريخ، ونبقى مع المجاهدين يسطّرون لنا تاريخ المقاومة والانتصار.

رضا وأحمد ساهران طوال الليل على تركيب العبوة الضخمة في السيارة التي سوف يقودها أحمد قصير ويقتحم بها مقر الحاكم العسكري في بناية عزمي.. وكان الخريف قد اشتدت عزائمه عواصف مبكرة وغيوماً تتلبد ولا تمطر.

كان العمل دقيقاً وخطيراً، وعلى مشارف حقبة تاريخية فاصلة في صراع أمتنا مع عدو همجي كاسرائيل.. فقد كان يستشرف فتح مدرسة الاستشهاد وتطبيق مفاهيم كانت إلى تلك الساعة ما زالت في عالم الذهن وفي الكتب الأخلاقية وفي سيرة الإمام الحسين، كحب لقاء الله وعشق الشهادة وسلوك طريقها، وما سوف يتركه من أثر في قلوب الآلاف من شباب وفتيان هذه الأمة وأطفالها فيصنع أفواجاً من الرجال الذين يرون الشهادة حلماً وأمنية فيغيرون بدمائهم وأرواحهم مستقبلها ومصيرها ويهزمون بأوداجهم فولاذ اسرائيل ومدافعها، بينما كانت الأمة نائمة محبطة في ظلام الاحتلال وعتمة اليأس من أن تحقق عليه نصراً..

كان أحمد يساعد رضا في نقل العبوات وتوضيبها وإيصال أسلاكها وخطر على باله خاطر ضحك له.. فبادره رضا:

ـ ما بك؟ لماذا تضحك؟

ـ ثقل لي العبوة تحت مقعدي..

جلس رضا وكان مستلقياً على ظهره تحت السيارة..

ـ لماذا؟

ـ أريد أن لا أحس بألم الانتقال.. أريد أن تكون شهادتي مريحة.. لطيفة.. بطرفة عين..

دمعت عينا رضا.. وضمّه إلى صدره.. إلاّ أنهما عاودا وبسرعة إكمال العمل الذي سوف يكون أقوى ضربة نوعية توجهها المقاومة الاسلامية لاسرائيل وفاتحة عصر الاستشهاد..

في الصباح، وبعد أن صمم أحمد على أن يكون هو البادىء وهو الفاتح لعصر الاستشهاديين، وبعد أن اكتمل جسم العبوة وتركيبها في السيارة، وكان رضا قد قدّر حجم الأعمدة وقوتها ثم صمم العبوة بحيث تدمّرها وتحول بناءً ضخماً من ثمانية أدوار إلى ركام..

في الصباح وقبل شروق الشمس فرغ أحمد من صلاة الصبح وجلس يسبّح تسبيحة الزهراء ثم تناول القرآن الكريم وفتحه ورضا ينظر إليه.. وينتظر كلاماً منه..

- الظاهر أننا لن ننفذ العملية هذا اليوم..

لم يسقط في يد رضا ولم يفاجأ، بل سلّم أمره إلى الله تعالى، وهو الذي استشاره أحمد بالقرآن..

ومضى ذلك اليوم، ورضا يتردد على السيارة المختبئة يتفحصها ويتأكد من التوصيلات ومن صحة عمله..

وجاء اليوم الثاني، والثالث.. وكل صباح بعد الفجر، يسارع الى لقاء أحمد.. الذي ما زال يستخير الله تعالى على الشروع وفي كل مرة تكون الآية غير مريحة فهي إما فيها نهي أو عذاب أو وعيد.. ولا يتردد أحمد في تأجيل العمل الى الغد.. حتى داخل رضا وقيادة المقاومة في جبل عامل شيء في أنفسهم وتخيلات وأوهام حول نية أحمد وخشوا أن يكون متردداً أو خائفاً.

إلى أن جاءت تلك الليلة الخريفية، فما أن غربت شمس جبل عامل باكراً بسبب الغيوم التي تلبدت، وكان البرق هو الذي يضيء سماءه بين فينة وأخرى، حتى هطلت الأمطار بغزارة، واجتاح المنطقة برد قارس.. وعواصف هوائية عاتية.

وكما كل صباح، بعد الفجر، وبعد صلاة الصبح، استخار أحمد على التنفيذ في هذا اليوم، وإذا بالقرآن يفاتحه بآية من آيات الرحمة والرضوان.. وابتسم احمد قصير وقبّل الكتاب العزيز ووضعه على رأسه ومسح به وجهه.. وكان المبتسم الثاني هو رضا حريري، ثم سرت الابتسامة الى بقية الرجال، في قيادة المقاومة الاسلامية..

لم يتوقف المطر الغزير حتى الصباح.. ولم يكن احمد قصير يعلم بتلك العلاقة بين تلك الآية المباركة وبين هذا اليوم الماطر والعاصف، وسار رضا امامه في سيارته يستطلع له الطريق وقبل مئات الأمتار ورغم المطر الغزير وعدم وضوح الرؤية وكان رضا قد تجاوز مقر الحاكم العسكري ووصل الى البص زاد احمد قصير من سرعة سيارته ثم ضغط على كوابحها عندما وصل الى مدخل البناء وانعطف بأقصى سرعة ممكنة له فصدم ثلاثة جنود من الحرس وانطلق بسيارته الى أسفل البناء وبين أعمدته المركزية..

ودوّى انفجار، كانت جذوره في التاريخ، في كربلاء، وما زال صداه الى ساعة كتابة هذه الكلمات، وسوف يبقى الى اليوم الذي يأتي أحمد ربّه بقلبه السليم..

وانهار البناء بكامله على مئات من الذئاب الصهيونية المفترسة التي كانت قد لجأت اليه خلال الليل فراراً من المطر والعواصف، وسددت المقاومة الاسلامية بأسدها أحمد قصير ضربة للغول اليهودي وللهمجية الصهيونية ترنحت لها اسرائيل وما زالت الى اليوم إنذاراً لها بعدم العودة الى هذه الأرض الطاهرة ومدرسة للأجيال..

غيّبت قيادة المقاومة رضا حريري عن أفق النظر بعد تلك العملية، فغادر قريته ثانية الى بيروت حيث مكث فيها الى أواسط سنة ١٩٨٣، ثم عاد ليكمل المسيرة.

(*) من كتاب «قصص الأحرار».

تلك اللعبة الصغيرة..

❖ ملحوظة: هذه قصة الهدية التي اشتراها أحد الأخوة لابنة الشهيد سعيد العلي ودفع ثمنها الشهيد بعد حوالي أربع سنوات من استشهاده.

ولفتت نظره لعبةٌ شقراء موضوعة بتأنٍ ملفت بين رفوف اللعب الممتدة في متجر كبير للألعاب، بعد بحث طويل عن لعبة جميلة لها.. اقترب وأخذها بين يديه؛ عيناها واسعتان كعيني فاطمة البريئتين.. وبسمتها كجناحي فراشة مرسومة كبسمة فاطمة الشفافة..

فاطمة الصغيرة، لا يزال يذكر المرة الأولى التي رآها فيها وهي تلعب في زاوية من زوايا البيت.. كانت الزيارة الأولى له وعائلته الى منزل الشهيد سعيد العلي الذي اغتاله اليهود عام ١٩٩٤ في قريته «حاريص».

يومها أراد تأدية الصلاة، فافترش سجادة الصلاة في نفس المكان الذي كان يصلي فيه الشهيد، أمام الدهشة الصامتة لزوجة الشهيد التي أسرَّت ذلك في نفسها واحتفظت به كمصادفة لا أكثر، وفاطمة تنظر إليه بطرف عينها بخجل وتبتسم..

لم تكن فاطمة تعني بالنسبة اليه طفلةً صغيرةً يتيمةً استشهد والدها دفاعاً عن الوطن فحسب، بل كان يعتبرها كابنته وهو ينظر اليها بسعادة تتنقل بين الأطفال وهم يلعبون، ويعلو صوت ضحكتها حيناً وتذمرها احياناً..

في المرة الأخيرة التي زارهم فيها قبل سفره، اقتربت منه فاطمة، فسألها عن الهدية التي ترغب بأن يشتريها لها.. فأخبرته أنها تريد لعبة جميلة، تهتم بها، وتخيط لها الثياب.. انه الآن يكاد يسمع صوتها الرقيق يغني للعبة بلطفٍ وهدوء كي تنام، وتغمض عينيها لتغفو قربها..

أخيراً، لقد وجد لها اللعبة التي تحبها، معها ثياب، وأدوات كثيرة.. كم ستكون سعادتها كبيرة عندما تفتح أوراق الهدية وتجدها أمامها.. ستضمها إليها، وتحكي لها الحكايات الجميلة، وتمنع

أخواتها من إصدار أي ضجيج حتى لا يوقظوها، وتدفئها في البرد بدثار من الحب.. وحدهم الأطفال يمتلكون البراءة التي تجعل الدنيا مشهداً جميلاً بل رائعاً..

لكن الصور الجميلة التي تلاحقت في مخيلته عن فاطمة وسعادتها بهذه اللعبة تبدّلت عندما رأى ثمنها الباهظ جداً، فهو إن اشترى لفاطمة ولابنته لعبتين منها لن يستطيع شراء أي شيء آخر.. فأعاد اللعبة بهدوء إلى مكانها لتستقر بين مثيلاتها الكثيرات على نفس الرف، وتوجه إلى خارج المتجر وأمام عينيه تلوح ابتسامة فاطمة ورنين ضحكتها الطفولية التي تُدمع عينيه.. لقد عزَّ عليه جداً ألاَّ يستطيع شراء اللعبة الغالية الثمن، خصوصاً وأنها كالتي طلبتها فاطمة.. لكنه قرر أن يعود مرة أخرى وينتقي لعبة أخرى جميلة مثلها..

لم تفارق صورة فاطمة مخيلته طوال الوقت، وهو يهيىء أغراضه للعودة الى لبنان لقضاء بعض الوقت بين عائلته.. وبعد أن انتهى من إعداد حقائب السفر، خلد الى النوم بعد نهار طويل ومنهك..

لم يستطع أن يمنع تفكيره من الابحار بين وجه فاطمة ووجه اللعبة حتى غفا..

في الحلم زاره رجلٌ لم يصادفه في حياته، ولكنه رأى صورته في منزل فاطمة.. أجل انه الشهيد سعيد العلي.. لطالما حملت فاطمة صورة والدها أمامه وقبَّلته على جبينه فكانت بذلك تلهب الأسى في فؤاده.. نظر الرجل اليه وقال له: ألا تريد أن تجلب اللعبة لابنتي فاطمة انها تنتظرها، اذهب غداً واشترها لها..

واختفى الرجل من أمامه، فاستيقظ والدهشة تعلو وجهه، ولم يتردد لحظة في الصباح الباكر من أن يذهب مباشرة الى محل الألعاب، دخل مسرعاً حتى وصل الى المكان المخصص للعبة، فوجده خالياً إلاَّ من أخيرة تنتظره أن يأخذها الى صاحبتها التي تنتظرها في لبنان..

أخذها بين يديه ولم يصدق أن كل مثيلاتها قد بيعت.. توجه الى الصندوق ليدفع ثمنها، انتظر قليلاً حتى وصل دوره ليدفع ثمن اللعبة التي حضنها بشكل ملفت، فأخبرته المحاسبة على الصندوق أن الشاب الذي يرافقه دفع ثمنها، فاستغرب لردها، فهو قصد المتجر منفرداً وليس ثمة من يرافقه.. تلفَّت حوله لم يجد أحداً، فأخبرها أنها قد تكون مخطئة، فأكَّدت له أن شاب ملتح أشار اليه ودفع ثمن اللعبة..

خرج مسرعاً من المتجر يبحث بين الوجوه عن وجه رجل يعلم أنه لن يراه، إلاَّ عندما تحمل فاطمة صورة والدها لتقبله قبلةً على جبينه، وهي تحمل لعبةً صغيرة أرسلها لها هديةً من عليائه لتغفو قربها.

نسرين إدريس

المناجاة والنجاة

كلنا يريد الحماية المانعة، ويسعى إلى لذيذ العيش!

والسوء والبلاء يحيط بنا! والعدو يرصدنا!

للفرار من السوء والبلاء، والتغلب على الأعداء، إعملوا بحكمة أميركم علي بن ابي طالب عليه السلام:

«اجعل الدين كهفك، والعدل سيفك تنجُ من كلّ سوء وتظفر على كل عدو».

نياتكم تخلدكم

الخلود! الخلود!

في النار؟ أم في الجنة؟

النيات تحدد موضع الخلود كما عن صادق أهل البيت عليه السلام:

«إنما خُلّد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خُلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنما خُلّد أهل الجنة في الجنة لأن نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً. فبالنيات خُلّد هؤلاء وهؤلاء» ثم تلا قوله تعالى: ﴿**قل كل يعمل على شاكلته**﴾ قال: على نيته.

إعداد: سكنة حجازي

إدفعوا إبليس

إدفعوا إبليس من قلوبكم بالعمل بوصية رسولكم ﷺ «إن إبليس له خرطوم كخرطوم الكلب واضعُه على قلب ابن آدام، يذكره الشهوات واللذات ويأتيه بالأماني ويأتيه بالوسوسة على قلبه يشككه في ربه، فإذا قال العبد: ﴿أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بالله أن يحضرون إن الله هو السميع العليم﴾ خنس الخرطوم عن القلب».

أولياء الله

هل أنتم من أولياء الله؟

أم تريدون أن تكونوا أولياءه؟

أنظروا في أنفسكم تعرفوا حالكم، فقد أخبرنا وليه المقرب علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

أ - «إن أولياء الله لأكثر الناس له ذكراً وأدومهم له شكراً، وأعظمهم على بلائه صبراً».

ب - «إنّ أولياء الله تعالى كلّ مستقرب أجله مكذّبٌ أمله، كثير عمله، قليل زلله».

ماهو سر التكليف المبكِّر؟!

حوار مع الشيخ علي سنان

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم/٦.

يعاني الأهل في تربية أولادهم التربية الاسلامية الصحيحة، ويتساءل الكثيرون حول أبعاد التكاليف الإلهية (أوامر ونواه) للأطفال بشكل خاص.

ولهذا فقد أجرت المجلة لقاءً مع فضيلة الشيخ علي سنان المدير المركزي للتربية الدينية في جمعية التعليم الديني الاسلامي، والمتخصص في الإدارة التربوية وكان الحوار التالي:

● قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلاّ ما آتاها﴾ الطلاق/٧، نعرف أن من شروط التكليف، البلوغ والعقل، وهذا يعني أن على الانسان أن يعي أفعاله وعباداته بشكل خاص من أوامر ونواهٍ قد فرضها الله تعالى.

ولا شك أن للتكاليف هذه أبعاداً عبادية كما لها آثارها التربوية، النفسية والروحية، والتي تنعكس سلوكاً فردياً واجتماعياً في الأسرة والمجتمع وغير ذلك.

فما سر التكليف الإلهي في هذا السن للفتيات (٩ سنوات) وللفتيان (١٣ ـ ١٥ سنة) وهو ما يُعرف بسن المراهقة وإسلامياً مرحلة المصاحبة التي تعدّت مرحلة التأديب والتعليم؟

■ الله تبارك وتعالى العادل العالم بأسرار خلقه، يكلف عباده بما يطيقون ويأمرهم بفعل ما يستطيعون وترك ما لا يطيقون ﴿لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها﴾ البقرة/٢٨٦، ويقول الامام الصادق عليه السلام: «ما أمرَ العبادُ إلاّ بدون سعتهم، فكل شيء أمر الناس بأخذه فهم

والوسع لغة يعني القدرة والاستيعاب والآية تؤيد الحقيقة المنطقية القائلة أن التكاليف والفرائض الإلهية لا تتجاوز طاقة الأفراد الاستيعابية. فالانسان كنوع أوتي من النعم الإلهية الكبيرة ما يؤهله لحمل الأمانة الإلهية الجسيمة، وفي طليعة هذه النعم قدراته الروحية والفكرية والجسدية ولذلك كان التكليف موازياً للاستطاعة.

وما يصح على الانسان كنوع يصح على مساره الزمني ومراحله العمرية، ففي سن معينة يبدأ التفتح الجسدي والوعي الفكري بالنضج ويصبح الفتى والفتاة في وضعية تؤهلهما لتحمل شرف التكليف الإلهي، ولما كانت الفتاة، كما هو ملاحظ ومتفق عليه في علم النفس أسبق في النضج من الفتى من جهة وكونها محل عناية ورعاية خاصة لدورها الاجتماعي وخصوصيته كان لها هذا الشرف في أن تكون الأسبق في تحمل المسؤولية والقيام بالعبودية وتوجه التكاليف الإلهية إليها.

■ وردت مجموعة أحاديث عن رسول الله ﷺ وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام في توجيه الأهل لتربية وتأديب أولادهم في سن مبكرة. منها:

النبي محمد ﷺ

الامام علي عليه السلام

الامام الصادق عليه السلام

ويمكن إيراد بعض أسباب التدريب والتعويد للناشئة وفقاً لما يلي:

فالأمور الفجائية والدفعية شاقة على النفس لذلك كان التمهيد لتقبل أحكام الدين وتكاليفه من قبل الناشئة وبهذا التأكيد وهذا الحث للقيام بالتكاليف الإلهية.

ثانياً ـ أهمية التعليم في الصغر:

إن التعليم في الصغر أرسخ في النفس وأكثر تجذراً «التعليم في الصغر كالنقش في الحجر» وهو أساس التقدم في الكبر كما يقول الامام علي عليه السلام: **«ومن لم يتعلم في الصغر لم يتقدم في الكبر».**

ثالثاً ـ الاستفادة من السنين الأولى: الاستعدادات الكبيرة لدى الأطفال لتقبل ما يُلقى اليهم وقلوبهم التي تشكل أرضاً خصبة ندية لم تلوث مؤهلة لأن تكون روضة لأصناف العبادات والطاعات تجعل التدريب والتعويد من المسائل المهمة وهذا ما أكد عليه الامام علي عليه السلام: **«وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك».**

رابعاً ـ سلطان العادة: العادة لها سلطان على النفوس «لكل امرىء من دهره ما تعودا» ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: **«تخير لنفسك من كل خلق أحسنه فإن الخير عادة»** فأولى أن نسخّر هذا السلطان لتنشئة الأولاد على الخيرات والفضائل.

● ما هو الأثر التربوي الذي ينعكس على الولد جزاء هذا التكليف بأوامر ونواهٍ؟

■ الأثر التربوي للتكليف عميق وهام فالولد لم يعد صغيراً لا دور له بل أصبح بمصاف الكبار في توجه التكاليف الإلهية إليه، أوامرها ونواهيها، وهو مسؤول عن فعلها أو تركها. وهذا يترك آثاره الايجابية من خلال:

ـ نظرة الولد الى ذاته ونظرة الآخرين اليه.

ـ فهمه لدوره وتوقعات الآخرين منه.

ومن هنا يتضح الفرق الشاسع والبون الواسع بين النظرة الغربية التي تغذي النزعة العبثية في الناشئة باعتبارهم مراهقين والنظرة الاسلامية الى الفتيان باعتبارهم مكلّفين. والآثار التربوية التي يمكن أن نلحظها من جراء التكليف للناشئة:

١ ـ إحساسهم بالمسؤولية: **﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾** الصافات/٣٤.

٢ ـ الشعور بالرقابة الإلهية: **﴿ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد﴾** ق/١٨.

وفي الغرب نجد عكس ذلك فالنظرة الغربية أنتجت نماذج غير مسؤولة تميل الى العبث واللهو كالهبيز والمراهقين الجانحين وأما النظرة الاسلامية فقد أنتجت نماذج مهمة أصدق تعبير عنها المجاهدون والمقاومون الذين انطلقوا من خلال تكليفهم لجهاد العدو وقتاله من

خلال وعيهم لتكليفهم وإحساسهم بالمسؤولية.

وفي موضع آخر يقول عليه السلام: «واعلموا أن ما كلفتم به يسير وأن ثوابه كثير...».

● متعارف عند بعض الأهل عدم تكليف الفتاة خصوصاً بأنواع كثيرة من العبادات بحجة عدم النضوج الكافي جسدياً وفكرياً خصوصاً الحجاب، فهل هذا ينعكس سلبياً من الناحية التربوية النفسية على الفتاة؟

■ فترة الغربة التي عاشها الاسلام بعيداً عن مسرح الحياة أثرت في بروز مفاهيم وتقاليد وعادات لدى المسلمين مغايرة لأحكام دينهم فسن التكليف غير واضح لدى بعض الأهل، لذلك تراهم يستصغرون سن تكليف الفتاة الذي حدده الشرع ويحلو لهم أن يطيلوا أمد عدم التزامها باستحسانهم إبراز جمالها أو استثقالهم تكليفها بالعبادة، فتتملك هذه العادات في نفسها وتشب عليها ويصعب عليهم، أي على الأهل، فيما بعد تغييرها فيندمون ويصعب إصلاح ما جنت أيديهم. علينا أن نتذكر دائماً أن الله الخالق العليم الحكيم قد كلّف الفتاة في سن متناسبة مع ما وهبها من نضوج فكري وجسدي مبكر.

ولا بد من الاشارة إلى أن التكاليف الإلهية يسيرة، فعن الامام علي عليه السلام: «أن الله سبحانه أمر عباده تخييراً، ونهاهم تحذيراً، وكلف يسيراً، ولم يكلف عسيراً...».

● في حالات التمرد على العبادة عند بعض الأولاد وإهمال الأهل لها ما هو السبب؟ وكيف تتم المعالجة؟

■ يجهد الأهل في حمل أولادهم

على الطاعة والعبادة لله تعالى ولكنهم يواجهون، أحياناً، بتمرد من قِبَل أولادهم قد يكون ناشئاً من أمور مختلفة منها:

١ ـ الجو غير الاسلامي الموبوء بالمنكرات وفعل المعاصي والآثام.

٢ ـ رفاق السوء الذين يقودون الأولاد الى المنزلقات.

٣ ـ وسائل الاعلام الحافلة بالمغريات التي تحرف الناشئة عن الصراط المستقيم.

٤ ـ غياب القدوة في المنزل أو المدرسة التي يمكن أن يتماهى معها الطفل.

العلاج يتنوع بتنوع الحالات واختلاف الأسباب وأهم علاج يكمن في تحمل الأهل لدورهم ومسؤولياتهم، فعن رسول الله ﷺ قوله: «الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم».

وتأمين الأهل لأولادهم الوقاية النافعة لكل ما يمكن أن يقربهم من النار **﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾** التحريم/٦.

فدور الأهل أساس في هذا المجال، في رعايتهم وتتبعهم الدائم لتطور شخصيات أولادهم ومراقبتهم المستمرة للمؤثرات التي تساهم في تكوين وتوجيه حركة أولوياتهم.

إن أي إغفال أو إهمال قد يؤدي بأولادهم للتردي في هاوية الضياع، وأهم ما يمكن أن يفعله الأهل هو ايجاد العلاقة الايجابية بينهم وبين أولادهم تسمح لهم بالاطلاع على خصوصياتهم واتخاذهم أصدقاء يأنسون بهم وينقلون اليهم مشكلاتهم لعلاجها. وتبقى مسؤولية القدوة أهم علاج لتمرد الأبناء على الطاعة فالأهل بصلاحهم يشكلون خير قدوة لأولادهم.

• نلحظ حالات تخشخش عند بعض الكبار في مراحل معينة (فتور في العبادة) تنازع مع الأهواء، فهل يعود السبب الى عدم الالتزام المبكر؟

■ الالتزام المتأخر وفي سني العمر المتقدمة أصعب ويحتاج الى مجاهدة أشد للنفس التي ألفت الأهواء وأنست بها ﴿فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم﴾ الحديد/٥٧، فالقلوب التي لوّثتها الذنوب وزرعت فيها مساحات سوداء وتراكمت عليها المعاصي، فغطاها الرين تعيش حالات صراعية حادة بين ماضٍ جاهلي مظلم وحاضر إسلامي مشرق، مما يجعلها في حالات إقبال وإدبار ولكن هناك أسباباً أخرى كالأجواء الفاسدة والاستغراق في حب الدنيا، والصداقات المنحرفة.

إلاّ أن باب التوبة مفتوح والانتصار على الأهواء وهزيمة الشيطان ممكنة إذا أخلص المرء وسعى الى إصلاح ذاته، فأبواب الرحمن مشرعة والأدوية الربانية متاحة وأعظمها القرآن الكريم والأدعية الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

والله ينادي الذين أسرفوا على أنفسهم وتجاوزوا الحد في فعل المعاصي والآثام، إن طريق التوبة مفتوح ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾ الزمر/٣٩.

● بعض المجتمعات غير المتدينة (أسر محافظة اجتماعياً)، تحافظ على الأخلاقيات والأدبيات المعينة، فاين الأثر العبادي هنا؟ وهل هو قابل للتغيير فيما بعد؟

■ إن الخلق الكريم والسلوك السوي لا يكتملان إلاّ مع العبادة الحقّة، وهذا لا ينفي وجود أخلاقيات وآداب عند غير المتدينين وهذه الأخلاق والآداب نابعة من فطرتهم التي أودعها الله تعالى الانسان عموماً: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ الروم/٣٠.

أو أنها عادة مكتسبة من متدين فاضل فقد يكون صادق من تزيّن بأخلاقه واستفاد من عاداته وتقاليده ويقول الامام علي عليه السلام: «اكثر الصواب والصلاح في صحبة أولى النهي والألباب».

إلاّ أن حصانة هذه الخلق ضعيفة لأنها لم تتحصن بالتقوى «ألا فحصنوها وتحصنوا بها» لذلك هي قابلة للانهيار أمام الظروف الصعبة والمغريات الكثيرة وأما ما استمد من كتاب الله وسنّة المعصومين عليهم السلام بعد الايمان بالله تعالى ثابتة ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرٌ من أسس بنيانه على شفا جرفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ التوبة٩.

● بالمقابل نجد بعض الأسر المتدينة تخرج أولاداً منحرفين فما السبب برأيكم مع تعويد الولد على العبادات؟

■ تنشئة الولد على الاسلام عملية

تربوية جادة تحتاج تخطيطاً وجهداً وليست ناتجاً تلقائياً لتدين الأهل وحتى التعويد على العبادات يصبح ذا أثر سلبي إذا مورس بطريقة خاطئة تنفر الأبناء وتبعدهم مستقبلاً عن الالتزام لأن الأسلوب الذي يعتمد الإكراه والضغط سيؤدي بالآخرين الى الانفلات منه عند أية فرصة وعند أية سانحة.

وهناك محاذير ينبغي التنبه اليها جيداً أهمها:

أ ـ خطورة التناقض بين توجيهات الأهل للأولاد وسلوكهم الفعلي مما يسقط احترام الولد للتدين.

ب ـ استعمال الأساليب المنفرة في دفع الأولاد للالتزام.

ج ـ تقديم المفاهيم المشوهة أو الأحكام المطلقة من غير تمهيد أو تعليل، مما يزهد الولد في الالتزام.

ومن هنا ضرورة الرفق بالأولاد بتربيتهم وبطريقة حملهم على أداء العبادات والطاعات.

● ما هو الثواب او العقاب المترتب على تنشئة الأهل الأولاد؟ دنيا وآخرة؟

■ تربية الأولاد مسؤولية دينية واجتماعية يقع عبؤها الأساسي على الوالدين وجناها الأساسي عليهما، دنياً وآخرة، فدنيوياً، الولد المؤمن الصالح يبر والديه فيجلب لهما المنافع المادية والمعنوية في حياتهما ويبرهما في مماتهما إذ يبقى صلتهما الصالحة بالدنيا التي يستمدون منها الرحمات الإلهية وفي الآخرة لعلَّ ولداً صالحاً يشفع لوالديه فينقذهما من الردى أو يرفعهما الى الدرجات العليا من الجنة.

والله تعالى ركَّز على مسؤولية الأهل في تأمين الوقاية من النار بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة..﴾ التحريم/٦.

وقد شرح الامام الصادق عليه السلام هذه الآية بجوابه لمن سأله من الناس كيف نقي أنفسنا وأهلنا؟ فقال عليه السلام: «اعملوا الخير وذكروا به أهليكم وأدبوهم على طاعة الله..».

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علماً علمه ونشره وولداً صالحاً تركه..».

حوار: سكنة حجازي

الأسرة وطبائع الأزواج

نلا الزين

الزواج مصلحة يشترك فيها إثنان، وهي تتطلب قدراً من الوعي السليم، لأنها شركة بين عقلين وقلبين ومسلكين في الحياة، فلكلٍّ شريك منهما أيامه الماضية ومنهجه الخاص وحاجاته وأهدافه وأحلامه.

وإذا أردنا أن نقف عند الطبائع، نجد أنها إذا تركت على سجيتها بدون تشذيب فانها تؤدي الى التنافر في كثير من الأحيان بدل أن تؤدي الى الانسجام والتفاهم.

بالطبع هناك طبائع يصعب على الزوجين بل وعلى اي انسان أن يتخطاها بسهولة ولكن المسألة تحتاج الى مبادرة وتفهُّم من قِبَل الزوجين خصوصاً لأن الأمر قد يؤدي الى فشل تجربة الزواج.

والطبائع تختلف وتتنوع بين انسان وآخر، فمنها ما هو خاص بالصفات الاخلاقية، ومنها ما هو خاص بالعادات الحياتية الصغيرة أو الكبيرة التي تأخذ جانبها المادي والحسي.

وهنا يتأكد لنا ضرورة أن يعرف كلا الزوجين عن شريكه الى اقصى حد ممكن: طريقة التفكير، الطبائع الخاصة ماضياً وحاضراً. فنحن نشاهد أو نسمع عن أزواج عاشوا مع بعضهم البعض سنوات طويلة وبعد ذلك يقول الواحد للآخر: «لم أكن من قبل أعرف أنَّ فيك هذه الخصلة أو هذا الطبع».

فليس بالامكان أن يعيش كل واحد من الزوجين في غرفة منعزلة عن الآخر تحت عنوان لا نتفاهم في الطبائع والخصال.

كـمـا أنه ليس المطلوب أن يلغي الواحد منهما نفسه مئة بالمئة ليعيش بالآخر أو معه بل المطلوب فسحة من التأمل في ميزات الشريك وطبائعه ومقارنتها بطبائع الذات ليلتقي ما هو مشترك وليُترجم ما هو مختلف تفهماً لخصوصية الآخر، ونحن نعلم أنَّ العائلة ميدان تفاعلات مستمرة

وشديدة بين مختلف اعضائها لا سيما بين الزوجين، وهي صورة مصغَّرة عن المجتمع، فالتباين والتنافر والتلاقي عوامل تميز العلاقات بين أعضاء العائلة كما بين أعضاء المجتمع، وبالعودة الى الخصال التي تميز كل طرف عن الآخر فتارة ننظر اليها على أنها تغني الحياة بشكل عام والحياة الزوجية بشكل خاص، وتارة ننظر اليها بعين النقد إذا ما تحوَّلت الى سياج يجلس خلفه كل طرف بعيداً عن خصال الآخر التي لم يستطع التأقلم معها أو الملاءمة على الأقل.

وتزداد المشكلة تعقيداً عندما ينضم للعائلة أفرادٌ جددٌ كالأطفال وتنعكس هذه التعقيدات عليهم لينضموا الى ساحة الصراع فيها.

ونتيجة لعدم التعايش مع تنوع الآخر وتمييزه ببعض صفاته وطبائعه ليعيش الزوجان فراغاً لا فائدة منه ونفوراً لا طائلة منه سوى التباعد والوحدة..

وعندما نمعن النظر في هذه الآية المباركة في القرآن الكريم ﴿**بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره**﴾.

فاننا نقرأ من خلالها معرفة الانسان بنفسه فهو يدرك ما هو جيد في تصرفاته وخصاله وأعماله وما هو غير جيد كما أنه يعلم أين قصَّر تجاه الآخرين في وقت كان بامكانه التقرب أو التفهم أو التضحية ببعض خصوصياته لمصلحة الأسرة والبيت العائلي الجميل.

وعندما ندرس سيرة المصطفى محمد ﷺ فاننا نجد الكثير من الحوادث أو الأحاديث التي تتناول مسلكه الرسالي في أسرته ومع أفراد عائلته.

حتى أن القرآن الكريم يحدثنا عن النبي ﷺ كيف كان يحرِّم على نفسه

أموراً عديدة كان يحبها لكي لا يزعج أفراد عائلته ومن يعيش معهم ﴿يا أيها النبي لما تُحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضاة أزواجك﴾.

إشارة إلى تحريم الرسول على نفسه بعض الأطعمة، وهنا يخاطبه الله تعالى: ﴿ما أحلّ الله لك﴾، وهنا خصوصية المنع على نفسه فقط وهناك حديث للرسول ﷺ مضمونه أن الناس عادة تأكل ما تختار والرسول ﷺ يقول عن نفسه أنه يأكل ما يختاره له الذين يعيش معهم.

إنها أمثلة استطردنا اليها لنشير الى ما عاشه الرسول ﷺ من انسجام أو تعايش مع ما يريح الآخرين الذين عاش معهم تحت سقف واحد. وليس المطلوب ان يتحول كل واحد منا وعلى مستوى حياته الخاصة الى الانسجام الكلي أو إلغاء الرغبات الخاصة وقمع الطبائع الذاتية، بل على الأقل ترك مساحة للاختيار بين ما هو جيد لي وأحبه شرط أن لا يؤذي الآخر أو على الأقل لا يحصل التصادم بشكل يومي في عاداتنا وطبائعنا بل يكون ذلك استثناءً.

كما نشير الى مسألة أساسية ايضاً وهي أن لا يصل أحد الزوجين مثلاً وأمام القمع الدائم لخصوصياته أو أمام تسلط الطرف الآخر الى حالة من الكبت تصل مضاعفاتها الى نتائج سلبية على الطرفين معاً.

الأسرة ثمرة الزواج القائم على شراكة بين شخصين لكل منهما أحلامه وأهدافه وصفاته الخاصة يعملان معاً على التوحد أو توحيد بعض هذه العناوين من خلال الوعي والفهم المتبادل لشؤون وخصوصيات كل طرف، وأيام الزواج دورة تدريبية على المعاشرة وهي تعني أن يسير المرء مع الآخر ويرافقه ويتآنس معه ويتناقش عندما يحصل ما يستدعي الحوار ومد بساط البحث.

وهنا قد يتوافقان، وقد يتعارضان بشكل هادىء وطبيعي لكي لا تتحول المعارضة الى الداخل فتصبح مكبوتة وتستمر في الغليان، وهنا يمكن تقليل الفجوة بين الأزواج مما يقلل من المشاكل المستعصية على الحل وتصبح كل العناوين قابلة لجلسة من الصراحة والمودة والتنوع.

أخيراً، يمكن للانسان أن يتخلى عن طبعه الذي يراه غير ملائم للحياة أو لمرونة السلوك وسهولة العيش مع الآخر ولكن الامكان متعلق بالارادة على التغيير وكم من أمور تطبَّعنا عليها لأننا صممنا على ذلك ووجدنا جدواها لنا ولغيرنا وكما هي القاعدة «الطبع يغلب التطبُّع».

فمن الممكن أن يغلب التطبع الايجابي والجاد الطبع المتأصل أو العصي على الغلبة.

الأسرة أمانة وشراكة قائمة على مودة ورحمة وفن المعاشرة وإذا لم نستطع أن نترجم هذه العناوين تحت سقف الزوجية والأسرة فما هو جدوى تأسيسها؟

الاجهاض... أسبابه وعلاجه

الدكتورة ديانا كريّم العثماني(*)

تبيّن الاحصاءات بأن ثلثي حالات توقف الحمل تحصل قبل الشهر السادس للحمل، وأغلبيتها تتم مباشرة بعد الحمل، أي قبل موعد مجيء العادة الشهرية، وهذا يسمى إجهاضاً غير مرئي أو ما قبل السريري.

عادة تتم عملية الاجهاض بعد ٤ أسابيع من توقف الحمل وتؤدي الى هبوط نسبة الهرمونات ثم تليها مباشرة العلامات السريرية الأولى للاجهاض.

إن الاسباب الرئيسية لحالات الاجهاض المبكر هي اضطراب عدد الكروموزومات، الذي يعتبر حادثاً عرضياً وغير مؤثر في نجاح الحمل التالي للاجهاض.

تعريف الاجهاض وأنواعه

هو خروج الجنين ميتاً قبل موعد الولادة الطبيعية (السليمة)، إذاً هي المرحلة التي تمتد من مرحلة التزاوج وتلقيح بويضة المرأة حتى موعد الولادة.

هناك صعوبة في تحديد موعد تلقيح البويضة بكل دقة، وإن كان هناك طرقٌ تساعدنا في ذلك كأخذ حرارة الجسم أو إجراء الصورة الصوتية التي تساعدنا في معرفة موعد نضوج البويضة.

أما بالنسبة لتحديد موعد الحمل فإن إجراء فحص BHGG أو ما يسمى فحص الحمل بالدم باللغة الشائعة في اليوم الخامس والعشرين للدورة، أو إجراء صورة صوتية للجنين بين الأسبوع السادس والثامن للحمل تساعدنا في تبيان موعد الحمل بشكل دقيق.

هناك عدة أنواع من الاجهاض:

- الاجهاض الذي يتم آجلاً يعني الثلاثة أشهر والستة أشهر التالية

(*) أخصائية أمراض وجراحة نسائية.

للحمل.

- الاجهاض المتكرر، أي الاجهاض الذي يتكرر أكثر من ثلاث مرات.

- نسبة الاجهاضات: هي ١٠٪ من حالات الحمل.

الأسباب

١ - الأسباب التي تؤدي الى الاجهاض المبكّر (قبل ٩ أسابيع):

أ - التشوّه الكروموزومي (٥٧٪) من الحالات.

ب - موت الجنين بدون سبب (٢٠٪).

ج - تشوّه في المشيمة والحبل السري (٤٪).

د - تشوه في الرحم وتوسع في عنق الرحم (٤٪).

هـ - تكتل دموي تحت المشيمة (٤٪).

و - توائم.

ز - المشيمة في مكانها غير الطبيعي.

ح - بعض الأسباب الأخرى عند الأم: إصابتها بأمراض مع ارتفاع في درجات الحرارة، تليفات والتصاقات في الرحم، إصابة الأم بأمراض مزمنة (ضغط، سكري، التهابات في البول) وبعض الحوادث عند الأم.

٢ - الأسباب التي تؤدي الى الاجهاض المتأخر (من ٩ أسابيع حتى الشهر السادس):

أ - إضطرابات في نمو الجنين والمشيمة (٤٥،٥٪).

ب - موت الجنين وتأخر نموّه (٣٢٪).

ج - تشوّه عند الجنين (٧،٥٪).

د - التهابات المشيمة وفي الرحم والأغشية (بكتيريا أو فيروس).

هـ - التوائم.

كيفية الوقاية والتعامل مع هذه الأسباب

تواجه الأطباء الأخصائيين احياناً صعوبة تحديد السبب المباشر المسؤول عن حدوث الاجهاض لأنه يمكن أن يكون هناك سبب واحد أو أسباب مجتمعة متعلقة بالأم والمشيمة والحبل السري.

كيف تؤثر هذه الأسباب وكيف نعالجها؟

١ - التليّفات أو Myoues uterins: تمنع عادة من تعشيش الجنين بشكل جيد داخل الرحم، وتمنع من نمو شرايين الرحم والمشيمة خلال فترة الحمل، لذلك يجب استئصال هذه التليّفات قبل الحمل إن وجدت خاصة إذا كان موقعها مؤثراً على الحمل.

٢ - الالتصاقات داخل الرحم: تكون عادة موجودة داخل عنق الرحم ومعطوبة لوجود توسعات في عنق الرحم، فلذلك نلجأ أحياناً إلى اجراء ربط لعنق الرحم خلال الحمل.

٣ - الأمراض المصطحبة لارتفاع في درجات الحرارة عند الأم:

مثلاً: السفلس - الهربس - بعض الفطريات، وتكون أنسجة الجنين حسّاسة بشكل كبير لهذه الأمراض لعدم قدرتها على المقاومة لهذه الالتهابات.

٤ - الأمراض المزمنة عند الأم: كالسكري والضغط وانخفاض في افراز هرمونات الغدة الدرقية والاضطرابات

في الغدد فوق الكلوية والمبيض فكل هذه الأمراض يجب أن تعالج بشكل كامل خلال الحمل وقبل الحمل إذا اكتشفت مبكراً.

هناك تأثير سيء للأدوية التي تتناولها الأم بدون استشارة طبيبها خلال فترة حملها، أو الأدوية المضادة للسرطان مثلاً:

لا يمكننا أن نتجاهل من بين الأسباب الموجودة عند الأم، تلك المتعلّقة بالحالة النفسية للأم ومحيطها، فبقدر ما نؤمّن لها الأجواء النفسية الملائمة بقدر ما نضمن استمرارية الحمل بدون متاعب ومشاكل.

تعتبر حوادث الطرقات مسؤولة عن الاجهاضات التي تتم بعد الثلاثة أشهر الأولى للحمل.

٥ ـ الضعف في افراز الهرمونات: إن النقص في افراز هرمونات الأوستروجين والبروجستيرون يكون سبباً في عملية الاجهاض، فهنا نلجأ إلى العلاج بالتعويض الهرموني، كما أن هنالك حالات من بداية الحمل تصطحب لظهور كيس وظيفي على المبيض يكون مسؤولاً عن إمداد الحمل بالهرمونات اللازمة لاستمراريته، ويؤدي استئصاله الى حدوث الإجهاض.

العلاج

في حالات التهديد بالاجهاض، المترافقة عادة مع وجود نزيف رحمي أو أوجاع في البطن، يجب أن تزور الحامل طبيبتها لاجراء الفحوصات الهرمونية اللازمة والصورة الصوتية للجنين، وفي بعض الحالات يمكننا أن نعالج الأسباب المسؤولة عن هذه الحالة إذا وجدت (إلتهابات أو أمراض مزمنة عند الأم الخ..)، كما أنه تُعطى احياناً مثبّتات الحمل إذا كان الحمل جيداً أما في حالات توقف الحمل فلا يجب أن تعطى مثل هذه العلاجات، كما أننا ننصح الحامل بالتخفيف من الجهد الجسدي ويعطى البعض الأدوية المضادة للتشنجات، ولكن ليس بالضرورة أن تؤدي جميع هذه الأدوية غرضها.

❖ في حالة الاجهاض المكتمل للجنين، يجب أن يبعث به إلى مختبر الأنسجة لدراسة الأسباب.

❖ في حالات الاجهاض غير المكتمل: يجب إجراء قحط رحمي للتخفيف من النزيف الرحمي والالتهابات والأوجاع.

❖ في حالة التعرض لثلاثة إجهاضات متكررة يجب أن نجري فحص للجينات يسمى Caryotype للزوجين.

تعلن

حوزة الرسول الأكرم (ص)

للشريعة والدراسات الاسلامية

عن فتح باب الانتساب للحوزة في العام الدراسي الجديد

١٤٢٢ - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م

تاريخ تقديم الطلبات

من الاثنين وحتى الجمعة من الساعة الحادية عشرة وحتى الثانية بعد الظهر

ابتداءً من ١٠ حزيران وحتى ٢٠ تموز ٢٠٠١

وذلك في مبنى الحوزة الكائن في بيروت - حارة حريك - متفرع من طريق المطار - خلف المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى

(الحضور شخصي)

ملاحظة: تبدأ الدراسة الرسمية يوم الاثنين الواقع في ٣ - ٩ - ٢٠٠١م

المستندات المطلوبة:

١ - إخراج قيد افرادي جديد أو صورة هوية مصدقة.

٢ - أربع صور شمسية.

٣ - إفادة بآخر مرحلة دراسية أكاديمية أو حوزوية.

٤ - إفادة تعريف عدد ٢.

للمراجعة: الاتصال على ٠١/٨٣٦٧٠٠ - ٠٣/٣٣٢٨١٣

حديقة البلاغة

مفردات من نهج البلاغة

قال أمير المؤمنين عليه السلام في الجهاد:

«أما بعدُ فإنَّ الجهادَ بابٌ من أبواب الجنةِ فتحَهُ اللهُ لخاصَّةِ أوليائه، وهو لباسُ التقوى، ودرعُ الله الحصينة، وجُنَّتُهُ الوثيقةُ، فمن تركَه رغبةً عنه ألبسهُ الله ثوبَ الذلِّ والبلاء، وديُّثَ بالصَّغارِ والقماءِ، وضُرِبَ على قلبهِ بالأسدادِ وأديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسِيمَ الخَسْفَ، ومُنِع النَّصفَ، ألا وإني قد دعوتكم إلى قتالِ هؤلاءِ القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً وقلتُ لكم: أغزوهم قبل أن يغزوكُم فواللهِ ما غُزِيَ قومٌ في عُقرِ دارهم إلاَّ ذُلُّوا، فتواكلْتُم، وتخاذلتُم حتى شُنَّتِ الغاراتُ عليكم، ومُلِكتْ عليكم الأوطانُ، وهذا أخو غامدٍ وقد وردَتْ خيله الأنبارَ، وقد قتلَ حسان بن حسانَ البكري وأزالَ خيلَكُم عن مسالِحها ...».

١ ـ جُنَّتُهُ: ستره ووقايته ـ الجنون ـ جنَّة الله.

٢ ـ رغبة عنه: حباً منه ـ زهداً وكرهاً فيه ـ خوفاً منه.

٣ ـ دُيِّثَ: سهُلت أموره ـ لانت عريكته ـ ذُلل.

٤ ـ الصغار: الذل والضيم ـ الشيء الصغير ـ الاستعلاء.

٥ ـ القماء: النفايات ـ القمة ـ الحقارة.

٦ ـ الأسداد: ذهاب العقل ـ الحواجز ـ الموانع.

٧ ـ أُديل: ذهب منه ـ غلبه العدو ـ اقترب منه.

٨ ـ سِيم الخسف: أولاه ذلاً ومشقةً ـ من السِّمة أي العلامة ـ الرفعة.

٩ ـ مُنع النصف: نصف الشيء ـ لم يُعط الحق ـ منع منه الانصاف.

١٠ ـ عقر: أصل الدار ـ قرب الدار ـ وسطها.

١١ ـ تواكلتم: أكلتم مال بعضكم ـ توكلتم على الله ـ اعتمد بعضكم على الآخر.

١٢ ـ مسالحها: مرابط الخيل ـ حدود المسلحين (الثغور) ـ مكان السلاح.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:
١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.
٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.
٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.
٤. لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

هو الحبيب..

لمناسبة ذكرى تحرير القرى الجنوبية
من رجس الاحتلال.. في الخامس
والعشرين من شهر أيار سنة ٢٠٠٠م،
على أيدي الأبطال المقاومين..

أغنيات الحصاد
.. صباح أطلَّ من وراء الشعاع
.. كسر قيد النوافذ المغلوقة
تسلل من عروق وردة الدحنون
.. إلى عروقي
صباح ظلّل سكينة الدروب.. تيه
الدروب
بلسم صدري الملتهب
هفا فنسج من زهرات الدفلى
نفحات.. في عروقي
إنه الطيف.. تلاحقه همساتي
تومىء للظل فيتباعد
انها الذكرى.. تعرجات حصى
وتمتمات شلال.. تتلاحق
عبقٌ ترقرق من محاجر الربى
ووجوه أنارها السنا
عزفت لحن العودة
وغنت للطيور الراحلة
أغنيات الحصاد، الذي جنينا
وغنينا، للتربة العنبرية
من فوح الدم الذي سال
.. فألهب فيَّ زفراتي
وحدك من أهداني.. دروبي الضائعة
وحدك من أعاد إليّ..
زهراتي المفقودة
ووحدك من أعطاني.. رئة من حياة
يا أنت..
يا فارساً في الدجى
معراج حرية
وخشوع صلاة
يا أنت، وكيف تفنى!!
تسكن في صدري.. بين الأضلع..
وفي الآفاق

فاطمة مراد

أمتي

أمتي.. يا روضة يانعة الخضرة بدم الشهداء
دمك علم وفي عمق التاريخ رمز الاباء
فيك سحر الوالهين لربهم حتى أهدى لهم عشق أهل السماء
مجدك مجد حيدر الكرار وشبله الحسين للعالمين أغلى الوفاء
بقيت ثغورك ثغر باسم واعد بالتضحيات حتى الجلاء
فيك أمل العارفين وعزة المجاهدين بالسير قدماً وبالدعاء
لك النصر حلف دائم وبك الشرف والالهام تاج مليك الشعراء
أنت علم العلوم حقيقة، وبك يقال ويطرى كل الثناء
انت للأبطال في ندي بعده يستظل الكل بالعلاء
أنت نبراس أجيال الطامحين للعلى ولهم منك أطيب النداء
فيك قادة الاسلام قد وهب البعض روحه في سبيل الله خير فداء
ونبقى على دربهم خير قدوة نوهب الأبدان اغلى العزاء
نبايع الخامنئي قائد الاسلام أجلّ بيعة ولنصر الله نصراً له أصدق الولاء

فادي لمع

إلى أبي الشهيد

إلى روح الشهيد حسينتو ديلكادو رزق

أباه أبا حسن
عجّلت الرحيل
سيطول الفراق
والحزن طويل
أناديك أباه
إليك الاشتياق
أحرقوا قلبي
سلبوا بسمتي،
عصروا مقلتي.
قلبي حزين كئيب
يشكو لله القدير
ظلماً وحقداً وجوراً
من يهود مستكبرين.
كلما أسمع نداء
ولد ينادي أباه
أرفع يديّ بالدعاء
بحق العراة في كربلاء
أحرق اللهم أيدي الأعادي
وانتقم لي من الجناة.
وجهك دوماً في ناظري
حبك دوماً في خاطري
ألمك يغلي في دمعي
ودمعك على مقلتي ووجنتي
سوف أنتقم أباه
من الأعادي الغزاة
فتقبّل يا رب
منّا هذا القربان
واختم حياتنا بفضلك
بالشهادة والرضوان
وأنر أبصار قلوبنا بحبك
وشوّقها حب اللقاء
واحشرنا مع محمد وعلي
بحضرة صاحب اللواء

سلسلة أمراء النصر والتحرير - إصدار جمعية المعارف الاسلامية الثقافية.

* **ذاكرة الصدى**

- قصة الأسيرة رسمية جابرج
- الكاتب: أميمة محسن عليق.

* **مراديب الوجع**

- قصّة الأسيرة مريم نصّار.
- الكاتب: نسرين اسماعيل ادريس.

* **بُردة العرس ومعراج الروح**

- قصة الشهيد يوسف ضيا.
- الكاتب: الشيخ محمد سبيتي.

* **شذى النجيم**

- قصة الشهيد علي زعرور.
- الكاتب: الأستاذ حسن زعرور.

* **سراج الربيع.. دماء**

- قصة الشهيد ربيع وهبي.
- الكاتب: نسرين إدريس.

* **بسمة على ضفاف الجرح**

- قصة الجريح أبو تراب
- الكاتب: الشيخ محمد سبيتي.

إصدارات الدار الاسلامية

*** الشعاع القادم من الجنوب**

ـ قصة واقعية يرويها معتقل فلسطيني قابع في سجون الاحتلال حول تجربة أسير محرَّر من مجاهدي المقاومة الاسلامية (الأخ المجاهد اسماعيل الزين) بـ٣٢٥ صفحة.

ـ الكاتب: وليد الهودلي.

*** رياحين الانتصار**

ـ مجموعة قصص مقاومة.

ـ الكاتب: ولاء ابراهيم حمود.

إصدارات دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

*** محكمة القيامة**

ـ حركة ملف الانسان يوم القيامة.

ـ الكاتب: محمد الغفاري.

*** الإمامة والتمدن الاسلامي**

ـ الكاتب: الشيخ محمود الشامي.

*** قدوة العارفين**

ـ مدرسة وسيرة حياة العلامة السيد القاضي(ره).

ـ إعداد: عبد الرحمن حاتم.

*** الاسلام وحقوق الطفل**

ـ بحث مقارن حول حقوق الطفل التي أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ـ الكاتب: أحمد بهشتي.

مسابقة العدد ١١٨

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١١٧.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر آب ٢٠٠١م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١١٨ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد العشرون بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من أيلول من العام ٢٠٠١م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

أسئلة المسابقة

١ ـ فكرة ولاية الفقيه طرحها الامام ﷺ سنة ١٩٦٨ في النجف الأشرف:

أ ـ اعتمد فيها على ما ورد من أبحاث فقهية معاصرة.

ب ـ هي نظرية جديدة أول من طرحها الامام ﷺ.

ج ـ أبحاث فقهية راسخة.

د ـ لا شيء من هذه الأجوبة.

٢ ـ المعالم الأساسية لنهج الامام الخميني ﷺ هي: (اختر اكثر من إجابة):

أ ـ الاسلام والشعب.

ب ـ تقدم البلاد.

ج ـ مواجهة الأعداء.

د ـ الاهتمام بشؤون الأمة.

٣ ـ من القائل في حق الرسول الأكرم ﷺ: «بعث الله الينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه»؟

أ ـ العباس بن عبد المطلب.

ب ـ الامام علي عليه السلام.

ج ـ السيدة خديجة عليها السلام.

د ـ جعفر بن أبي طالب (رض).

٤ ـ وردت بشارات كثيرة في الكتب السماوية بشأن نبوة المصطفى ﷺ منها: «جاء الرب من سيناء وأشرف في ساعير وتلألأ في جبل فاران» أين وردت هذه البشارة؟

أ ـ التوراة.

ب ـ الانجيل.

ج ـ عن لسان الأئمة عليهم السلام في التوراة.

د ـ عن لسان الأئمة عليهم السلام في الانجيل.

٥ ـ إن أخطر ما يعرض العبد للهلاك هو أن يتصدى للعمل بين عباد الله وهو:

أ ـ يرائي في عمله.

ب ـ يعمل الخير ويصر على بعض المحرّمات.

ج ـ معجب بنفسه ومغرور بمناقبيته.

د ـ لا شيء من هذه الأجوبة.

٦ ـ ورد عن الرسول الأكرم ﷺ: «إن حسب المرء دينه ومروءته، خُلُقه وأهله وعقله، لمن كان يوجه الرسول ﷺ خطابه؟

أ ـ خصوص الأنصار.

ب ـ خصوص المهاجرين.

ج ـ خصوص قريش.

د ـ كل الناس.

٧ ـ من العوامل التي أدّت إلى انهيار الدولة العثمانية:

أ ـ ضعف الجيش وقلة عتاده.

ب ـ اهتراء المؤسسات والادارات.

ج ـ خيانة الضباط الكبار.

د ـ زرع الفرقة القومية والحزبية والعائلية في المجتمع.

٨ ـ ورد عن المعصومين عليهم السلام: «إن العصبية هي من ذمائم أخلاق الشيطان، ومن المسائل التي تساعد الانسان على التخلص منها: (إختر أكثر من إجابة):

أ ـ إعانة الحق ورفض الظلم.

ب ـ التزاور.

ج ـ عدم تقصي عثرات الآخرين.

د ـ (أ) و (ج).

٩ ـ ورد في القرآن الكريم ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ المقصود من الخلافة في الآية:

أ ـ كل البشر.

ب ـ آدم عليه السلام.

ج ـ من عنده علم الأسماء.

د ـ لا شيء من هذه الأجوبة.

١٠ ـ آية الخلافة (إني جاعل في الأرض خليفة) يُستفاد منها ان الهدف الاساس من الخلقة هو:

أ ـ خلقة نوع جديد من الكائنات العاقلة غير الجن والملائكة.

ب ـ تحقيق الخلافة الإلهية على الأرض.

ج ـ ابتلاء الملائكة والجن من خلال أمر الملائكة بالسجود لآدم (ع).

د ـ لا شيء من هذه الأجوبة.

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١١٨

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

تلفـــــون: .....

نتائج مسابقة العدد ١١٦

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- ❖ الأول : محمد حسن قوصان
- ❖ الثاني: فاتن أحمد سرور
- ❖ الثالث: كامل كمال فرحات
- ❖ الرابع: سارة موسى ترمس
- ❖ الخامس: منى محمود دهيني

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

إلى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء تدوين إقتراحاتهم في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نشاطات ثقافية

- بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشر لوفاة الامام الخميني قدس سره وبدعوة من مركز الامام الخميني الثقافي وبحضور جمع من المثقفين والمهتمين أقيمت ندوة فكرية بالمناسبة تحت عنوان: «مظاهر عينية من فكر الامام».

❖ شارك فيها كل من السادة: سعادة السفير السابق الأستاذ فؤاد الترك ضمن محور: الاستكبار العالمي الموقع والدور

❖ ثم كانت مداخلة الأستاذ منح الصلح ضمن محور: فلسطين والصراع وأسس المواجهة

❖ ثم كانت مداخلة المسؤول الثقافي المركزي في حزب الله سماحة الشيخ علي دعموش ضمن محور: الانتصار ومفهوم القوة بين المادة والغيب، ومما جاء في مداخلته: إن قضية النصر هذه تخضع لأسباب موضوعية تتعلق بطبيعة المعركة.

وتدخل الله في المعركة التي يقودها أولياؤه يكون تدخلاً شاملاً فهو يتدخل في توجيه مسار المعركة لصالح أوليائه، ويتدخل في ميدان المعركة فتجد حضوره المباشر والفاعل في الميدان فيلقى الرعب في قلوب الأعداء ويترك السكينة والطمأنينة على المجاهدين.

ثم دار حوار بين المشاركين في الندوة وبين الحضور.

- برعاية رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله سماحة السيد هاشم صفي الدين أقامت الوحدة الثقافية المركزية حفل افتتاح دورتين ثقافيتين للاخوة والأخوات العاملين في مؤسسة الشهيد، وذلك في قاعة مركز الامام الخميني الثقافي.

تخلل الاحتفال كلمة للمسؤول الثقافي في المؤسسة فضيلة الشيخ يوسف عاصي، ثم ألقى سماحة السيد صفي الدين كلمة الاحتفال التي استهلها بالتمييز بين الثقافة الاسلامية وسائر الثقافات، مركزاً على تأثير المعرفة على المجتمع، متخذاً تجربة المقاومة الاسلامية نموذجاً في تأثير المعرفة والعقيدة التي انطلق منها المجاهدون الى صناعة النصر والتحرير.

- بدعوة من مكتب جامعة آزاد الاسلامية في لبنان، استضاف مركز الامام الخميني الثقافي خلال الشهر المنصرم جلستين منفصلتين لمناقشة رسائل الماجستير لكل من فضيلة الشيخ علي جابر والشيخ علي طالب.

الرسالة الأولى كانت بعنوان: نظرية المعرفة والادراكات الاعتبارية عند العلامة الطباطبائي، وتشكلت لجنة المناقشة من الدكتور طراد حمادة مشرفاً ورئيساً، الدكتور هادي فضل الله والدكتور عقيل الشيخ حسين أعضاء، ونال فيها ٩٠٪ بدرجة ممتاز.

أما الرسالة الثانية فقد كانت بعنوان: شيخ الإشراق، حياته، آثاره، وخصائصه الفكرية، وتشكلت لجنة المناقشة من الدكتور خنجر حمية مشرفاً ورئيساً، وكل من الدكتور طراد حمادة والدكتور عقيل الشيخ حسين أعضاء، ونال فيها ٨٩٪ بدرجة جيد جداً.

مجلة بقية الله تبارك للأخوين العزيزين جهودهما وشهادتهما (مبروك).

واحة المجلة

من مسؤوليات المؤمن تجاه صاحب الزمان عليه السلام:

ذكر فضائله: ورد عن الامام الكاظم عليه السلام: «وإنّ المؤمنَيْن يلتقيان فيذكُران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت عليهم السلام فلا يبقى على وجه إبليس مُضغة لحم إلاّ تخدّد حتى انّ روحه تستغيث من شدّة ما يجد من الألم، فتحس ملائكة السماء وخُزّان الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرّب إلاّ لعنه فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً».

عيادة المريض

عيادة المريض من المستحبات المؤكدة، لأن الله عزَّ وجلَّ حاضرٌ عند المريض المؤمن، فعيادته عيادةٌ لله ومن آدابها:

إختصار الجلوس عنده إلاّ أن يطلب المريض منه ذلك، وضع اليد على ذراع المريض والدعاء له بالشفاء، حمل الهدية إليه وما يدخل البهجة والسرور الى قلبه، وأن يقرأ عليه فاتحة الكتاب مرة أو مرّات، ففي حديث عن الصادق عليه السلام يقول: «لو قُرئت الحمدُ على ميتٍ سبعين مرة ثم رُدّت فيه الروح ما كان عجباً».

طرائف:

تلميذ ذكي

قال معلم لتلميذه: ما هي برأيك أكثر نقاط العالم كثافة بالسكان؟

فقال التلميذ: بيتنا، لأنني ووالدي وثلاثة عشر أخاً وأختاً نسكن في غرفة صغيرة!

التاريخ يعيد نفسه

ذهب شاب الى ابيه وقال: يا أبتاه! هل تذكر أنك كنت تقول أنك عندما سقت سيارة أبيك في المرة الأولى، اصطدمت بسيارة أخرى وتصدَّعت؟ فقال: نعم أتذكر. فقال: وهل تذكر أنك كنت تقول لي دائماً، إن التاريخ يعيد نفسه؟ فقال: أتذكر ذلك ايضاً، وماذا تقصد؟ فقال: ها هو التاريخ قد أعاد نفسه إليك.

أحجية

له أربعة أصابع وإبهام، وليس بلحم أو بعظم فما هو؟

الاعتراف بالجهل والقصور:

سُئل عالم عن مسألة فأجاب: لا أدري.

فاعترض عليه شخص قائلاً: ألا تخجل من أن تعترف بالجهل والقصور.

فردَّ عليه العالم: لماذا أخجل من كلمة قالها الملائكة، فلما سألهم الله سبحانه عن الاسماء قالوا: ﴿**سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا**﴾.

الأصدقاء ثلاثة:

قال الامام الصادق عليه السلام ما مضمونه: إن الأصدقاء ثلاثة: صديق لا مفر منه فهو كالطعام يحتاجه الانسان في كل وقت، وهو الصديق العاقل والعالِم، وصديق مثير للألم كالمرض، وهو الصديق الأحمق أو الجاهل غير المثقف، وصديق يشفي كالدواء وهو الصديق المثقف والعالِم الواعي.

أجوبة مسابقة العدد (١١٦)

١ ـ د

٢ ـ د

٣ ـ أ ـ ب ـ ج ـ د

٤ ـ ج

٥ ـ أ ـ ب ـ د

٦ ـ (أ، ج ✓) ـ (ب، د X)

٧ ـ ج

٨ ـ ج

٩ ـ ب

١٠ ـ ب

حل شبكة العدد ١١٧

إعداد: عصام نعمة

أفقيا:

١ ـ من المراجع العظام، من كتبه رسالة وسيلة النجاة الكبرى، رسالة وسيلة النجاة الصغرى (معكوسة).

٢ ـ من كبار علماء النجوم والتنجيم في الاسلام، عاصر الكندي الفيلسوف في بغداد، ولد في بلخ، من مؤلفاته كتاب «المدخل الكبير» وكتاب «مواليد الرجال والنساء» (معكوس).

٣ ـ المسلك الطويل الضيق.

٤ ـ لا شيء.

٥ ـ صغار اللؤلؤ.

٦ ـ بلدة شهدت ملحمة بطولية مع الصهاينة ـ من الأسلحة القديمة (معكوسة).

٧ ـ أرخبيل بركاني في اوقيانيا شمالي الهادىء (معكوسة).

٨ ـ يتماثل للشفاء.

٩ ـ لا شيء.

١٠ ـ لا شيء.

١١ ـ من أعظم الثائرين، بل أعظمهم، اشتهر موقف له ـ سأقول كلمتي ولو قدر لي أن أنتقل من مطار الى مطار.

١٢ ـ هلك ـ اسهل (معكوسة) ـ (متشابهان).

١٣ ـ قهوة ـ (متشابهان).

١٤ ـ من أسماء المصطفى ﷺ ـ (متشابهان) ـ ضمير منفصل للغائب.

١٥ ـ ثلثا روع ـ ثلثا أدب.

١٦ ـ نهر ـ عملة اجنبية ـ رمى.

١٧ ـ عيون ـ الاناء يشرب به ـ سقي (معكوسة).

❖ عمودياً:

١ ـ (متشابهان) ـ نبي لُقّب بـ«أبو الأنبياء».

٢ ـ ثلثا نخل ـ أداة جزم ـ مدينة مقدسة في ايران (معكوسة).

٣ ـ من الأئمة عليهم السلام تولى الامامة وهو صغير السن.

٤ ـ أعطِ.

٥ ـ من الورود.

٦ ـ من رجالات الثورة ضد الاستعمار الفرنسي في لبنان ـ جاز وذهب.

٧ ـ (قاعدة) ـ أشاهدهُ (مجزومة).

٨ ـ ثلاث ارباع الشل ـ دولة في افريقيا الغربية تطل على الأطلسي.

٩ ـ أُدرك وأفهم ـ من مدن فلسطين المحتلة.

١٠ ـ وقت (معكوسة).

١١ ـ ثلثا سور.

١٢ ـ ود.

١٣ ـ مؤلف ايراني من القرن السادس عشر له «فتوح الحرمين» وصف فيه مكة والمدينة شعراً و«شرح التائية الكبرى» لابن الفارض.

١٤ ـ من الفواكه المذكورة في القرآن الكريم ـ الدليل والمرشد.

١٥ ـ جمع جرد ـ من سور القرآن الكريم.

١٦ ـ أوجاع.

١٧ ـ مفرد نواهل.

حلّ الأحجية

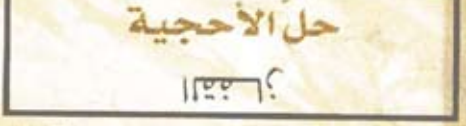

أجوبة مفردات نهج البلاغة

الاجابات الصحيحة

١ ـ جنّته: الستر والوقاية.

٢ ـ رغبة عنه: زهداً وكرهاً.

٣ ـ دُيّث: ذُلل.

٤ ـ الصغار: الذل والضيم.

٥ ـ القماء: الحقارة.

٦ ـ الأسداد: ذهاب العقل.

٧ ـ أديل: غلبة العدو.

٨ ـ سيم الخسف: أولاه ذلاً ومشقة.

٩ ـ منع النصف: منع عنه الانصاف.

١٠ ـ عقر: أصل الدار.

١١ ـ تواكلتم: اعتمد بعضكم على الآخر.

١٢ ـ مسالحها: مكان تواجد المسلحين (الثغور).

وأخيراً

سفينة نوح

حين تدفن دنياكم حقيقتها في مقابر اللهو والفراغ، وتُخفي خلف ستار مظاهرها الملونة مصائد هلاك، ترقد فيها الأهواء وحوشاً ضارية متلهفة للانقضاض على فريستها بعد طول انتظار..

حين تسير حياتكم سير التائهين في سكك المجهول، وتتراكض مع الراكضين من غير هدى في دروب اللاهدف، بعدما أنساها الضياع طريق العودة ومصير مشوارها المحتوم..

حين تُغطَّى أعينكم بأقنعة السراب، وتفتح مراياها نوافذ للضلال؛ وعندما يتلون صفاء قلوبكم بعتمة الحجب المدلهمة..

حينها تنزلق نفوسكم في بحر متلاطمة أمواجه، وتغرق في فيضانه الثائر هاربة من أنياب اليأس، متخبطة في صراع الخوف والرجاء، باحثة عن أمل النجاة بين أشلاء المراكب التي مزَّقتها الزوابع مستغيثة، وقد تراءت لها سفينة أهل النجاة التي تشعُّ بأنوار قناديل بيت النبوة تتهادى على صفحات المياه الى شواطىء الأمان.. سفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلَّف عنها غرق وهوى.

ايقا علوية